DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
سياسية فكرية ثقافية صادرة عن حركة المجتمع الديمقراطي لغرب كردستان
العددان 64-65 نيسان - حزيران

- ستتحقق حرية شعوب منطقة الشرق الأوسط باعتلاك كردستان لإرادتها
- ماذا فعلت المرأة الكردية خلال عام؟
- نحن مقبلون على مخاض عسير وصعب لكننا على ثقة من وعي شعبنا
- التحول إلى مجتمع سليم

ş-sekfan

ş-ruhal

ş-zilan

ş-sadıq

ş-peyman

ş-ehmed

ş-gulê

ş-luqman

ş-dersim

ş-ehmed

ş-betal

ş-welat

ş-demhat

ş-bedran

ş-bazl

ş-bahoz

العددان 64-65 نيسان - حزيران

صوت كردستان

سياسية فكرية ثقافية صادرة عن حركة المجتمع الديمقراطي لغرب كردستان

في هذا العدد

- حول الاسلوب ونسق الحقيقة ٣
- ستتحقق حرية شعوب منطقة الشرق الأوسط بامتلاك كردستان لإرادتها ١٣
- ثورة الحرية ومحاولات التحريف ٢٤
- الفدائيون هم الخالدون ٢٩
- الإسلام في محور التغيير ٣٢
- العولمة الليبرالية والانهيار الأخلاقي في العلاقات الدولية ٤٠
- تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني ٤٤
- ماذا فعلت المرأة الكردية خلال عام؟ ٥١
- نحن مقبلون على مخاض عسير وصعب لكننا على ثقة من وعي شعبنا ٥٦
- التحول إلى مجتمع سليم ٦٠
- فيان أبجدية الحرية ٦٨
- مصدر الفن والأدب ووظيفتها في الحياة الأجتماعية ٧٣
- قائد الأيام والمواقف الصعبة ٧٨

نتوه أعزائنا القراء على انه بالامكان متابعتنا على الموقع التالي

WWW.TEV-DEM.COM

والمشاركة بمساهماتهم والإدلاء بآرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم عبر البريد الالكتروني

dengekurdistan72@gmail.com

الإفتتاحية

دق ربيع الشعوب أبواب الشرق الأوسط معلنا بدء الثورة الشعبية في كافة مناطق الشرق الأوسط. هذا الربيع الذي خلقه الشعب بنفسه رفضا لما يتم فرضه من ممارسات من قبل الانظمة الحاكمة عليها. إلا أن كل الدول الاقليمية والمحافل الدولية تسعى إلى توجيه هذا الربيع بإسم إحلال الديمقراطية والحرية بشكل يخدم مصالحه في المنطقة عن طريق إثارة النعرات الطائفية والمذهبية بغية خلق التجزئة والتفرقة.

هذه الثورة الشعبية أطاحت بالكثير من أنظمة الحكم إلا أن القوى التي تسلمت السلطة لم تخرج عن تمثيل الحداثة الرأسمالية التي تسعى إلى محاصرة وإعاقة كل السبل المؤدية إلى تحقيق الوحدة الوطنية لشعوب الشرق الأوسط عبر مخططات ومشاريع تساهم في انجاح مشروع الشرق الأوسط الكبير. فصفوف المعارضة التي تدعي البديل للأنظمة الديكتاتورية وللسياسة الغربية تعاني من تجزئة وعدم وحدة الكلمة والقرار، وحتى أنها لم تتخطى مفهوم إمتلاك السلطة بدل من المطالبة بتحقيق الديمقراطية عمليا. ففي الفترة التي نحياها من المحال بناء نظام مركزي تحت لواء قومية واحدة ولغة واحدة ونظام مركزي لا ديمقراطي في أي بلد من بلاد الشرق الأوسط.

فهذا الصراع في المنطقة تمركزت في سوريا لمكانتها التاريخية والجغرافية فنتيجة هذا الصراع في سوريا سوف تحدد شكل النظام الجديد وشكل العلاقات فيما بين شعوب المنطقة. لهذا السبب نرى بأن جميع القوى الدولية والاقليمية تسعى إلى أن تكون المنتصرة في هذا الصراع السوري. ويبذلون قصار جهدهم من أجل الانتصار فتراجع أية قوى من تلك القوى من هذا الصراع يعني خسارة وفقدان مكانتها في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

من دون البحث في حقيقة التجزئة الموجودة بين صفوف شعوب المنطقة وقواها السياسية وعلى رأسهم الصف العربي والكردي، لا يمكن تخطي الاشكاليات التي تصيبنا من قبل قوى النظام الرأسمالي وأعوانه في كافة الميادين الحياتية في راهننا.

فعلى سبيل المثال لا يمكن دمقرطة سوريا من دون توحيد صفوف مجتمعها بكل تعدداياته وهوياته الثقافية وتوحيد صفوف المعارضة اعتمادا على سياسة ديمقراطية، أو تهميش أية قوى سياسية للأخرى والانفراد بوحدها في السلطة مثلما تحاول البعض من قوى المعارضة تحقيقه بالإعتماد على بعض القوى الاقليمية والدولية. للوحدة الوطنية الديمقراطية في الشرق الأوسط أهمية بالغة في خضم الظروف الراهنة. إن لم يواجه ربيع الشعوب في الشرق الأوسط سياسات ومخططات الحداثة الراسمالية وهجماتها بدرع الوحدة الوطنية، فلن يتمكن من النجاة في ظل هذه الفوضى. لذا علينا نحن الكرد أولا وجميع الشعوب السورية بناء وحدة ديمقراطية مبنية على الأحترام والعيش المشترك.

هيئة التحرير

حول الإسلوب ونسق الحقيقة

...عبد الله أوج آلان

هذا الموضوعُ، الذي يتطلب التأملَ فيه بإمعان، لا يمكن تناوله في المرافعة إلا بتقييمه ضمن نطاق محدود. لا أقترح أسلوباً جديداً بانتقاداتي هذه. كما أنها لا تعني اقتراحَ عدميةِ الأسلوب. ذلك أني متيقظٌ للخصائص التي تعبّر عنها السبلُ والأساليبُ والقوانين الملتزَمُ بها في حياةِ الإنسان، بل وفي حياةِ الطبيعة بأحيائها وجماداتها. كما أولي قيمة ثمينة للطريقة والأسلوب. لكن، وبينما يَكون مفهومُ الأسلوب والقانون مشحوناً على الدوام بمخاطرِ المضمون الحتمي المطلق، فإني مضطرٌ للتشديد على أنّ الإصرارَ والثبوتَ في ذلك يُفضي إلى إنكار التطور والحرية. لا أتصور وجودَ كون بلا أساليبَ أو قوانين. ولكني لا أؤمن أيضاً بأولويةِ ميكانيكيةِ ديكارت، الذي ينظر إلى الكون كنَسَقٍ رياضيٍّ فحسب. ولديّ شكوكٌ عميقة تُرى منطقَ الرياضياتِ والقانون منطقاً مَرَضيّاً، بل وألاحظُ شبهاً فظيعاً بين الرهبان السومريين الذين اخترعوا الرياضياتَ والقانون، وبين الذهنيةِ العلمية الراهنة. إني على قناعةٍ بأنّ كليهما يمثلان المدنية عينها.

مناهَضةُ الأسلوب لا تعني إنكارَه كلياً، ولا البحثَ عن أسلوبٍ بديل. من الضروري القول أنّ الانفتاحَ أكثر لإمكانيةِ التفسير الأقرب إلى خَيار الحياة الحرة يتميز بمعانيَ أسمى. وإذا كانت الغايةُ هي الوصولُ إلى معنى الحياة، فعلى الأسلوب أن يكونَ وسيلةً في ذلك. فالدولةُ الكبرى والإنتاجُ الصناعيُّ العظيمُ وحدهما قد ألحقا الحروبَ والدمارَ بالبشرية، بدلاً من السعادةِ والرفاه. فلدى اتحادِ الإنتاج مع القوة، يتزايد الابتعادُ عن المعنى. وفي جميع الأوقات يأتي أصحابُ الادخار في مقدمة الشرائح البليدة التي لا تُبدي تفاهماً تجاه الحياة. في حين يُنظر إلى الادخار بعين الشكّ والريبة دائماً داخلَ المجتمع. إنّ الخلاصَ من مشكلةِ الأسلوب، أو تخطيها والتغلبَ عليها، يتضمن معانيَ متأصلة، حيث يستوجب محاسبةَ العصر والمدنية المُعاشَين. ولطالما نصادف أمثلةً ضاربةً للنظر عن ذلك في الأزمنة التاريخية. سيذهب أيُّ بحثٍ عن المخرج هباءً ما لم توجَّه الانتقاداتُ الراديكالية الجذرية إلى الرأسمالية وأساليبها وضوابطها العلمية التي تُمْهِرُ جميعَ مؤسساتِها وقوالبها العصرية بطابَعِها؛ وما لم نتوجه بالتالي إلى إعادةِ إنشاءِ العلم المساعِد على الدنوّ أكثر من الحياة الحرة. ليس لدي نيةٌ في تقديم أيةِ مساهَمةٍ لثنائية الحداثة – ما وراء الحداثة. ومع احترامي للعديد من المواقفِ البارزة في هذا السياق، لكنّ قناعتي راسخةٌ حتى الآن بأنها لا تزال بعيدةً عن جوهر القضية. ولا زلتُ أرى ما وراء الحداثة استمراراً للحداثة بأغلفةٍ وأقنعةٍ جديدة.

إني مضطرٌ لتقديم شروحي باسم مصطلح "نَسَق الحقيقة"، حيث أبحث عبره عن سبيلٍ للخروج من قضايا الحياة المُبعَدةِ عن قيم الحرية، والمُثقَلةِ بالأخطاء والضلال؛ عوضاً عن البحث عن أسلوبٍ بديل. لا ريب في أنه لطالما تمّ البحثُ عن الحقيقة في المجتمع البشري، وبرزَت العديدُ من الخيارات كجوابٍ لهذه الأبحاث، بدءاً من الميثولوجيات إلى الأديان، ومن الفلسفة إلى العلوم الراهنة. ومثلما لا يمكن التفكيرُ بالعيش في حياةٍ خارجَ إطار هذه الخيارات، فلا يمكن إنكارُ وجودِ واقعٍ مؤلم وهزليٍّ يفيد بأنّ هذا الكمّ المتراكمَ من القضايا العالقةِ نابعٌ من تلك الخيارات. أي، ثمة ثنائية تقول: لا يمكن العيش معها، ولا بدونها. ولكنّ الحداثة التي نحياها ذات فوارقَ فريدةٍ من نوعها، حيث بلغَت حدودَ استحالةِ الاستمرار في العديد من الميادين. وإذا ما سعينا لتعدادها بشكلٍ خاطفٍ سنلاحظ: التضخمَ السكاني، نفادَ الموارد، دمارَ البيئة، التصدعاتِ الاجتماعية المتعاظمة بلا حدود، الروابطَ الأخلاقية المنحلّة، انقطاعَ الحياة عن الزمان والمكان، الحياةَ المتوترة والمفتقدةَ لجاذبيتها

وشاعريتها، أكداسَ الأسلحة النوويةِ القادرة على إحالة الدنيا إلى صحراءٍ قاحلة، وضروبَ الحروب الجديدة اللامتناهية والمستفحلة في البنية الاجتماعية برمتها. كلُّ ذلك يُذكّر بيومِ القيامة والمحشر الحقيقي. إنّ الوصولَ إلى هذه المرحلة بحدّ ذاته مؤشّرٌ واضحٌ على إفلاس أنساق حقيقتنا القائمة. أنا لا أعرضُ لوحةً تشاؤمية، ولكننا لا نستطيع البقاءَ صامتين، ولا نتمالكُ أنفسنا عن الصراخ بأعلى صوتٍ إزاء الحياة المنتهية داخلنا وأمامنا. علينا ألا نفقد الأمل، وألا نخنق أنفسنا بذرفِ الدموع. ولكن، علينا البحثُ عن الحل. وإلا، هل كان بحثنا عن الحقيقة عملاً تافهاً أم فارغاً؟ أم أننا كنا نمر بعصرِ القوى الظلامية؟ أين، ومتى ارتُكِبت الأخطاءُ الفادحة؟ أين، ومتى تشبثنا بالأفكار الدوغمائية الجامدة؟

أنا واثقٌ من أنّ الحداثة الرأسمالية انتهلت قوتها الساحقة من تكويناتِ المجتمع المخادِعة المضلّلة. لا يمكن إنكارُ حصول كفاحاتٍ باسلةٍ تجاه ذلك، ولكنّ ما حلّ بالنظم المُقدّمة على أنها نموذجُ النصر والنجاح واضحٌ للعيان. إذن، والحال هذه، هل هذا العالمُ هو النهائيُّ والأبدي، مثلما يدّعي النظامُ القائم؟ أمن غير الممكن وجودُ عالمٍ آخر؟ إني منتبهٌ لتكراري للأسئلة المطروحة يومياً. ولكن، يجبُ عدمَ الاستهتار أو الاستخفافِ بجهودِ الكشف عن الوجه الباطني للكثير من الظواهر، بدءاً من الوقوع في أخطاءِ الأسلوب في العديد من النقاط، إلى الأخطاءِ الموجودة في الضوابط العلمية، ومن التفسيراتِ القائمة بشأن السلطة والاقتصاد إلى المفاهيم والتمأسسات السلطوية المتحكمةِ بالحقوق وعِلم الجمال. وفي هذا السياق أرى في ذاتي القدرةَ على الشروع بتجربةٍ معينة، بل وأعتبر ذلك وظيفةً أو ديناً عليَّ الإيفاء به إزاء قيم الحرية.

وكتمهيدٍ للبدء بالموضوع، أشير بجملةٍ واحدةٍ إلى أنّ التقسيماتِ القالبية الثنائية الأساسية المتحكمة بفكر الإنسان قد أضعفت المعنى وحرّفته، من قبيل: ذاتاني – موضوعاني، مثالي – مادي، ديالكتيكي – ميتافيزيقي، فلسفي – علمي، وميثولوجي – ديني. والتجذراتُ الحاصلة في هذه الثنائيات والقرائن هي أخطاءُ الأسلوب الأوليةُ المؤديةُ إلى ظهور الحداثة الرأسمالية. وقد دَعَمَ أصحابُ السلطة والاستغلال تطوُّرَ وتطويرَ الأفكار والعقائد في هذا الاتجاه طيلة تاريخ الحضارة المدينية، لتؤديَ دوراً بارزاً في ديمومةِ وشرعنة النظم التي أسسوها، وتُحقّقَ ذروتها مع الرأسمالية. وتفسيرُ هذه الثنائياتِ كتاريخ مجرّدٍ هو الأساسُ في درّ النفع للنظم السلطوية والاستغلالية القائمةِ عملياً. ولو لم يُطبّقْ على خناق ذهنيةِ البشرية بهذه القرائن، لما كان بوسع أيّ نظامٍ سلطويٍّ أو استغلاليٍّ أن يكون مؤثراً لهذه الدرجة. فاستمرارُ محوَرَةِ الصراعاتِ الذهنية حول هذه الثنائياتِ يؤول إلى الجشع النَّهم في مزيدٍ من السلطة والاستغلال. وبقدر نجاح الباحثين عن الحقيقة في مضمار هذه الثنائيات، تمكّنوا من احتلال مكانةٍ رفيعةٍ ومنتقاةٍ في مصافّ أصحاب السلطة وداخلَ بؤر الاستغلال. وهكذا، أُضفيَت الواقعيةُ العظمى على مقولة "الحقيقةُ سلطة، والسلطةُ حقيقة". إنّ نَسَق الحقيقة المذكورَ هنا هو

> جميعُ الحوادثِ الهامّة ومراحلِ التطور والبنى الموجودةِ في التاريخ ظهرت نلوسط كثمرةٍ من ثمار الإرادات والذهنيات المؤثّرة

الحليفُ الوفيُّ والأمينُ لنظام الاستغلال السياسي. أما محصلةُ هذا التحالف، فهي المزيدُ من القمع والاستغلال والضغط. وهذا بدوره يؤول إلى فقدان وضياع الحياة الحرة الفاضلة.

إذن، والحالُ هذه، فأولُ عملٍ جديٍّ علينا فعلُهُ من حيث الأسلوب هو التخلي عن نَسَق الحقيقة ذاك. في الحقيقة، الأمرُ يتطلب موقفاً سلبياً Negativ، أي، التصرفَ السلبيَّ على جميع الأصعدة إزاء نَسَق الحقيقة التابع للنظام القائم! لا أقصد اتخاذَ جبهةٍ فظة، بل أعني ضرورةَ اتخاذِ الموقفِ المعارض عبرَ تحليله. لا يمكنُ الإمساك بالنقطة الحساسة للنظام القائم، أو البدءُ بحلّهِ وتفكيكه، إلا عبر مقاوماتٍ باسلةٍ قيّمة، وبتطوير جهودِ إنشاء المجموعات المعارضة، ليس تجاه شِباكِ السلطة فقط، بل وتجاه بؤر الاستغلال في كافة أماكنها. جميعُ التكوينات الاجتماعية هي ثمرةُ الذهنية. وعلى نقيض ما يقال، فالأيدي والأقدامُ لا تُنشئُ المجتمع. ولو كان كذلك، لكانت الدنيا التي أمامَنا مختلفةً كلَّ الاختلاف. جميعُ الحوادثِ الهامّة، ومراحل التطور، والبنى الموجودةِ في التاريخ ظهرَت للوسط كثمرةٍ من ثمار الإرادات والذهنيات المؤثّرة. وأحدُ أهمِّ الأخطاء الجسيمة للأسلوب الماركسي يكمن في انتظاره من البروليتاري القابع تحت وطأةِ القمع والاضطهاد والاستغلال اليومي

أن يُنشئ المجتمعَ الجديدَ، دون أن يوجّه الثورة ويُعمّقها في الميادين الذهنية. لقد عجزَ الماركسيون عن رؤية أن البروليتاريّ عبدٌ مَغزُوٌّ ومُستَعبَد من جديد. بل وقعوا بأنفسهم في سفسطةِ "العامل الحر". وبإضافةِ الأخطاء الأخرى، تكون قد اتضحت النتائجُ وأدركت.

إذن، ومع إيلاء المعاني لمنجزاتِ الإنسانية في العلم، كيف يجب أنْ تكون الذهنيةُ التي علينا اكتسابها؟ للرد الصريح على هذا السؤال، علينا بالمزيد من كشف النقاب من الأعماق عن المُقارَبَتَين الذهنيَّتين النابعَتَين من الذاتانية والموضوعانية، والمؤدّيَتَين في النتيجة إلى نفس المصب.

أولهما هو أن الموضوعانية ليست – كما يُزعَم – تعبيراً عن قوانين الطبيعة والمجتمع. ولدى البحثِ والتمحيص بإمعان، سيُرى أن القوننة الموضوعية هي الشكلُ العصريُّ لعبارةِ "كلام الرب" القديمة. إذ يصدح على الدوام صدى القوى الخارقةِ للطبيعة والمجتمع في هذه الموضوعانية. وبمزيدٍ من التنبش والسبر، سيُدرَك أن هذا الصوتَ يعود لحاكميةِ وسيطرةِ الطاغي الجبار والاستغلاليِّ المستبد. إن العقلَ الموضوعي ونَسَقَ أصواتِهِ الصادحة ذو عُرىً وثيقةٍ مع نظمِ الحضارةِ المدينية القائمة، حيث رُوِّضت تلك الأصواتُ على يدِ تلك النظم، وأصبحت مألوفةً للآذان. وحتى لو تم جني المعلومات الجديدة من الموضوعات Nesneler، فهي تُلحَق على الفور بأماكنَ معينةٍ من النظام القائم. علينا مؤكداً معرفة أنّ كلّ اكتشافٍ جديد يوثق سلفاً أو لاحقاً بألفِ قيدٍ وقيد على يدِ أصحابِ النظامِ التقني. وفي حال الإصرار على العكس، فسيتم التعرضُ لغضبِ آلهةِ النظام القائم، مثلما نشهد في جُلّ الأمثلة التاريخية، بدءاً من آدمَ حتى إبراهيم، ومن ماني إلى منصور الحلاج، ومن سانت باول إلى جوردانو برونو. فلدى دُنُوِّ الموضوعانية من الحقيقة والعدل، سيواجه ألفَ عدوٍّ وعدو. ستكون الموضوعانية ثمينةً للغاية إذا ما كان حقاً يعني الشيءَ الذي تراه عينُ القلب والإدراك. وإذا ما ارتبطَ بقيمِ الحياة الحرة، فسيؤدي إلى الحكمة الحقيقية. ولكن، يجب حينها تَحَمُّلَ نتائج أن يكون المرءُ مُقاتِلاً في سبيل الفكر، مثلما كان منصور الحلاج وبرونو.

يجب المعرفة بعنايةٍ وحساسية أنه بالمقدور استخلاص نتيجة ذات اتجاهَين من الموضوعانية بالنسبة للقوانين العلمية. فالتمييزُ بين الاتجاه الذي يمثل النظامَ الحاكم المتأسّس، والاتجاه الذي يمثل الحقيقة؛ يتطلب انهماكاً عظيماً وصموداً عتيداً. أما نمط الفكر الموضوعيِّ العائد بالأغلب للفكر التحليلي، فسيؤدي مَهَمّةَ الدِناصور الثاني في التاريخ، ما لم تتوثقْ عُراه مع الأفكار الحدسية الآنية المتأتية من الذكاء العاطفي. فالوحشُ المولدُ للقنبلة الذرّية ليس سوى نسخةٍ معدّلة من اللوياثان القديم مجهَّزاً ببنية الفكر التحليلي للحداثة الرأسمالية. وهو نفسُه المسؤولُ عن هذه اللوحة السوداوية السلبية التي تَحَدَّثنا عنها. وإذا ما أمعنّا النظرَ في الإله الجديد غير المقنّع، والظاهر بهيئة الدولة القومية، سنلاحظ عن كثب ما يقتدر عليه الفكرُ التحليلي الموضوعي.

أما الذاتانية القابعة في القطب المقابل للموضوعانية، فتدّعي الوصولَ إلى الحقيقة عبر مفارقاتِ الإدراك الحسي دونَ الحاجة إلى الموضوع الشيء .Nesne إنها ضربٌ من ضروب الأفلاطونية. ولدى تركها لوحدها، سيظهر على الفور جانبُها المخادِعُ وأفكارُها الثبوتيةُ القالبية، مثلما حالُ الموضوعانية: الحقيقةُ هي بقدر ما نحسه وندركه. وهذا ما يصل من أحد جوانبه إلى مذهبِ الوجودية (الأنطولوجيا). فهي تَعتبرُ الإنسانَ موجوداً بقدر ما يخلق نفسَه. ورغمَ تأسيس العديد من المدارس الفكرية باسمها، فهي – مثلما الموضوعانية – لا تتخلف عن احتلال مكانها داخلَ أروقةِ النظام القائم. أما سقوطها في "الذاتية" (إنكار الموضوع Obje) بمفهومها إزاء الطبيعة والمجتمع، فيؤدي إلى جعلها دعامةً وطيدةً للفردية. فالمفهومُ الذي يجعل الفرد في الحداثة أنانياً، مرتبط عن كثب بالذاتانية. فتمهيدها الطريقَ للأنانية عوضاً عن ظهور الـ"أنا" السليمة، متعلقٌ بالتوجهِ الأساسي المُحكَم المؤدي إلى المجتمع الاستهلاكي.

الذاتانيةُ مسؤولةٌ أيضاً عن الفكر الدوغمائي المنحرف الذي مفاده "الحقيقةُ بقدر الـ أنا". والنظامُ الرأسمالي مَدينٌ بالكثير لهذه البنية الفكرية. فهذا النمط الفكري المنعكسُ على كافة الميادين الفنية، وعلى رأسها الآداب، قد وصل في نهايةِ المطاف إلى ابتداع العالم الافتراضي، حيث بسط نفوذه على المجتمع برمته بوساطةِ صناعة الفن، فأمّن وأحكمَ المشروعيةَ التي يحتاجها النظامُ القائم بأضعافٍ مضاعفة. لقد أبقى على المجتمع بين تحت وطأةِ هجماتِ العالم الافتراضي لحظياً، ليُترَكَ يتخبط على الدوام في عدميةِ القدرة على التفكير الذاتي. هكذا أسقِطت الحقيقةُ إلى مستوى عالمِ التشبُّهِ والمحاكاة لتزولَ معاني الفرق بين الأصل والشبه. الجانبُ الإيجابي للذاتانية كإدراك حسي هو ارتباطها عن قُربٍ بالفكر العاطفي. أي أنّ استكشافَ الإحساسات والحدسيات في الإدراك الحسي يُعتبَر جانباً قوياً.

جرت المحاولاتُ في مذهبِ التصوف وفي حِكمة

الشرق الأوسط لتحقيق التكامل بين المجتمع والطبيعة عبر أسلوب الإدراك الحسي، فقطعَت مسافاتٍ واسعة في ذلك، بحيث لا يزال بالمقدور تفعيلها والاستفادةُ منها كمصدر منيع. تتميزُ ذاتانيةُ الشرق المثالية بتفوقها على موضوعانية الغرب الشيئية بمعالجتها الأخلاقية للمجتمع والطبيعة. هذا ولطالما سقطت الذاتانيةُ أيضاً – مثلما حالُ الموضوعانية – في مَرَض عكس ذاتها على أنها صوت الإله. وكلتاهما تتلاقيان في جانبهما هذا. فانطلاقاً من مواقفهما إزاء الطبيعة والمجتمع بالاعتماد على فكرةِ الإله الداخلي المتعالي، لن تتخلصا من التحول إلى أداةٍ مسخَّرةٍ لخدمة الملوك المستترين والعراة الذين ليسوا سوى الآلهة المقنّعة وغيرُ المقنّعة للنظام القائم، ولن تُنقِذا ذاتيهما من الإلحاق بهذا النظام.

تحتلُّ الموضوعانيةُ مكانة راسخة في يومنا الراهن، أو بالأحرى في الحداثة الرأسمالية، عبرَ المدارس الوضعية ومؤسساتها الجامعية، في حين تحتل الذاتانيةُ مكانةً وطيدة عبر كافةِ ضروبِ المؤسسات الروحانية والدينية؛ لتنتجا المشروعية للنظام من جانبين مختلفين، وتؤديا بذلك دورَ المِزْيَة والمَسْحَة تجاه النظام، عوضاً من أنْ تكونَ كلُّ واحدةٍ منهما أسلوباً أو نَسَقاً للحقيقة. وباعتبارهما تشكلان البنية الكادرية والمؤسساتية لشرعنة السلطة والاستغلال، فهما تتميزان بالفاعلية الممائلة لما تقوم به مؤسساتِ العنف والاستغلال. إننا مرةً أخرى أمام قوى النظام المتكاملة مع مقولة "السلطةُ حقيقة، والعِلمُ قوة". أما البحثُ عن الحقيقة، فليس سوى اسمٌ يطلق على لعبةٍ متجسدةٍ في ثالوثِ رأس المال – العِلم – السياسة، والذي يمكن تسميته بـ"الشركة". وكلُّ بحثٍ آخر عن الحقيقة خارجَ إطارِ هذه اللعبة، إما هو عدوُّ النظام القائم، فيجب القضاءَ عليه، أو يجب جذبَه لأروقة النظام والعمل على صهره في بوتقته. وإزاء الفقدان الكبير للمعنى، فنحن مُطوَّقون ضمن حصارِ المدنية المادية في أرقى مراحلها. فكيف لنا النفاذُ والانعتاق من طوق وحصار قُوى رأس المال – العِلم – السياسة؟ إنّ هذا السؤال، الذي طالما بَحَثَ فلاسفةُ الحرية عن جوابٍ له، بدءاً من نيتشه إلى ميشيل فوكو ، ليس من النوع الممكن الإجابة عليه بهذه السهولة. علينا تفهُّم هؤلاء الفلاسفة الذين لم يحتملوا الحداثة ("المجتمع المخصيّ" و"موت الإنسان")، فقضت عليهم. فمعسكراتُ الموت، القنبلةُ الذرّية، حروبُ التطهير الأثني، دمارُ البيئة، البطالةُ الجماعية، تضييقُ الخناق على الحياة بشكل متطرف، تفشي السرطان وغيره من الأمراض كالأيدز؛ إنما تدل على صحةِ تلك الأحكام، بل وتجعل من البحوث عن الحقيقة المضادة مَهَمَّةً ضرورية ومُلِحّة.

مرةً أخرى أعيد وأوضح أن تياراتِ الاشتراكية العلمية، والديمقراطية الاجتماعية، والتحررية الوطنية، التي يُنظر لها كنظرياتٍ معارضةٍ عظمى، قد حددت أماكنها منذ زمن طويلٍ كمذاهبَ في كنف الحداثة، وبدأت بتأديةِ مهامها بموجب ذلك. ومن السهل الإدراكُ أنّ العديدَ من بحوثِ ما وراء الحداثة قد غيَّرَت من هيئتها، وباتت تياراتٍ من الفكر الحداثي.

عندما تبلغُ النظمُ الذروةَ تبدأ بالانحلال والتهاوي.

> لا يمكننا الوصول إلى المعلومات اللازمة ولا إنشاء عالَمنا الاجتماعي والقوى الريادية الجديدة له ما لم نتعقب الحياةَ الحرة بعشقٍ وهيام، سواءً من حيث الأسلوب أو كنَسَق للحقيقة

وأعوامُ السبعينات تُمثّلُ مرحلة بدءِ سقوطِ وانحدار الحداثة الرأسمالية، وطرح فقدان الثقة بها حصيلةَ تجزؤها وتراجعها الواضح في الأسلوب. ولهذه المرحلةِ علاقةٌ وثيقة ببدءِ ظهور الفكر الأيكولوجي ، والتيارات الفامينية ، والحركات الأثنية – الثقافية ودخولها حيز التنفيذ. فتفكُّكُ وتجزؤ الأسلوبِ العلمي أظهرَ للعيان وجودَ عوالمَ أخرى مختلفةٍ، وأبرزَ قيمةَ التفسيراتِ الحرة. من المهم للغاية استقبال هذه المرحلة التي يمكن نعتُها بمرحلةِ الفوضى بإدراكٍ غنيٍّ ووعي راق، والنظرُ إلى مختلفِ المجموعات الفكرية البارزة حسب واقعها كبؤرةٍ للمقاومة في أحشاءِ جميع بؤر السلطة.

إنّ تقييمَ هذه المرحلةِ التاريخية بالغنية والخصبة من حيث بروزِ الأساليبِ الجديدة المغايرة ونظرياتِ الحقيقة المختلفة، يُزيد من فرصةِ إعادةِ بناءِ المجتمع على مستوى الجماعات. فتجسيدُ يوتوبيات الحرية والمساواة بشكلٍ ملموس في البنى الاجتماعية المنشأة قد أصبح بمثابة مَهَمَّةٍ عمليةٍ يومية تفرض نفسها بقوة. وما يلزم لذلك هو معرفةُ القيمةِ العلمية للطريق المسلوك، والتحلي بقوةِ إرادةِ الحرية. إننا نتحدث عن المرحلة التي يدنو فيها عشقُ الحقيقة من الحياةِ الحرة. ما نقصده باختصار: الحقيقةُ عشق، والعشقُ حياةٌ حرة!

إذن، والحال هذه، لا يمكننا الوصول إلى المعلومات

اللازمة، ولا إنشاء عالمِنا الاجتماعي والقوى الريادية الجديدة له؛ ما لم نتعقب الحياةَ الحرة بعشق وهيام، سواءً من حيث الأسلوب، أو كنَسَق للحقيقة. لنبحثْ عن قُرب في تحصيل المعرفة وإنشاءِ البنى الريادية على ضوءِ فرضياتنا هذه.

لنبدأ في بحثنا برفض ريادةِ كلٍّ من بيكون وديكارت. وبعدَ دحض ثنائيةِ الذات العاقلة – الموضوع الشيء وثنائيةِ الروح – البدن، سيكون اتخاذُ الإنسان أساساً بدايةً مناسبةً من جميع النواحي. ومثلما لا نقصد عالماً إنسانيَّ المركز ، فنحن لا نتبع أسلوب الفلسفة الإنسانية أيضاً. بل موضوعُ بحثنا هو مجموعُ الحقائق المتكاثفة في الإنسان.

1-الذرات التي تتشكل منها بنية المادة، تتميز بوجودٍ وتكوينٍ غنيٍّ للغاية في الإنسان، سواء من جهة تعدادها أو ترتيبها.

2-يتميز الإنسان بأفضلية تمثيله لكافةِ البنى النباتيةِ والحيوانية للعالم البيولوجي .

3-أسَّسَ الإنسانُ أرقى أشكال الحياة الاجتماعية.

4-يتمتع الإنسانُ بعالمٍ ذهنيٍّ مرنٍ للغاية وحرٍّ للغاية.

5-يمكنه العيشُ بشكلٍ ميتافيزيقي.

واضحٌ جلياً أنَّ تواجُدَ كافةِ هذه الخصائص والمزايا بشكلٍ متداخلٍ ومتكاملٍ في آنٍ معاً داخلَ الإنسان يجعلُ منه مصدراً لا نِدَّ له للمعلومات. وإدراكُ هذا المنبع ضمن التكامل المتسق يكافئ استيعابَ الكون المعلوم، أو أنه – بأقل تقدير – بدايةٌ صحيحة لفهم الكون.

أولاً: يمكن تشخيصُ التكويناتِ الداخلية للذرات التي هي أصلُ المادة، وفحصُ الروابط الحيوية فيما بينها بأفضلِ الأشكال عبرَ الإنسان. وبمعنى ما، يمكننا تصوُّرُ الإنسان كترتيبٍ منتظمٍ ومُتَّسِقٍ للمادة الحيوية المفكرة. ومثلما أنَّ تصوراتنا لا تُعتبر الإنسانَ مجردَ مُجَمَّعٍ من المادة، فهي لا تنظر إلى المادة كبنيةٍ خاليةٍ كليّاً من الحسِّ الحيّ. في حين أنَّ عَقْدَ الروابطِ بين المادة ذات الحس الحي الخاص بها، وبين معنى الإنسان المتجاوز لكونه مجمّعاً من المادة الصرف يُعَدُّ مشكلة إدراكٍ عصيبة وعويصة. من الضروري البحث عن المنبع الميتافيزيقي في هذا النوع من الإدراك. في حين أنَّ تَعَمُّقَنا في هذا الإدراك يتطلب مرونة عقلية لا محدودة، وقد يتخطى ثنائية المادة – المعنى. ولربما كانت غايةُ كلِّ شيءٍ حي وغير حي هو تجاوُزُ هذه الثنائية. فبينما تكون غايةُ المادة اكتسابَ المعنى، يكون هدفُ المعنى تجاوزَ المادة. وقد يكون ممكناً رؤية أنفاس العشق الأكثر كبتاً وكبحاً في هذه الثنائية. وربما يكون قد طرأ تغيُّرٌ على قرينة "الدفع – الجذب" بالذات، لتتحول إلى ثنائية المادة – المعنى. وربما كان القصدُ هو هذه الثنائيات عندما قيل بوجودِ العشق في أصل الكون وأساسه. وكأن هذا العشقَ يرتكز إلى أمتن دعائمه لدى الإنسان.

مقصدُ حديثي هو اعتقادي بأنَّ البحثَ في المادة داخلَ الإنسان هو الأسلوب الأقربُ إلى الصحة. ولكن، يبدو من غير الممكن الوصولُ إلى التفسير الأقرب إلى الصحة للمادة داخلَ مختبرات الحداثة المعزولة بإحكام. في حين، لا يمكن إطلاقاً قياسُ العلاقة بين الناظر والمنظور إليه في فيزياء كوانتوم . فمثلما يُطرئُ الناظرُ تغييراتٍ على المادة، بمقدور المنظور إليه أيضاً النفاذ من عين الناظر في شروط المختبرات. إذن، فالإدراكُ الصحيح غيرُ ممكنٍ لدى الإنسان إلا بالاستبطان . إذ، ما من مختبَرٍ أعظمَ وأفضلَ إحكاماً من الإنسان. ومثلما كشَفَ ديموقريطس الذرّة بهذا الأسلوب، فهو يكون بذلك قد حدَّدَ الأسلوبَ الصحيح والسليم منذ زمن طويل. ما نقصده ليس عدمَ فائدةِ المختبرات، بل نقصد أنَّ مكانَ المبادئ الأساسية موجودٌ في الإدراك الحسي فيما يخص الإنسان.

يمكننا توسيع نطاق المبدأ أكثر ، حيث بالمستطاع ملاحظة كافةِ القوانين الفيزيائية والكيميائية في الإنسان

على نحو أقرب إلى الكمال. وما من مختبر فيزيائيٍّ أو كيميائي يمكنه الوصول إلى مستوى الانتظام والترتيب الغني الموجودِ في الإنسان. إذن، بالمقدور الوصول إلى المعلومة الفيزيائية أو الكيميائية الأقرب إلى الصحةِ عبر بنيةِ الإنسان. كما يمكننا استيعاب كيفيةِ جريان التحول بين المادة – الطاقة والتفاعلاتِ الكيماوية الأوسع والأغنى الحاصلة عبر بنيةِ الإنسان. علاوةً على أنَّ

أغنى ضروب استنتاج المعاني السليمة فيما يتعلق بالعلاقة المتبادلة بين المادة – الطاقة موجودةٌ في الإنسان. إضافة إلى إمكانية التماس الوحدة بين المادة – الطاقة – الفكر في دماغ الإنسان. وهذا ما يوجّهنا نحو سؤال عويص للغاية: تُرى، هل هذه الوحدة الحاصلةُ في الإنسان خاصية من خصائص الكون؟

ندرك من ذلك أنّ اتخاذ الإنسان أساساً يعد مبدأنا الأوليّ الأغنى على الإطلاق من جهةِ طاقته الكمونية في الوعي والإدراك. بالتالي، يمكن اعتباره الطريقَ الأولي في الحصول على المعرفة، والمبدأ السَّقِيّ السليم في بلوغ ماهيةِ الحقيقة.

ثانياً: بمقدورنا ملاحظة قرينةِ الحيوية – الجمود بأغنى نطاقاتها وأمثلتها داخل الإنسان. فالحيويةُ التي يتصف بها الإنسانُ تتضمن المزايا الأكثرَ وفرةً واتساعاً من بين جميع الكائنات الملاحَظة. لقد حقق تطوُّرُ الحيوية ذروته في الإنسان. إلى جانب ذلك، فالقسمُ المادي فيه متداخلٌ ومتواز في تطوره مع تطور الحيوية، ليمنحنا مستوىً من الرقي هو الأعلى على الإطلاق. وانتظامُ المادة في الدماغ، إلى جانب الرقي في الحيوية لا يزال سراً مكتنفاً بالألغاز التي لم يُفكّ العلمُ رموزَها إلا بنطاق محدودٍ للغاية. ولا نزال أمام مشكلةٍ عويصة تنتظر اكتشاف لغزها، فيما يخص الروابط القائمة بين مهارة المادة في تنسيق ذاتها داخل دماغ الإنسان، ومهارة الحيوية المرتقية إلى حد القدرة على التفكير المجرد. وعندما قلنا بغنى المثال، إنما قصدنا به هذا العضوَ الرائع في رقيه. علاوة على ذلك، فكلُّ عضو من أعضاء البدن الأخرى، يتصدرها القلب، يشكل معجزةً بكل معنى الكلمة. وأنوّه على الفور هنا إلى أنّ البحث في أعضاء الإنسان وأجهزته مسألةٌ معقدةٌ للغاية بحيث لا يمكن تركها للطب وحده، بل يتوجب البحث فيها من قِبَل كافة العلوم وفروعها متحدةً كي تكون موضوعاً لأبحاث قيّمة. في حين أنّ تُرْكَ الإنسان للميدانين الطبي والنفسي على نحو ثنائيةِ الروح – البدن يُعَدُّ أعظمَ جهل، بل وجريمة فظيعة لدرجة الجناية.

يمكننا إيضاح بعض الفرضيات بشأن إنارة العلاقة بين الحيوية – الجمود الواجب رؤيتها في مثال الإنسان. وقبل أي شيء، يجب القبول والإقرار بكفاءةِ الحيوية الكامنة في المادة. ولولا هذه الكفاءة، لما أمكنَ ترافقُ الترتيب والانتظام المادي للذرات في الإنسان مع هذا المستوى الراقي من العواطف الجياشة والحيوية العاقلة. إذن، والحال هذه، كيف يمكننا بلوغ إدراكاتٍ أقوى بشأن كمون الحيوية في المادة؟ الرد الأول: من الضروري تثبيتُ ثنائيةِ "الدفع – الجذب" في صدارةِ اصطلاح الحيوية الكامنة. فقد يكون من الأفضل تفسير هذا المبدأ الأصلي الملاحَظِ في كافة الكون على أنه حيويةٌ كامنة. ثانياً: وتأسيساً على هذا المبدأ، يمكننا الإشارة إلى الصفة الجُسَيمية للموجات. ويمكننا إدراج مبدأ أو قرينةِ الوجود – الفراغ القائمة في الكون ضمن ذلك، إذ لا يمكن تصوُّر وجودٍ بلا فراغ أو فراغ بلا وجود. ولدى التأمل الغائر لأقصى الحدود، سنجد أنه بتجاوز قرينةِ الوجود – الفراغ سيزول الاثنان معاً. إذن، بمَ يمكن تسمية الشيء الجديد المتكون؟ هذا هو السؤال الثاني العسيرُ العويص. قد يَرُدُّ البعضُ على الفور بأنه "الله" مثلما جرت العادة. في حين أنّ الاستعجالَ في هذا الموضوع قد يؤدي بنا إلى

أفكار قيّمةٍ للغاية. وربما نبلغ بذلك جوابَ أو معنى لغز حياتنا وأسرارها.

من المعلوم أنه لحصول الجذب والدفع، يتطلب وجود الخاصية الجُسَيمية للموجة. فخاصية الجُسَيم الموجود في كلّ حزمة شعاع هي العلّة والسبب للسرعة القصوى المقدرة بـ ٣٠٠،٠٠٠ ألف كم/ثانية. وإدراكُ وجودِ "الثقب الأسود" الممتصِّ للضوء يُزيد من اللغز تعقيداً. ما هو الواقعُ الناشئ بعد امتصاص سرعةِ الضوء ؟ هذا أيضاً أحدُ الأسئلة العسيرة الرد. وإذا ما أسمينا الثقوبَ

السوداء بجُزُر الطاقة المحضة، فيمَ نُسَمّي الطاقة المُشعَّة؟ تُرى، هل الكونُ عبارةٌ عن قرينةِ الثقب الأسود العملاق – المادة؟ وفي هذه الحال، هل المادةُ انعكاسٌ ظاهري لما هو ليس بمادة؟ بالتالي، ألا نستطيع النظر إلى الكون المنعكس ظاهرياً ككائن حيٍّ ضخم؟ وهل مجموع القرائن والثنائيات الموجودة في الحياة تشخيصٌ لهذه القرينة الكونية واقتداء بها؟ على سبيل المثال؛ هل يمكن لثنائياتِ "الحب – البغض"، "الفضيلة – الرذيلة"، "الجمال – القبح"، و"الصواب – الخطأ" أن تكون انعكاساً لهذه الكونية؟ وهكذا دواليك. يمكننا الإكثار من التساؤلات، ولكن، سيكون من الأنجع الانشغال بالأسئلة التي نعتني بها عن قُرب، ونهتم بعلومها.

لقد بُرهِن على أنّ المادةَ طاقةٌ مدَّخرةٌ مكثفة. ومعادلةُ آينشتاين الشهيرة معروفة. حيث يُشار فيها إلى الفرق بين وزن الإنسان الحي ووزن الإنسان الميت، والمُقدَّر بثمانية عشر غراماً من الطاقة. فهل الحيويةُ تمثل في هذه الحالة نَسَقاً خاصاً من جريان الطاقة؟ وهل يحصل هذا الإفراغ للطاقة بحفاظها على وجودها؟ أوَلا تُثبِتُ صحةُ الروحانية في العقيدة الأرواحية آنذاك؟ أو على الأقل، ألا تصبح عقيدةً يجب أخذها على محمل الجد والاعتبار؟ ألا يعني ذلك أنّ الكونَ مليءٌ بالأرواح؟ أو، ألا يعني إيلاءَ الأهمية والجدية اللازمة لمفهوم أو إدراك أو تفسير هيغل بصدد الذكاء المطلق) Geistالفكرة المطلقة، العقل المطلق) أو بكوْن الطاقة هي الروح الحيوية للمادة؟ يمكننا طرح المزيد من مثل هذه التساؤلات.

> فلا مبدأ القوة الخارجية الخالقة والباعثة للأرواح والنفوس ولا المقاربات المعتبرة للكون كثنائية الروح المادة منذ البداية يمكنها إيضاح غنى حياتنا وكمالها

المُهمُّ هنا هو الانتباهُ إلى كوننا لن نكون قريبين من الحقيقة إذا ما عملنا بالشروح الميتافيزيقية الشائعةِ في دوغمائية العصور الوسطى بالتمييز بين الحيوية – الجماد، أو بتعليلات الحداثة الرأسمالية القائمة اعتماداً على التفريق بين الروح – البدن أو بين الذات – الموضوع. فلا مبدأ القوة الخارجية الخالقة والباعثةِ للأرواح والنفوس، ولا المقاربات المعتبرة للكون كثنائية الروح – المادة منذ البداية، يمكنها إيضاح غنى حياتنا وكمالها. فالتساؤلاتُ التي طرحناها، والأمثلةُ التي قدمناها تكفي للدلالة على إمكان زيادةِ فرص إدراكنا وفهمنا لكافة التطورات، بما فيها موضوع الحي – الحيوية والمعجزات والأمور الخارقة للطبيعة، بشرطِ زيادةِ الإمعان والتأمل في غنى الحياة لدى الإنسان، واحترافِ قوةِ الملاحظة وامتهانها.

علينا الاقتناع بمبدأ العدالة في الكون. فما من موجودٍ يمكنه أن يُولدَ دون علةٍ أو ظرفٍ مناسب. والطبيعةُ في تكوينها أكثرُ عدلاً مما نشاهد. وسنكون على صوابٍ فيما إذا اعتبرنا المجتمعَ المدنيَّ مسؤولاً عن فقداننا لمهاراتنا في الملاحظة، أو في تعرضها للتحريف والتشويه والتضليل. ووجودُ الإنسان أيضاً تطوُّرٌ عادل. وبالاستطاعة القول أنّ كلَّ النظام الكوني، والعالم البيولوجي، والمؤسساتِ والمنظمات الاجتماعية مسخَّرةٌ لخدمة تكوين ونشوءِ الإنسان. فهل من عدالةٍ أعظم؟ أما إذا كانت التحريفات الكبرى المستفحلة في المجتمع على يد الهرميةِ والدولة قد طمست هذه الحقيقة؛ فيجب البحث عن المسؤول ضمن هذه القوى البشرية المحرِّفة والمضلِّلة. وهذه بالذات مَهمَّةُ الإنسان الباحثِ عن العدالة والمعني بها، فهو القادر على تطوير كافةِ أنواع المعاني والعمليات والممارسات اللازمة في سبيل العدالة. وبالطبع، فالأشخاصُ القائلون "أبحث عن العدل" هم الذين عليهم تحمُّل مشقاتِ هذه الوظيفة، وتلبية متطلباتها بأكثر الأشكال قيمة وتنظيماً وعملية وديمومة.

يبدو أنّ اعتمادَ التنوع العظيم في العالم البيولوجي، وأطوار التطور التدريجي (الطبيعي) أمرٌ ممكنٌ في إرشاداتنا الأولية، بل ويُسَهِّل مهمتنا. إذ، بمستطاعنا إدراك الانتقال الحاصل بين عالَمَي النبات والحيوان على نحو أسهل بفضل فهم الانتقالات والتحولات المتبادلة بين الجزيئات والعناصر الحية وغير الحية. وقد قطعَ العِلمُ مسافاتٍ شاسعةً في هذه المواضيع. فرغم كلِّ نواقصه والأسئلةِ العالقة دون رد، إلا أننا نتمتع بغنى شامل من المعاني والاصطلاحات. فعالمُ النبات بحدّ ذاته معجزةٌ بكل معنى الكلمة، بدءاً من الطحالب البدائية إلى شجرة فاكهةٍ مذهلة، ومن الأعشاب إلى الورود الشائكة. كلها مؤشرٌ صارخٌ على قدرةِ المهارة والكفاءة الحيوية فيها. وبالأخص تلك العُرى الوثيقة والعلاقات المتناسبة طردياً بين جمال الوردة وآليةِ دفاعها عن ذاتها

بالأشواك، والتي توحي ببعض الأمور حتى لأكثر الناس جهلاً وبـــلهاً. وأكثرُ جوانبِ التطور التدريجي لفتاً للأنظار هو احتضانُ كلِّ طور لاحـق لسابقـه، وصولُه إياه في أحشائه كجزءٍ أو عاملٍ من عوامل الغنى، لدرجةِ أن آخرِ نباتٍ يستمر في وجوده كـ"الأم" باعتباره مختزَلَ كلِّ النبـــاتات. بـــمعنى آخر، وعلى نقـــيض ما يُعتقد، فالتطورُ الطبيعي لا يكون بإفناء البعض (وجهة النظر الداروينية الوثوقية الدوغمائية)، بل يحقق سيرورته وديمومته بالإغناء والإكثار. إنه تطورٌ يسري من النوع الواحد إلى مختلف الأنواع، ومن الطحلب البدائي إلى التكثُّر والتنـوع اللامتناهي. علينا النظر إلـى التنـوع والتوافر باعتباره لغةَ النباتات وحياتها. فهي أيضاً لها عوائلها وأقاربها، بل وحتى أعداؤها. ولكنَّ آليةَ الدفاع الخاصة بكلِّ نوعٍ أو جنسٍ تعد مبـدأً راسخاً لدرجةِ أنه يكاد لا يوجد كائنٌ بلا آليةِ دفاع.

الخاصيةُ الأخرى الواجبُ ملاحـــظتها هي التكاثر الجنســـي والتكاثر اللاجنســـي. فبـــينما يكون التكاثر اللاجنسي حـــالةً بـــدائيةً جداً من التناسل، فإنّ التكاثرَ الجنسي، أي، التناسل بتزاوج الجنسين المختلفين هو المبـــدأ الشـــائع. والذكورة والأنوثة من نفس الفصيلة أو النوع متأتيةٌ من مراحـــــل التطور والصيرورة. وتحقـــيقُ التكاثر والتمايز في الأنواع يتطلب وجودَ الجنســـين في مختلف الفصائل. فبـــدون التمايز إلى فصائلَ مختلفةٍ على شـكل ذكورةٍ وأنوثة، لا يمكن التكاثر والتنـوع. هنـا أيضـاً نواجـه معجزةً من معجزاتِ الطبـــيعة. إذ تبـدو الأنواعُ المعتوهةُ والمعوّقـة التي نصادفها بـــكثرةٍ حـــصيلة التزاوج بين الأقـارب، والذي يعد استمراراً لوجودِ الذكورة والأنوثة في نفس الفصيلة، تبـدو وكأنها ضرورةٌ من ضرورات التطور الطبيعي. يمكننا ربط التمايز الذكري – الأنثوي مع التطور على أسـاس التناقـض والتبـاين الإيجابـي (يمكننا تسميته بـالجدلية الإيجابية أيضاً) كمبدأٍ للتطور الجاري في الكون بـــرمته. جليٌّ تماماً أن الإصرارَ في "نفس" الكينونـة (المثل) يعني إنكارَ التطور. من هنـا يتضح تماماً أنّ مبـدأ المثلية في كلّ بحـثٍ عن الحقيقـة المطلقـة (كما في الفكر الميتافيزيقـي) يفتقـر للكفاءةِ اللازمة في تفسير الكون.

السـؤالُ الأكثر إلحاحـاً للطرح هو: ما غايةُ الكون من التطور؟ أو بالأحرى، أليست خاصيةُ التطور في الكون بذاتها برهاناً على حيويته؟ أيمكن لشـيءٍ لا كفاءة حيوية له أن يتطور؟ يساعدُ العالم البيولوجي على تيسير الرد على هذا السؤال. والمسألةُ الهامةُ الأخرى بشأن التطور البيولوجي تتعلق باستثنائيةِ كوكب "الأرض". فبموجبِ مراقبة الأجرام السماوية يقـال أنه لم يُعثر على كوكبٍ حيٍّ آخر حتى الآن. إنها مسألةٌ شائكة بحـق، فمقـدرة الإنسان على تحـديدِ وتثبيتِ كافةِ الكواكب والمجرات محدودةٌ للغاية. فبقدر ما تستطيع البعوضةُ تفسيرَ العالم، (ربما؟) يفسر الإنسانُ الكونَ بنفس القدر. فالزعم بمقدرةِ الإنســـان على معرفةِ كلِّ شـــيءٍ وَهْمٌ من أوهام الفكر الميتافيزيقي، وهو أشبهُ بموضوعِ خلقِ الله.

إنّ حـــصرَ كيانٍ تحقّقَ في الكونيّة بالأرقـــام لا يوضح الأمور كثيراً. علماً بأننا لا نزال على عتبةِ إدراكِ حكمةِ العالم وأسبابه، ولا نزال نجهل ما سيضعه هذا الإدراكُ أمامنا. يجب عدمَ غضِّ النظر عن المفهوم الشـهير "الكل

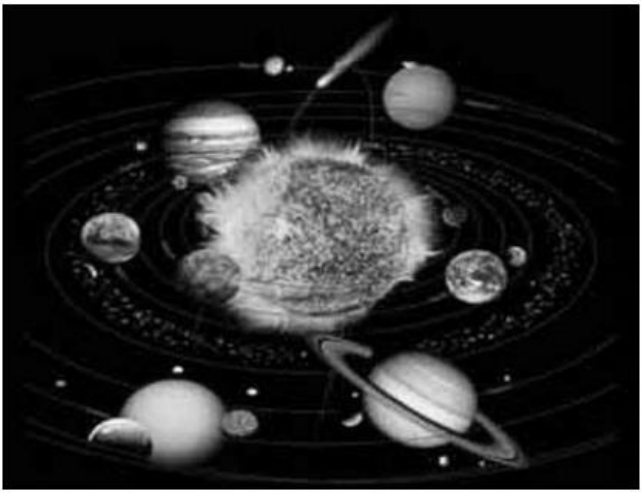

كائنٌ حيٌّ عالمه". ولربما يكون لفكرةِ العوالم المتوازية جوانبُ منيرة للفكر. ربـما نوضح مُرادنا على نحـو أفضل من خلال المثال التالي: الخليةُ الحـية الموجودة في إحدى أنسجةِ الإنسان كائن خاص بذاته. بل ويتحقق التفكيرُ في خلايا الدماغ. فهل بمقـــدور هذا النوع من الخلايا القـول بـأن: العالمُ موجودٌ بقـدر تفكيرنا؟ فهذه الخلايا بالمقابل لا دراية لها بالإنسان ولا بالكون الضخم خارج الإنسان. لكنّ هذا لا ينفي وجودَ الإنسان والكوئين الأصغر والأكبـر. تُرى، ألا نستطيع اختزالَ الإنســان

أيضاً إلى مستوى تلك الخلية ضمن الكون الأكبر؟ سنستطيع الحكمَ بوجودِ عوالم أخرى من زاوية مختلفة، إنْ تجرأنا على التسليم بذلك بسهولة. مقصدنا من "الأكوان المتوازية" هو: إنْ كان كلُّ كون مرتبطٌ بطيفٍ (طور، صفحة) وبطول موجة مثلما يُفسَّر، إذن، بالإمكان وجودُ عددٍ لا متناهٍ من الأكوان. وما نظامُ التموجات المُولّدة للإنسان سوى واحدٌ من تلك الأكوان.

لا نرمي من هذه الشروح إلى خلق المغالطات، بل نسعى لتجاوز ضيق الأفق في التفكير. إننا نهدف للخلاص من مصيدةِ تحريفِ الوعي والمُعتقَد، والناجمةِ بالأغلب عن أمراض الأسلوب والإرغاماتِ العسيرة والمُمَنهَجَةِ للدولة والهرمية. فبنيتنا الفكرية ثمرةُ اليات الهرمية والدولة اللتين تُعتبَران آلةً للتضليل والرياء أكثرَ مما نتصور بكثير. علاوةً على أنهما طالما أفتتا وقضتا على العديد من الأفكار الصائبة.

عالمُ الحيوان نظامٌ بحدّ ذاته. وقد عُثِر بدايةً على النوع الممثل للخلية الحيوانية والنباتية معاً. وبالطبع، فمجردُ التأمل الدقيق يدل على عدم إمكان الانتقال إلى عالم الحيوان ما لم يتواجد عالمُ النبات. أي أنَّ الحياةَ النباتية تمثل الشروط القبلية والتمهيدية للحياة الحيوانية. والأهمُّ من ذلك أنّ تواجُدَ النباتِ المتطور شرطٌ أوّليٌّ لوجودِ حيوانٍ متطور. فالحيويةُ الكامنة تؤدي لظهور أحاسيسَ وعواطفَ أرقى في عالم الحيوان، من قبيل البصر، السمع، الألم، الرغبة، الغضب، والحب. أما انشغالُ الحيوان الدائمُ بتأمين القوت، فيستوجب البحثَ في ظاهرة الجوع عن كثب. حيث من السهولة بمكان عقدُ الروابطِ الوثيقة بين الجوع والطاقة المفقودة. مرةً أخرى نحن وجهاً لوجه أمام الرابطة بين الحيوية والطاقة. فلدى زوال الجوع يكون الأمرُ الحادثُ هو تخزينُ الطاقة المطلوبة.

كما من المهم رصد الحاجة الجنسية عن قرب. فهذه الحاجةُ التي تفرض نفسها كرغبةٍ جامحة تُعبِّر عن وظيفةٍ غايتُها استمرارُ الحياة. وتركّزُ الطاقة في التكوين الجنسي أيضاً يدعو للتفكير بروابطها مع ديمومة الحياة. ولكن، يجب عدم النظر إلى الوظيفة الجنسية كمؤثر وحيد في ديمومة الحياة. ولربما كان النمط الجنسي ظاهرةً لديمومةِ الحياة الأكثر بدائية، فهو لا يفيد إلا بالاستمرار الكمي للحياة.

إنه يفتح الطريقَ أمام التنوع وظهور أنماطٍ أغنى من حياةِ التطور التدريجي. علاوة على ذلك، فالاتصال الجنسي (الجماع) لا يمثل غريزةَ الحياة والتعلق بها فحسب، بل ويعني الخوف من الموت، أو بالأحرى، يحمل الموتَ بذاته بين طياته. فكل جماع جنسيٍّ يعني الموتَ جزئياً. وبعض الحيوانات تموت بعد ممارسته مباشرة. إذن، والحال هذه، فالتشبث بالجنس والتعصبُ له يعني الحالة الأكثر بدائية للحياة، وهو أشبهُ بتحقق الموت. والانعكاف على الجنس فقط يقوّي من احتمال الموت. في حين، وبقدر تحويل الجنس إلى إحياءٍ لعواطفِ المحبة والود والجمال، يكون الدنوُّ من الخلود أكثر. وما الخلودُ المذكور في المأثورات الفنية سوى ثمرةٌ لهذا الوعي. كما يمكننا اعتبار التكاثر الجنسي نمطاً دفاعياً. فبقدر ما تتكاثر وتتناسل، تشعر أنك موجودٌ ومستمرٌ ومُصان.

سنتناول الجنسَ والتوالد (التناسل) في مجتمع الإنسان عن كثب. إنّ تقييمَ اللذة الكامنة في نمطِ العمليةِ الجنسية، والتي هي ضمانُ استمرار وتكرار الحياة، على أنها "عشق" يعد أفدحَ خطأ. وعلى النقيض، فاللذةُ المعتمدةُ على العملية الجنسية إنكارٌ للعشق. تقوم الحداثةُ الرأسمالية بإشاعةِ ونشر الجنسانية كالسرطان، لتقتل بها المجتمعَ باسم العشق. في حين أنَّ العشقَ الحقيقي هو العنفوانُ الاندفاعي المحسوس من لغةِ نشوءِ الكون. وقد يكون قولُ مولانا "العشقُ هو كل ما في العالم، والباقي قيلٌ وقال" تفسيراً للعشق الحقيقي. فالعشقُ مرتبطٌ بتجاوز اللذة الجنسية، أو بالأصح، برقيِّ مستوى الحرية المتبادلة في أخلاق الإنسان. بينما تُرتبط الشهوةُ الجنسية بزوال الحرية، وبالثبوتِ المادي. الأصح هو ربطُ العشق الكائن بين كافةِ عناصر الكون – وليس فقط بين الرجل والمرأة – بانسجام الوجود وتآلفه.

إنّ تَطوُّرَ الحواسِّ والشعور معجزةٌ بحدّ ذاتها. فمثلاً، كيف يمكننا شرح حاسة البصر؟ مؤكدٌ أن البصرَ هو العنصر الحي الأرقى. كما لا جدال في عدم إمكانية الإبصار دون ضوء. الإبصارُ فكر. من المهم رؤيةُ كلِّ المزايا الحيوية، وفي صدارتها الجنس، كشكلٍ من الفكر. الحيويةُ بذاتها تعني لحدٍّ ما مقدرةَ المعرفة. من هنا، فمقولةُ ديكارت "أفكر، إذن أنا موجود" في محلها. وعلى نطاق أوسع، يمكننا النظرُ لدوران الكون وفق قوانينَ منتظمةٍ على أنه معرفة. فالقوانين تُذكّر بالمعرفة. ومع ذلك، فالمعرفةُ المرتكزة إلى العين المجرَّدة تطورٌ رائع. ولهذا ندرك معنى القول "لقد خلق الله الكون ليتعرف على ذاته". ولأجل معرفة الذات عند هيغل تُعتبَر أحكام تَشَيُّؤِ الفكر المطلق Geist مرتبطةً بالإبصار والاستبصار. ولربما كانت الرغبة في أنْ تُبصرَ وتُبصَر من أولى غايات الوجود.

تتبدى عواطفُ اللذةِ والألم في حيويةِ الحيوان أيضاً.

فكلا الإحساسَين يذكّران بتباين الحياة واختلافها. فبقدر اللذة والسعادة تكون الحياةُ مقبولةً ومحسوساً بها، وبقدر الإحساس بالألم والحزن يكون شعورنا بالحياة وكأنها لا تُطاق وغير مستساغة. كلا الإحساسَين مدرستان قطعيتان للمعرفة، وقيمتهما في التوعية عالية. فاللذةُ تعلّم الكثير، ولكنها قد تؤدي لكافةِ ضروبِ الجنون والتهور. والألمُ أيضاً معلّمٌ كبير، ويؤدي بدوره لتقدير قيمةِ الحياة بقوة. وبينما تكون نهايةُ اللذة والسعادة قريبة جداً من الألم، فاحتمالُ الحياة السعيدة كبيرٌ أيضاً في نهاية الألم. وكلتا الحياتَين تتجليان بالانتباه إلى الفوارق بينهما، واكتساب المعرفة والوعي بعيش السعادة أكثر، وتحمل الآلام أكثر.

سيكون من الأصح تناوُل العلاقة بين الموت والحياة ضمن إطار المجتمع الإنساني، كونها ذات خصائص ميتافيزيقيةٍ للغاية. المسألة الأخرى الهامة والمستحقة للتدقيق والإمعان فيما يخص الحيوانات هي التغذي على اللحم. إذ يمكن لجميعها العيش بالتغذي على النباتات. وأكلُ اللحم ليس حاجة اضطرارية. ولكن، ثمة مجموعة شائعة من آكلات اللحم. فكيف لنا إيضاح ذلك؟ قد يكون الخطرُ الذي يهدد الحياة في عالم الحيوان بسبب التناسل المفرط عنصراً مساعداً على التحليل. فبينما يكون التكاثرُ الجنسي سبيلاً لضمان استمرار الحياة، لكنّ الإفراط فيه قد يقضي على إمكانياتِ الحياة المتنوعة. وعلى سبيل المثال، قد يؤدي التكاثرُ المفرط والسريعُ للفئران إلى زوال النباتات. كما يمكن للأغنام والماعز والأبقار ومثيلاتها من الحيوانات أن تقضي على النباتات. علاوة على ذلك، ثمة تكاثرٌ غيرُ متوازن في عالم الطيور أيضاً. ودخولُ الأسد والأفعى والصقر حيزَ العمل في هذه الحالة ليس لغايةِ القضاء على الحيوانات الأخرى فحسب، بل يبرز كضرورةٍ اضطرارية لإمكانيةِ ديمومةِ عالم الحيوان. لذا، من غير الممكن اعتبار مثل هذا التقسيم في الوظائف كإجحافٍ تعسفي في الطبيعة. إذ، ثمة توازنٌ دقيق في هذا الأمر. فإذا ما اختلّ هذا التوازنُ، وامتلأ المكانُ بالأفاعي والأسود والصقور، فلن يبقى حينئذٍ سوى عددٌ جدٌّ محدودٍ من الحيوانات الحية. إنّ الانتظام التلقائي الذاتي للأنظمة الطبيعية أمرٌ مذهل.

سنستفيض في التطرق للأهمية القصوى لمسألةِ تنظيم التكاثر الجنسي في المجتمع الإنساني، ومنزلتِهِ في استمراريةِ الحياة، وروابطِهِ مع الأخلاق. نعود إلى موضوع العلاقة بين العالم البيولوجي ومسألةِ أخذِ الإنسان أساساً، ونشير ثانيةً إلى كون كلّ الموجودات في العالم مختزَلةً في الإنسان ذاته. إذ يمكننا مشاهدةُ كافةِ مزايا الحياة التي ندركها في عالمَي النبات والحيوان داخلَ الإنسان أيضاً. وهذا ما معناه من ناحيةٍ ما أنّ الإنسان هو غايةُ التطور لعالمَي الحيوان والنبات، وهو وريثهما. أما وجودُ كائن حي أعلى من الإنسان، فيمكن التفكير فيه كاحتمال، ليس إلا. ولربما أنّ القوةَ المذهلة للإنسان في مقدرة دماغه على التفكير قد تجعل من وجودِ كائن أرقى أمراً لا داعي له. فالتطورُ العقلي لديه في ذروته، حيث يُعَدُّ خاصيةً أوليةً لدى الكائنات الحية من حيث كونه يعني القدرةَ على المعرفةِ والتفكير. إنّ معرفة الكون لذاته تتحقق في الإنسان. وربما لهذه الغاية قيل في آيةٍ من الكتاب المقدس: "خلقتُ الإنسانَ لِتَعلموا".

اللذةُ تعلّم الكثير ولكنها
قد تؤدي لكافةِ ضروبِ الجنون والتهور
والألمُ أيضاً معلّمٌ كبير ويؤدي بدوره
لتقدير قيمةِ الحياة بقوة

لا شك في أنه، وبينما يكون الإنسانُ مجموعاً تراكمياً لحيويةِ كافةِ الكائنات من نباتٍ وحيوان، فالعكسُ غير صحيح. أي، وبجمع كلّ النباتات والحيوانات لا يمكن الحصول على الإنسان. تتولد هنا الحاجةُ لأخذِ الإنسان كعالمٍ مختلفٍ تماماً. لا أرمي إلى العمل بمفهومِ كون "إنسانيّ المركز"، ولا أتحدث عن فلسفةِ وحدة الوجود (وحدة الطبيعة والإله). بل أشعر بضرورةِ إيضاحِ فرقِ الإنسان عن غيره من الكائنات كنوعٍ متميزٍ بذاته. فالإنسانُ هامٌ لدرجةِ ضرورةِ تناوله كعالمٍ مختلفٍ ومتمايزٍ كلياً.

ستتحقق حرية شعوب منطقة الشرق الأوسط بامتلاك كردستان لإرادتها

... دوران كالكان

نمر ضمن مرحلة حساسة وصعبة. حلل القائد آبو هذه المرحلة بشكل شامل في مرافعاته. من ذلك ماهية معنى كل لحظة من اللحظات التي تتم معايشتها، وماذا تعني، وماهي المخاطر التي تشكلها بالنسبة لنا، وبالإضافة إلى ماهية الإمكانيات والفرص التي تقدمها لنا هذه المرحلة؟ لا نلاقي أية صعوبة في رؤية تحليل كل هذا. من هذا المنطلق لا نعاني من أية مشكلة في التعرف على المرحلة والمهمات والمسؤوليات الموكلة لنا في هذه المرحلة. تتم معايشة حرب كبيرة في المنطقة. وسُمية هذا الحرب بالحرب العالمية الثالثة. فالمقاومة التي أبداها المجتمع الكردي ضد النظام المستند إلى الاستعمار والإبادة في كردستان له الدور الهام في ظهور حرب بهذا الشكل. فالثورات التي طورها الشعب الكردي في كافة الأجزاء ضد الأنظمة التي خُلقت في المنطقة وكردستان في الحرب العالمية الأولى، شكلت الأساس التاريخي لظهور مرحلة بهذا الشكل. فمن خلال إضافة حركة المقاومة للامة الديمقراطية التي شملت كردستان بكاملها في الربع الأخير من القرن العشرين والتي ظهرت كثورة حزب العمال الكردستاني، حققت ضربة وانهيار وتجزئة لنظام الحداثة الرأسمالية في كردستان. كما أن هذا الوضع أثر بشكل هام على التطورات المعاشة على المتسوى العالمي أيضا. فانهيار الاشتراكية المشيدة من ناحية، و سعي الرأسمال العالمي إلى ربح واستعمار أعظمي من الناحية الأخرى، ساهم في نشوب حرب عالمية جديدة. سمى القائد آبو ما يتم معايشته في منطقة الشرق الأوسط قبل عشرين عاما بالحرب العالمية الثالثة. والآن يعرفها الجميع بهذا الشكل. وتقبلوا على أن ما يتم معايشته الآن على أنه حرب عالمية جديدة. حيث يرى ويحلل بأن هذه الحرب لا يشبه الحربين العالميين السابقين من حيث حدة الجانب العسكري فيه بل يتم الاستمرار فيه من خلال التركيز على جانبه السياسي والأيديولوجي. يحمل خصائص الحرب في كل بقعة من الكرة الأرضية، في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر مركز ها، شرق أوروبا، آسيا وفي إفريقيا أيضا. بدأت هذه المرحلة في منطقة الشرق الأوسط بحرب الخليج. ويرى بأنها من خلال الحرب على سوريا وصلت إلى نقطة ستحدد طبيعة مسار ها. من الواجب أن لا ننسى: أن التطورات التي سميناها بالحرب العالمية الثالثة دخلت الحدث أثر السعي إلى تغيير الأنظمة التي خلقت في الحرب العالمية الأولى. وفي هذا الموضوع تعتبر أولى الأنظمة الواجبة تغيير ها هي الأنظمة الموجودة في جغرافية كردستان. حيث إن كردستان هي الجغرافية التي لم يعترف بوجودها وسعت الحاكمية الرأسمالية العالمية التي خلقت في الحرب العالمية الأولى إلى القضاء عليها. إن القرن العشرين يعبر عن حقيقة ممارسات أنظمة المنطقة المستندة إلى الإبادة الثقافية والفيزيولوجية ضد المجتمع الكردي. تعرض كل من الارمن والاشور والروم لهذه الإبادة في مرحلة نشوء هذه الأنظمة. ولكن في الأساس تم السعي إلى إنشاء نظام الحداثة الرأسمالية بالاستناد إلى الإبادة الكردية. فمن هذا أن الممارسات الهادفة إلى الإبادة تطبق على كردستان والشعب الكردي منذ تسعين عاما. فعدم قبول ورفض هذه الأبادة، وإبداء المقاومة ضدها، والنضال للقضاء على نظام الإبادة وفي الأساس ما يتم معايشته ضمن الفرز العالمي الموجود، تشكل الحقيقة الأساسية لخلق مرحلة حرب جديدة والمسماة بالحرب العالمية الثالثة. من هذا المنطلق فإن أساس الحرب العالمية تشمل صراع العالم والمنطقة مع الحقيقة الكردية. وإن حرب الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتو مع حقيقة الكردي الحر تفيد هذا بكل وضوح. الحلقة الثانية هي المقاومة العربية. إن بدء الجانب

العسكري لهذه المرحلة مع حرب الخليج ليست مصادفة. لا الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الحرية التي تفرضها، ولاصدام من خلال الهيتلرية التي فرضها يعبران عن هذا. إن كل هذه التعابير خاطئة، تحوي بين طياتها الخداع. حيث كان تقنعهم في إظهار سعيهم في التخلص من بعضهم، والقيام بتلك الهجمة من أجل التنظيم والتنسيق. نحن لا نقارب الأمور بهذا الشكل ولا نقوم بتحليلها بهذا الشكل. في الأساس إن مثل هذه التحليلات لا تساعد في فهم عمق الحقيقة؛ على العكس تضعف إدراك الحقيقة الحقيقية وفهمها بالشكل الصحيح. تساهم في إخفاء الحقائق أي تتستر عليها. على العكس إن بدء الحرب العالمية هذه بحرب الخليج لها علاقة قوية مع نظام الحاكمية الرأسمالية العالمية في منطقة الشرق الأوسط. لا تشكل ارتكاز الحرب العالمية في سورية اليوم مع الثورة العربية التي بدأت عام ٢٠١١ من تونس ومصر أية مصادفة. على العكس تماما نعلم: بأن النظم التي خلقتها الحاكمية الرأسمالية المتشكلة في الشرق الأوسط مع الحرب العالمية الأولى أخضعت كردستان والمجتمع الكردي لضغط استعماري عن طريق عدم الاعتراف والقضاء عليها عن طريق فرض التفرقة والتجزئة عليها، وجعلها الفئة الثانية ضمن المجتمع. لا يمكن القول بأن هذه المقاومة التي تبدى الآن هي ناتجة نتيجة الحقد ورد فعل عن الوضع الذي تعرض له وضع المجتمعات العربية التي خلقت الاجتماعية وكانت الطليعية للانسانية عبر التاريخ في الثورة النيولوتية وظهور الحضارة السومرية وحتى الثورة الاسلامية. ولا يمكن ايضاحها من خلال الدولة القومية فقط. كما لا يمكن إيضاحها على أنها حرب ديمقراطية ضد نظام صدام ومبارك أو القذافي صاحب الطابع الفاشي والديكتاتوري أبدا. ليس هناك أي شيء من هذا القبيل. هل يختلف كثيرا من تسلم مكان صدام عن ديكتاتورية صدام؟ هل من تسلم مكان القذافي أكثر اختلافا أكثر تحررا؟ كلا. هل إن قوى حلف النيتو والولايات المتحدة الأمريكية التي تخوض الصراع والحرب ضدهم أكثر ديمقراطية وإنسانية؟ فالجميع يعرف أنهم ليسوا بهذا الشكل. في هذه الحال لا نعرف ولا نحلل الحرب التي يتم معايشتها على أنها حرب بين القوى الحاكمة القديمة والقوى الجديدة الساعية للوصول إلى الحكم. إنهم القسم الظاهري من هذا الحرب أو هي الحرب الدائرة بين الأقطاب. إنه صراع وحرب من أجل الوصول إلى السلطة والسيطرة على المصادر الغنية وحكم قطب على قطب آخر. إنها ليست حرب وصراع من أجل دمقرطة وتحرير المجتمع. بلا شك هناك تعاظم واشتياق وتعطش المجتمعات إلى الديمقراطية والحرية. ولكنها باقية كهم ثاني. ربما تكمن رؤيتها من خلال تأثير القوى الدينامكية الجديدة. حيث إن الصراع تحت هذا الضغط والاستعمار لا يمكن أن يتقدم أكثر من هذا. حيث لا يعرفون أكثر من هذا. ففي الأساس يتم معايشة صراع وتناقض عميق أكثر. هناك نضال عظيم. حللها القائد أبو

على هذا الشكل "هو نضال بين الحضارة المركزية والحضارة الديمقراطية، بين براديغما الدولة وبراديغا المجتمع الديمقراطي" ففي يومنا الراهن يتم خوض نضال بهذا الشكل على منطقة الشرق الأوسط والتي تظنهر كحرب عالمية جديدة. من المعلوم إن أنظمة الحكم التي خلقتها الحرب العالمية الأولى لم تقبل لا الشعب العربي ولا الشعب الكردي. فمن أجل الضغط على مقاومة الشعب العربي والكردي، وفرض حاكمية جديدة على كل من القيم التاريخية والمصادر أو المنابع الغنية في منطقة الشرق الأوسط دخل الحدث الهجمة الأمبريالية على منطقة الشرق الأوسط. حيث يتم خوض صراع من أجل السلطة بين كل من قوى الحاكمية الأمبريالية العالمية مع قطب ميراث السلطة في المنطقة. إنها صراع من أجل إعادة السيطرة على منطقة الشرق الأوسط من جديد. في الأساس إنهم من خلال كل هذا يقومون بستير وتطوير صراع السلطة هذا بالضغط

وضرب الثورات الديمقراطية وحركات الشعب الديمقراطية الساعية إلى إنشاء وحدة ديمقراطية وأخوة بين الشعوب، والهادفة إلى التوحد مع تاريخ منطقة الشرق الأوسط برفضهم للوضع الذي يتم فرضه عليهم. إن أساس التناقض والصراع ليس بين أقطاب السلطة في المنطقة والقوى الأمبريالية العالمية. حيث إن أساس الصراع هو النضال بين القيم الديقمراطية للشعوب التي صانت وجودها على مر التاريخ مع قوى السلطة التحكمية للنظام الرأسمالي. حيث إن هذا النضال تمركز في سوريا. ان النضال الذي تم خوضه بطليعة حزب العمال الكردستاني منذ أربعين عاما ساهم في تمزق الوضع القديم أو النظام القديم في كردستان بنسبة هامة. حيث إن نظام الحكم الساعي إلى إنكار وإمحاء الكرد وصل إلى مرحلة ليس له القدرة على الاستمرار بحكمه بالطريقة ذاتها. فظهور إرادة كردية في القسم الجنوبي من كردستان حتى ولو كانت ضعيفة ومستندة إلى برادیغما السلطة تعبر عن بدء ظهور إرادة كردية. وإن الشعب في القسم الشمالي من كردستان في حالة سر هلدانات مستمرة منذ ٢٢ عاما. تقاوم من أجل حياة حرة وديمقراطية. ولا تقبل ولن ترضى بالضغط والاستعمار والعبودية والإرهاب الذي يتم فرضه على كردستان أبدا. يبدون مقاومة قوية ترفض كل ما يتم فرضه عليهم من ظلم واستبداد. الوضع في ايران يختلف قليلا عن هذا. حيث هناك مقاومة الشعب في القسم الشرقي من كردستان ضد الوضع الراهن وبالإضافة إلى هذا هناك الموقف السياسي الذي ظهر كطرف آخر يثير العوائق للنظام في المنطقة خلال الثلاثين عاما المنصرمة. هذا الموقف يشكل عائقا أمام قيام الحاكمية الرأسمالية العالمية بفرض تأثيرها على المنطقة. تريد تغييرها، ولكن بشكل يتناسب مع مصالحها. فهذا ليس العامل الأساسي في ايران. بل عدم قبول المجتمع الإيراني الوضع القائم. حيث إن المجتمع في القسم الشرقي من كردستان هو أولى من لا تقبل بهذا الوضع ضمن المجتمع الإيراني. في الأساس تخوض مقاومة ضد هذا الوضع منذ القدم. قاومت في عام ١٩٣٠، ١٩٤٠ أيضا. ففترة الحرب العالمية الثانية ومابعدها كانت عصرا لولادة جمهورية مهاباد الكردية وإرادة كردية. ومن بعدها تم معايشة وضع ثورات على شكل تنظيمات مختلفة كالكومالا والحزب الديمقراطي الإيراني. وإن حزب العمال الكردستاني من خلال تطويره للمقاومة الوطنية الديمقراطية أصبح المصدر الأساسي ومصدر القوة لتسيير هذه المقاومة في كردستان كافة منذ عام ٢٠٠٠. فالجزء الآخر من كردستان يمثله القسم الغربي. من الملحوظ، إن الأنظمة القائمة تعيش وضع انهيار في كردستان مع هذه التطورات. حتى ولم يكن قد تم بعد إحلال نظام جديد وحتى إن لم يكن قد تم إحياء وضع جديد إلا أن القديم انهار. إن مجتمع غربي كردستان من خلال تقديمه المساعدة والمساندة والدعم للعصيان المتشكل في القسم الجنوبي من كردستان، تحولت إلى منبع قوي للحرب الذي طوره حزب العمال الكردستاني في الشمال منذ ثلاثين عاما. كما إنها كانت المنبع القوي للنضال التحرري الكردي في خارج الوطن أيضا. إن المقاومة الوطنية

الديمقراطية التي اكتسبها الشعب الكردي بطليعة حزب العمال الكردستاني لها القدرة على التوحد وإفشال نظام الإبادة هذا في أية بقعة كانت من العالم. والآن العصيان العربي، وتمركز الحرب العالمية الثالثة الدائرة في منطقة الشرق الأوسط في سوريا لها علاقة وطيدة مع هذه التطورات.

من الناحية الأخرى فإن الحقد العربي المتشكل نتيجة السعي إلى فرض التجزئة وتحويلهم إلى الطبقة الثانية ضمن المجتمع، ظهرت على شكل قومية عربية راديكالية في الحرب العالمية الثانية. فالناصروية كانت القائدة والخالقة لهذا النهج. انتشرت في كامل العالم العربي. حيث إن هذا الوضع كان جانبا من خداع الحداثة للعالم العربي، وحتى إن هذا الوضع مثل الوضع العميل

لها. نجحت لفترة من الزمن في خداع المجتمع العربي. حتى ولو أنها كانت تقوم بإرضاء ردود فعل المجتمع ضد الوضع الذي خلق في الحرب العالمية الأولى إلا أنه انكشف وجهه المزيف خلال عشرات الأعوام. هذه القومية الراديكالية التي أظهرت نفسها على أنها جزء من مجتمعه يشبه الأسلوب الذي اتبع في أوروبا في القرن التاسع عشر، في الأساس كشف بأنه قوة من أجل الاستعمار والضغط، ويشكل أحد امتدادات النظام الرأسمالي وانقطاعه عن المجتمع. انطلاقا من هذا اتخذ المجتمع موقفا وأبدى مقاومة وعصيان ضدهم. حيث تطور الوضع لمقاومة ديمقراطية ضد الحاكمية الأجنبية والقوى الداخلية التي لعبت الدور العميل لهم في الداخل. فجوهر وضع العصيان الذي انفجر في أماكن وبأشكال مختلفة في عام ٢٠١١ يعبر عن هذا. بالطبع ليس له جانب أيديولوجي سياسي فقط. حيث يشمل هذا العصيان جميع التيارات الأيديولوجية والشخصيات الاجتماعية التي لا ترضى وتناهض النظام أي الحاكمية الامبريالية وعميلتها القوموية. فتمركز هذا العصيان في سوريا، مرتبط بالتطورات الحاصلة في العالم العربي. ومن الملاحظ إن كل الولادات الأيديولوجية والانطلاقات التاريخية تمت في العراق، السعودية ووسط الوطن العربي. إن انطلاقة سومر كانت في العراق؛ ولكن نشأت الحضارة الدولتية تحققت في القسم الشمالي من العراق في الموصل والشام. كما إن انطلاقة الاسلام كانت في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ولكنها تحولت إلى نظام إسلامي في الشام. وفي يومنا الراهن إن تمركز الوضع في الشام في يومنا الراهن في الأساس ستحدد طبيعة النظام الجديد في الشرق الأوسط وكذلك النظام الجديد في العالم العربي. نلاحظ بأن الصراع في سوريا يمثل الصراع المتمركز في الوطن العربي وفي كردستان أيضا. لها قوة التأثير على المنطقة وهي في نفس الوقت تكون حرب الشرق الأوسط. ونعلم بأن حرب الشرق الأوسط هو الحرب العالمية الثالثة. من الواجب علينا رؤية هذه الحقيقة. إذ لا يمكننا تحليل الصراع في سوريا على أنه صراع ضيق سطحي تنحصر بخاصية سوريا لوحدها فقط. حيث له أبعاد تاريخية قوية جدا، كما إن أبعادها الأقليمية والدولية قوية أيضا. يحتل النضال في كردستان مكانة ضمن هذا الصراع بقدر النضال العربي. في الأساس أن هذا ليس نضال من أجل سوريا؛ هي حرب أقليمية حرب كردستان، ومن هنا، إنها تمثل المنطقة التي تمركزت فيها الحرب العالمية. إن كافة القوى النضالية من أجل نيل نيتجة موجودة ضمن هذه الحرب. كما إن المقاومة التي أبدينها منذ أربعين عاما توحدت مع حرب بهذه الشكل. من الواجب ان نرى هذا ونفهمه بالشكل الجيد. من الواجب عدم الفصل بين المقاومة التي أبدينا حتى

الآن وسوية النضال والسوية التي ظهرت بداء من عام ٢٠١١. من الواجب علينا رؤية التغيرات والأوضاع الجديدة بالشكل الصحيح. شكل النضال في كل من العراق، مصر وليبيا جزء من مرحلة الحرب هذه. أما بالنسبة إلى النضال في سوريا فيمثل مركزها. فهذا النضال سيحدد وضع كل من العرب والكرد وماهية شكل هذه العلاقة من بعد الحرب العالمية الثالثة. فهي المنطقة التي ستبين كيفية إعادة بناء الشرق الأوسط ووضع كل من العرب والكرد. وكما سيحدد شكل النظام الحديد في المنطقة. إن كان سيتم إنشاء نظام عالمي جديد، كيف سيتم هذا؟ نحن ضمن حرب سوف تحدد كل هذه الأشياء. ومن هذا المنطلق فإن الكل ياخذ مكانة ضمن هذا النضال. فالقوى العالمية تأخذ مكانة مختلفة كثيرا ضمن صراع سوريا عن بقية الأحداث المحلية والأقليمية الأخرى. فكل من القوى الغربية؛ الولايات المتحدة الأمريكية، انكلترا، فرنسا وحلف النيتو تأخذ مكانة ضمن هذا الصراع. القوى الشرقية؛ روسيا، الصين، الهند، أيران تاخذ مكانة ضمن هذا الصراع أيضا. واضح أنه يتم معايشة صراع على المستوى العالمي. وإن كل من تركيا إيران اسرائيل والعالم العربي ضمن هذا الصراع، والكرد أيضا. إن صراع وتناقض هذه القوى الأقليمية والعالمية هي التي تقوم بتحديد وتوجيه الصراع في سوريا أكثر من القوى الداخلية فيها. من الواضح بأن الوضع الداخلي لسوريا

مرتبط بكل هذا. يظهر هذا من خلال الانقسامات المذهبية الكثيرة. حيث هناك جماعات ذات عقائد مختلقة كالعلوية، السنية، المسيحية، الدرزية. بالإضافة إلى هذا هناك العرب، الكرد، الارمن، الاشوريين، الدورز، والكثير من القبائل والعشائر، ذات بنى مختلفة. بالإضافة إلى هذا هناك التيارات الأيديولوجية. اليسارية، القومية والدينية المتشكلة. تشكل كل هذا وفق الصراع والتناقض الأقليمي. فالصراع في سوريا يتطور بهذا الشكل. من الواجب علينا أن نرى كل هذا. لها جوانب عدة ومتشابكة. تضم الكل بينها. من هذا المنطلق إن هذه الساحة ليست بساحة تطور فيها الصراع بهذه السهولة وسيصل إلى النتيجة بهذه السهولة أيضا. حيث إن صعوبتها تكمن في هذا. هذا سبب أساسي في طول فترة النضال في سوريا. سعت الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتو من خلال الاستناد إلى النتائج التي توصلت إليها في كل من تونس، مصر، وليبيا، والنتائج التي أسفرت عن انهيار الأنظمة القديمة إلى اتباع حملة لتخويف إدارة سوريا. إلا أن الإدارة السورية صاحبة تجربة سياسية وإدراك. رأت وبشكل جيد ماهو هدف هذه الحملة وإلى ماذا تستند. وحللت هذه الحادثة على أنها نوع من الضغط والتخويف لا شيء وقامت بإبداء قوة مقاومة ضد هذا. لأن التناقضات والصراعات الأقليمية والعالمية كانت كثيفة. حيث كانت هناك قوى أقليمية ودولية تساندها بقدر تلك القوى التي كانت تفرض الضغوطات عليها. كما قدمت بعض الشخصيات الدعم والمساندة للإدارة السورية بشكل مباشر أو غير مباشر من داخل القطب الذي فرض الضغط بعدم قبولها بتلك الضغوطات. قامت بعض الشخصيات العربية واسرائيل نفسها وبعض القوى الأوروبية بتقديم المساندة. عند إضافة المساندة على السوية الأقلمية من قبل إيران، وعلى السوية العالمية من قبل الصين وروسيا إليها؛ كسبت الإدارة السورية مساندة قوية، حيث إن مقاومة هذه الإدارة ضد هجمات الولايات المتحدة الأمريكية نبعت من هذا. إن إدارة بشار الأسد لا تقاوم. والموضوع ليس هو ان تصبح عائلة او بعض الشخصيات التي تبدي المقاومة رئيسا او حكومة. إن التطرق إلى الصراع السوري بهذا الشكل لا يساعدنا على فهم أي شيء. ولا يساهم في معرفة الحقيقة السورية وحقيقة الصراع في سوريا. حيث إن الحقيقة هي واضحة كل الوضوح: إن الإدارة السورية ترى هذه الحقائق وتتحرك وفقها وتسعى إلى صون صيرورتها من خلال الاستناد إلى تلك العوامل. حيث إن رفضه للضغوطات وإظهار المقاومة نابعة من هذا. في النتيجة فإن حملة الولايات المتحدة الأمريكية لم تصل إلى النجاح وطالت فترة الصراع في سوريا. سيستمر الصراع حتى نهاية عام ٢٠١٢ وكأنها سوف تطول أكثر إلى عام ٢٠١٣ وإن المحاسبة الأساسية على سوريا سوف تعاش إما في نهاية العام الجاري أو في النصف الأول من عام ٢٠١٣. لأن القوى المختلفة ليست في وضعية تؤهلها للقيام بحملة بوضعها الحالي. لم يشكلوا بعد قوة لها القدرة على تغيير التوازنات. فقطب الولايات المتحدة الأمريكية تعايش تناقضات فيما بينها على السوية الأقليمية وعلى السوية العالمية أيضا. هناك مرحلة انتخابات جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية. فالإدارة الموجودة، ليست في وضعية لها القدرة على تحمل المهالك قبل الأنتهاء من فترة الانتخابات هذه. هذه لوحدها كافية لأن يمتد الصراع في سوريا إلى عام ٢٠١٣. وفي الجهة الأخرى إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تهيئ نظام سوري له القدرة أن يأخذ مكانة ضن توازنات الشرق الأوسط وفق السياسات الأمريكية. من الجانب الآخر هناك تناقضات فيما بين فرنسا ودول أوروبية أخرى حول النضال في سوريا. وكذالك هناك احتمال دخول كل من الصين وروسيا ضمن الصراع والتقطب العولمي. وبالإضافة هناك صراع فيما بين تركيا اسرائيل والعرب ضمن القطب نفسه. من الواجب على الولايات المتحدة الأمريكية إعادة النظر في كل هذا. من هنا فان القوى الأقليمية والخاريجية المساندة للجبهة الوطنية متناقضة فيما بينها الآن. هناك تناقض فيما بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، كما أن القوى الأقليمية تركيا، العرب، اسرائيل التي تستند اليها في حالة تناقض. إن القوة المؤثرة في القطب هم الأخوان المسلمون إنهم يعتمدون في الأغلبية على تركيا. فاكتساب تلك الإدارة التأثير في سوريا سوف تحول سوريا إلى ولاية تركية حيث لا تقبل بها لا أوروبا ولا العالم العربي ولا اسرائيل. اذ أن القطب الموجود، الجبهة الوطنية بحالها هذه لا تحمل خاصية تؤهلها لأن تحل محل الإدارة القديمة وأن تكون البديل عنها. من هنا فمن الواجب على القوى المخالفة أن تملك قوة لتغيير التوازنات وإنشاء توازنات جديدة. كيف أن العالم العربي تصدى للجبهة الوطنية لأن تمتلك السلطة لمساندة تركيا لها فإن اسرائيل هي الأخرى ستتصدى لتنظيم الأخوان المسلمين لتدينها الشديد. حيث إن هذا يحوي على مهالك ومخاطر لأمن اسرائيل. فالتوازنات الداخلية في سوريا ووجود قوة مسيحية هامة في لبنان تكسب الأهمية لشكل النظام والتوازنات في سوريا. اذ من الواجب تغيير قوة التوازنات الموجودة. بالإضافة إلى ذلك هناك هيئة

التنسيق الوطنية للتغير الديمقراطي وحركة المجتمع الديمقراطي TEV-DEM . حيث تضم اطراف وشخصيات مثقفة ديمقراطية. والكرد كمجتمع يساندون هذه االهيئية، وينضمون إليها. هذه الهيئة تظهر كقوة بديلة عن الجبهة الوطنية وعن نظام البعثي الحالي. بالطبع إن هذا يلفت انتباه الكثير من القوى. وتخلق الإمكانيات من أجل أن تتبع روسيا والصين سياسة مقابل الولايات المتحدة الأمريكية. وكما أنها تخلق الفرصة لكل من العالم العربي واسرائيل لأن تتبع سياسيات مقابل تركيا. من هذا أن المعارضة ليست موحدة مقابل السلطة الموجودة، وتظهر بإنها منقسمة فيما بينها. هذا الوضع يمنع أو يضعف قيام مختلف القوى بالحملة. من الناحية الأخرى هناك كل من الصين ورسيا. بالإضافة لذلك هناك الخط الشيعي الممتد من العراق وإيران إلى لبنان، الهلال الشيعي. من ناحية إن الصراع في سوريا تحول إلى صراع سني شيعي على سوية المنطقة. حيث أن إيران تسعى إلى تحويله إلى صراع بهذا الشكل. وعلى وجه الخصوص إنها تسعى إلى إنشاء خط شيعي ممتد من العراق إلى الخليج. ففي الفترة التي تحصل فيها على القوة ومساندتها لسوريا؛ تستمد كل من الصين وإيران قوتها وتتمكن من إبداء مقاومة ضد الولايات المتحدة الأمريكية. فالتوازنات الداخلية لسوريا لم تصل بعد إلى وضعية تتناسب مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واسرائيل والدول العربية؛ ومن الناحية الأخرى فإن مقاومة سوريا من خلال الاستفادة من التوازنات الداخلية والخارجية تعيق قيام حلف النيتو بحملة وكسب نتيجة منها. فعدم تجاوز النضال الذي يتم على ارض الواقع هذه المشاكل؛ سوف تلاقي صراعات قوية جدا. واضح جليا بأن التطورات في سوريا لن تكون كالتي في ليبيا ومصر. وكما لا يمكنها الإطاحة بإدارة الأسد عن طريق ثورة كالتي تمت في تونس ومصر. وكما لا يمكن تهيئة جو لها القدرة على ذلك عن طريق مداخلة حلف النيتو. فمن أجل القيام بمداخلة خارجية، وصول المعارضة الداخلية إلى وضع مؤثر، وتغيير قوة التوازنات الموجودة، من الواجب تغيير وضع التناقضات المعاشة وإقامة علاقات واتفاقات جديدة. وإن هذ دفع بالمخطط الهادف إلى التدخل العسكري إلى أن تتحول إلى مخطط ثانوي الأن، ودفعت بالنضال السياسي والدبلوماسي لأن يكون المخطط الأساسي. يتم التطرق إلى الجانب العسكري في سوريا ولكن بنسبة قليلة حيث يتم التطرق إلى الجانب السياسي والدبلومسي في هذا الصراع أكثر. فلمعايشة مرحلة بهذا الشكل تم التطرق إلى خطة عنان. كان مقررا أن يتم التطرق إلى مخطط يوقف الأشتباكات ويؤمن وقفا لإطلاق النار وتهيئ الأجواء من أجل حل المشكلة بالسبل والطرق السلمية، إلا أن جوهره يستند إلى الصراع، هي فرصة لتقوم القوى التي لم تستطيع القيام بالحملة بإنهاء أعمالها السياسية والدوبلوماسية وكسب الوقت لزيادة قوتهم للقيام بحملة لتغيير السلطة في سوريا. لا يمكن قول شيء مؤكد، ولكن لا أحد يؤمن بان خطة عنان ستسفر عن النتيجة المرجوة. الكل ينظر تقبله لهذا المخطط ويرتبط بها. من ناحية دخل المخطط حيز التنفيذ ويتم الاستمرار به. جوهر هذا المخطط، يعتبر مرحلة كسب الوقت للذين لم يقوموا بالحرب والصراع والذين لم يقوموا بالتغيير في سوريا وإطالة المرحلة للمنطقة والعالم التي لم تكن مستعدة، وتعتبر سياسة من أجل المماطلة. أي ان هذا هو تعريف هذا المخطط. فالكل يسعى إلى خداع مقابله من أجل كسب الوقت، هذا المخطط هو مخطط للمماطلة وخداع البعض. ضمن هذا الاطار الكل يقوموت بإنهاء التحضيرات العسكرية. بالإضافة لذلك هناك نضال دبلوماسي كثيف. فالكل من خلال تطوير قواه العسكرية، وتقوية نفسه من خلال اقامة علاقات واتفاقات سياسية ودبلوماسية يسعون إلى إضعاف مقابله للوصول إلى وضعية تؤهله للقيام بالحملة. يتضح بأن هذه الأشهر سوف تمضي بهذا الشكل بنسبة كبيرة. إن حكومة العدالة والتنمية هي الوحيدة التي عارضت هذا الوضع أي الإدارة التركية. أي أنها من حثها على القيام بالمداخلة العاجلة عوضا عن الوضع القائم أرادت الحرب ضد سوريا. بتصرفاتها هذه كانت أولى من واجهت النظام الموجود في سوريا كحليف للولايات المتحدة الأمريكية. بتغيير الولايات المتحدة الأمريكة سياساتها مقابل مطالب كل من العالم العربي واسرائيل والفروضات التي فرضتها كل من إيران وروسيا والصين وتركها النضال لتطول عبر

فمن اجل وصول المعارضة الداخلية الى وضع مؤثر وتغيير قوة التوازنات الموجودة من الواجب تغيير وضع التناقضات المعاشة واقامة علاقات واتفاقات جديدة

المرحلة بقيت الحكومة التركية اي حكومة العدالة والتنمية في وضعية التسلل. حتى وأن قامت ببعض التحريضات وخلقت بعض النعرات إلا أنه تم إخضاعها للسيطرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. أي دفعتها لأن تتحرك وفق سياساتها. تدفع الولايات المتحدة الأمريكية الحكومة التركية إلى أن تلعب دور حصان طروادة ضمن هذه الحرب. ولكن الاساس هو الإطار الذي تم توضيحه. يتضح بأن هذه المرحلة ستستمر على هذا المنوال خلال هذه الأشهر. ولكن من الواجب علينا أن لا ننسى هذا: إن أية قوة استطاعت أن تقوي من علاقاتها واتفاقاتها وتصل إلى سوية لها القدرة على كسب النتيجة عند القيام بالمداخلة من الناحية العسكرية؛ ستقوم بالمداخلة. حتى ن الإدارة السورية هي نفسها إن رأت في نفسها تلك القوة سوف تزيد من هجماتها للقضاء على المعارضة من خلال الاتفاق المتكون على الصعيد الاستراتيجي بمساعدة كل من إيران والصين. كما إن قطب الولايات المتحدة الأمريكية، المجلس الوطني حين وصوله إلى تلك السوية سوف يقوم بالمداخلة. يتضح بأن؛ السلطة الحالية لن تتغير من دون مداخلة خارجية او خوض حرب كبيرة. أي أنه لا يمكن لهذه السلطة أن تنهار عن طريق حركات القوى الداخلية كما في مصر وتونس. في المحصلة يبقى هناك طريقين آخرين: إما أن يندلع حرب كبيرة أو من الواجب على كل القوى الأقليمية والدولية أن تتفق وفق سياسة ومخطط واحد. أي عن طريق مساومة. فالاعتقاد بأن الثورة السورية سوف تتحق من الداخل، وستطيح بالإدارة الموجودة تفيد عن عدم رؤية الحقيقة. بلا شك هناك أزمة سياسية جدية. وإن القوى المعارضة تمتلك قوة معينة. إلا أنها ليست في وضعية لها القدرة على تجاوز النظام السوري. وكما لا يرى بأنها ستصل إلى تلك الوضعية في وقت قريب. على الأقل إن ما تم معايشته حتى الأن أظهر هذه الحقيقة للعيان. قاموا بالتجربة ولكن لم تكلل بالنصر أو النتيجة. استندت الولايات المتحدة الأمريكية إلى النتائج التي تمخضت من تونس ومصر ولكنها لم تصل إلى النتيجة المرجوة. الأن هل ستتم المساومة؛ هل سيتم إإعادة البناء في سوريا وكردستان عن طريق مساومة كبيرة، أم أنها ستتحقق عن طريق صراع واشتباكات كبيرة؛ إن الفترة المقبلة سوف تشكف عن هذا. فالوسط مهيء لكلا الاحتمالين. حيث إن النضال في سوريا هو نضال على هذا الاساس. والمرحلة المقبلة تحمل خاصية بهذا الشكل. إن نضال كل حركات التحرر الكردية تتأثر بهذه التطورات بنسبة هامة في كافة الأجزاء. ونحن أيضا نتأثر ونؤثر بهذه المرحلة. حيث نشكل طرفا فعالا ضمن هذه المرحلة. بالتأكيد لسنا بقوة ضعيفة وبسيطة. بالتأكيد لن يبقى الكرد ضعفاء ضمن هذه المرحلة. حيث إنهم في الحرب العالمية الأولى كانوا على تلك الشاكلة وخسروا. إنهم الأن من خلال ثورة ونضال ديمقراطي لمدة تسعين عاما قاموا بتجاوز الوضع المفتقد إلى المعرفة والإدراك والتنظيم والقوة. كما إن 'عادة البناء دفعت بالكرد إلى أن يقوموا بتجاوز القديم والماضي. ومن هنا فإننا قوة فعالة. كما أنه من الواجب علينا أن نكون فعالين ضمن هذه المرحلة وترجمتها على أرض الواقع. من الواجب علينا أن نرى أهمية النضال الذي يتم خوضه في سوريا من الناحية الأقليمية والكردستانية والمعنى الذي يحويه من أجل كردستان ذاتها أيضا. لنلاحظ، هذه المرحلة مرحلة منفتحة على صراع كبير. ويمكن لها أن تصل إلى ذلك. لا يمكن أن تشبه مرحلة الحرب العالمية الأولى والثانية من حيث الجانب العسكري ولكن يمكن أن تحيا سوريا صراعات تتجاوز تلك التي تم معايشتها خلال العشرين عامنا المنصرمة. إن كل التناقضات الموجودة والأطراف المتكونة على هذا الأساس، والتحضيرات التي قاموا بها تقوي من احتمال حدوثها. من هنا فإننا عل أبواب صراع بهذا الشكل. لن يبقى هذا الصراع محصورا بالحدود المرسومة اليوم لسوريا فقط كما حصل في ليبيا. إن دخلت الحدث، فالأسلحة المتفجرة في سوريا سوف تطال إلى كردستان وكما ستشمل العراق أيضا وستمتد إلى إيران أيضا وستشمل كل من لبنان والأردن واسرائيل من دون أي نقاش. من هذا إن اندلعت حرب بهذا الشكل، لن تكون حرب سورية. سوف تكون حرب شرق أوسطية. سوف تأخذ كل القوى الشرق الأوسطية مكانتها ضمنها. لن تقتصر على القوى الشرق الأوسطية، بالطبع سوف تكون حرب عالمية بكل معناها. ستنضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، أوروبا والصين إلى هذا الحرب. فاليوم السوق الأكثر فعالية وكثافة في سوريا هو السوق الصيني. فمن أجل حماية سوقها، وصون استمرارية هذا السوق سوف تكون الصين من إحدى القوى التي ستنضم إلى هذه الحرب بشكل فعال. كما إن الخبرة العسكرية لسوريا كلها عائدة لروسيا. حتى الآن يقوم الضباط الروس بتدريب وإدارة بعض القوى العسكرية السورية. فالحرب التي ستدخلها سوريا سوف تستهدف روسيا بشكل مباشر من دون شك. من هذا فإن دخل الحدث تغيير سوريا عن طريق حرب فستكون هذه الحرب صعبة جدا. بالتأكيد سوف تكون لها جوانب أقليمية. إن اندلاع حرب بهذه الشكل سوف تضم كردستان بكامها إليها. فتركيا من الآن منضمة إلى تلك الحرب وإنها

سوف تنضم بشكل أكثر في المستقبل. هل يشكل وضع حرب بهذا الشكل خطرا بالنسبة للكرد؟ بالطبع إنها لا تشكل خطرا مقارنة بالماضي. ليست بقدر المخاطر التي ظهرت في مرحلة الإنكار والإمحاء. فالأخطر كانت تلك المرحلة المستندة إلى سياسة الإنكار والإمحاء. ففي تلك الفترة تم فرض وممارسة الكثير من الإبادات. سوف يقوم الشعب بمعايشة أعباء وكوارث حرب كهذه ولكن سوف تدفع إلى تجزئة النظام الموجود في كردستان أكثر. إن حرب كهذه ستدخل إعادة بناء أو إنشاء كل شيء من جديد. إن انضم الكرد إلى هذه الحرب بشكل موحد ومؤثر حينها سوف ينهار النظام وسيتم تجاوز سياسات الإنكار والإمحاء المفروضة عليهم. إنهم يملكون هذه الفرصة. إذ لا يمكننا القول أو أن نطلب عدم حصول هذه الحرب. لأن هذه خارجة عن إرادتنا. من الواجب علينا فهم الحرب بالشكل الصحيح، ورؤية أبعاده الأقليمية والعالمية، وتعريف عواملها بالشكل الصحيح وعلى هذا الأساس اتباع سياسة موحدة؛ تحدد التوحد مع من والتصدي لمن وتحديد مدى العلاقة مع الآخرين. من الواجب أن يكون الموقف السياسي بهذا الشكل. من الواجب علينا أن نحلل المرحلة بهذا الشكل. فنحن في مرحلة التحضير لمواجهة حقيقة حرب بهذه الشكل. على هذا الأساس من الواجب التطرق إلى العلاقات فيما بين الكرد، والكونفرانس الوطني، المؤتمر، الاستراتيجية الوطنية، وتخندق القوات. وعلى هذا الأساس لا نرى المقاربات الموجودة الأن كافية. وخاصة إن التطورات الحاصلة في جنوب كردستان أي إدارة هولير لا يرون هذه الحقيقة أبدا. حيث أن هذه المقاربات البسيطة والضيقة، والتي تخدم مصالح قوى أخرى، تهدف إلى حماية مصالح السلطة الضيقة. إن رؤيتهم لهذا الصراع على أنه صراع طبيعي، وهذه المقاربات الغير المساهمة في تطور الأفق لديهم، التي تعبر عن المصالح الضيقة فقط في كل الاوقات، مقاربات ضيقة وسطحية، يعتقدون أنهم من خلالها لهم القدرة على إنشاء أو خلق سلطتهم. يسعون إلى امتلاك صفة القائد الوطني، وتطوير مصالحهم على المستوى العالمي. عقدوا كونفرانسا للإعلام من دون إعلام أي أحد. كما تقربوا من كونفرانس الشبيبة بهذا الشكل أيضا. كما أرادوا التقرب من كونفرانس المرأة بهذا الشكل أيضا. كما يتضح أنهم يتطرقون إلى الكونفرانس الوطني بهذا الشكل أيضا. نحن رفضا هذا. نحن كحركة حددنا موقفنا من هذا. حللنا هذا ضمن كل التحليلات والمناقشات التي تمت خلال فصل الشتاء بالكامل على أنها مقاربات خطرة جدا. ونحللها على أنها مقاربات شبيهة بمقاربات الكرد خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، بسيطة محلية لا ترى الحقيقة التاريخية بسبب مصالح العشيرة وكما أنها تحمل خطر الهزيمة أيضا. أما الجانب الآخر هو تواطؤ هم ودخولهم ضمن مساومة مع القوى الدولية ودول ضمن المنطقة كتركيا. وإن هذا الوضع جدي للغاية. على الأقل إنها ستاسهم في ظهور تطبيقات تخص المنطقة بقدر التي ستظهر في وضع الحرب، هذا الوضع سيؤثر بشكل سلبي على الوضع الحالي للكرد وكردستان. بإمكان الكرد ربما عندما لا يشكلوا أرضية لهذه الحرب- أن يكونوا أصحاب تأثير وفعالية أكثر في الحرب. إن قوة التأثير للنضال السياسي والدبلوماسي الهادفة إلى المساومة والغير المستندة إلى وحدة الكرد مازالت ضعيفة. لأن كل واحد منهم له علاقة مع عدة دول. فتلك الدول على علاقات مع بعضها البعض. فبسبب مرحلة الإنكار والإبادة التي فرضت على الكرد ليس لهم قوة تمثلهم. حيث إن وضع جنوب كردستان الظاهر على مرأى الأعين. فالظروف ساهمت في ظهورها. في الأساس ظهرت وتحيا من خلال الاستناد إلى مقاومة حزب العمال الكردستاني. ولكنهم بعيدون كل البعد عن فهم أو معرفة كيف ظهروا وماهي الأمور التي استندوا إليها في بقائهم بقدر بعدهم عن الحقائق. في الأساس إنهم في وضع بعيد عن الأنفتاح السياسي والنظرة المستقبلية. من الواجب علينا رؤية هذا بشكل جيد. من هنا فإن التمثيل المجرد والتقرب الضيق والبعيد عن وحدة الكرد تعني القبول بالافتقاد إلى التأثير منذ البداية ضمن الساحة السياسية والدبلوماسية. ولكننا لا نؤيد فكرة الحرب لأنها بهذا الشكل. إ سعى القائد آبو إلى تطوير اتفاق مستند إلى كردستان عوضا عن الحرب. وأنه يمثلها. حيث أوضح المبادئ الأساسية لكيفية حل القضية الكردية. وقدمها لحكومة العدالة والتنمية حيث إن المذكرات تفيد هذا. ولكن إن تم الملاحظة تم رفضها. حيث لم تقبل بمذكرات التفاهم هذه لا الحكومة التركية ولا أوروبا ولا الولايات المتحدة الأمريكية. توحدوا معا في هذا الخصوص، إن الهجمات التي استهدفت القائد آبو تعبر عن هذا وهي التي خلقت هذه المرحلة التي بدأت منذ عشرة اشهر. رغم كل هذه المقاومة، وكذلك مقابل كل هذا الوضوح لإخلال الحقوق، والتعذيب والضغط ورغم إخلال حقوق الإنسان لا يتفوه أحد منهم بكلمة ضد كل هذه الممارسات. كما أنهم يقولونها علنا، "قوتنا لا تكفي، هذا هو ما بوسعنا فعله، لا تضغطوا علينا أكثر". اذا هذا يعنى أنهم في حالة توحد ضد القائد آبو. هذا

الوضع جدي للغاية. من ناحية تقرب حكومة جنوب كردستان بالشكل البسيط هذه، ومن الناحية الأخرى رفض نهج الحل الذي طوره القائد آبو من أجل تجاوز هذا الوضع، بالتأكيد تعتبر وضع جدي للغاية بالنسبة للكرد.

من هذه النقطة ما هو الواجب القيام به من أجل تجاوز الحالة البسيطة للجنوب، والخفة، وحقيقة رفض القائد آبو؟ هو خلق وحدة وطنية كردية ديمقراطية تهدف إلى تحويل نهج إعادة البناء المستندة إلى ديمقراطية وحرية كردستان والمنطقة إلى سياسة واستراتيجية. فمن أجل هذا طرح القائد آبو خمسة مبادئ وثلاثة اقتراحات عملية. "على هذا الأساس تحقيق مؤتمر وطني كردي وتشكل وحدة كردية؛ وتحطيم رفض النظام للمقاومة في الشمال وضعف الجنوب حينها يمكن للكرد ان يصبحوا طرفا فعالا في السياسة وأن يصبح ممثلا سياسيا". إن طرح القائد آبو للمبادئ الخمسة والاقتراحات الثلاثة العملية كانت من أجل المؤتمر أو الكونفرانس الوطني. حيث إنها تتضمن تحضير الكرد في الأجزاء كافة من أجل وحدة وطنية لمواجهة مرحلة بهذا الشكل. ولكن إن تم الملاحظة لم يتم تحقيق هذا. حتى إنه هناك موقف ضد هذا. حيث هناك جهود من أجل تجويفها ورفضها. ففي الوضع الذي نحياه، وفي ظل التطورات إن لم يتم رفضها بالكامل إلا أنه يتم افراغها من محتواها. فتقرب حكومة جنوب كردستان تعبر عن هذا. إن التقرب الموجود يشكل خطرا من هذه الناحية. إنها تظهر على شكل خداع جديد للكرد. حيث سيتم إنشاء دولة مستقلة في الجنوب لكل من حزب الأتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني إن رفض المقاومة في الشمال، وإن قاموا باتخاذ موقف ضد حزب العمال الكردستاني. هذه لعبة، إنه خيال. على الجميع أن يعلم هذا. لنفرض أن حزب العمال الكردستاني غير موجود، لو ضعف مقاومة حزب العمال الكردستاني قليلا هل ستبقى في هولير دولة؟ أم سيتم البحث عن مكان في العالم ليقيم فيه أبن البرزاني كما حصل مع البرزاني الأب، حينها سنرى. هل معرفتنا للتاريخ ضعيفة إلى هذه الدرجة؟ هل سنتطرق إلى صراع السلطة بهذا الضيق والسطيحة؟ هل إن إدراكنا في استخراج الدروس من تاريخ النضال في كردستان ضعيفة إلى هذا القدر؟ كلا، إن كان بهذا الشكل فإننا لا نقوم بأي شيء صحيح. لهذا السبب إن مثل هذه التقربات، وكل تلك الأبحاث فارغة وخيالية. إنها تعبر عن خداع جديد للكرد، وتشكل خطرا جديا أيضا. في الماضي كيف تم خداع شريف باشا في لوزان، كيف تم خداع كل من حسن خير وأمثاله في أنقرة؛ قاموا بخلق متواطئين معهم، بعد انتهاء الأمور تم القضاء عليهم أيضا والآن يسعون إلى نفس الشيء أيضا. إن النتيجة التي ستظهر من ضعف مقاومة وتنظيم الكرد، ستكون هذه. لهذا السبب من الواجب وبالتأكيد أن نكون حذرين. نمر في مرحلة تتطلب منا أن نكون حذرين جدا. لنلاحظ إعادة إنشاء المنطقة من جديد. يتم معايشة وضع مشابه للوضع في الحرب العالمية، سيتم إعادة انشاء المنطقة من جديد. على الكرد اتباع سياسة صحيحة، وأن يكونوا ضمن وحدة، وأن يصلوا إلى قوة سياسية وعسكرية، حيث إن الاستمرار في وضعية

ان رؤية السياسة الكردية لهذه الحقائق واكتسابها الطابع التحرري والديمقراطي لن تحدد مصير الكرد فقط انما مصير جميع شعوب منطقة الشرق الاوسط

موحدة تشكل أهمية حياتية. إنها مهمة من أجل تجاوز سياسة الإمحاء والإنكار، وتحطيم نظام الإبادة الثقافية والفيزيولوجية، وكسب الكرد لإرادتهم، ووصولهم إلى وضعية شعب حر ديمقراطي. لا يقتصر هذا بالمصالح الخاصة بالكرد فقط. حيث إن تحرر شعوب منطقة الشرق الأوسط، ووصول شعوب الشرق الأوسط إلى الوحدة والأخوة بشكل يليق بالتاريخ مرتبط بهذا أيضا. كما إن التحرر من ضغوط واستعمارية القوى الخارجية المستندة إلى التقسمة والتجزئية مرتبطة بهذا أيضا. إن رؤية السياسة الكردية لهذه الحقائق واكتسابها الطابع التحرري والديمقراطي لن تحدد مصير الكرد فقط إنما مصير جميع شعوب منطقة الشرق الأوسط. بالطبع إن التطورات في تركيا تحوز على أهمية أيضا. حيث إن النضال في القسم الشمالي من كردستان سيحدد الوضع الذي سيتشكل في أجزاء كردستان كافة. علينا أن نعرف هذه الحقيقة بشكل جيد؛ إن الدولة التركية في وضع حرج. فحكومة العدالة والتنمية في مأزق على الصعيدين الداخلي والخارجي. الوضع في المنطقة، دخلوا السلك الدبلوماسي مع الجوار على أساس تصفير المشاكل معهم والآن نرى بأنها في حالة حرب مع دول الجوار كافة. حيث يمكن القول بأنها دخلت في وضع حرب مع معظم شعوب ودول منطقة الشرق الوسط. ومن الناحية

الداخلية فهي في صراع من أجل السلطة. حيث تصون حكومة العدالة والتنمية قوتها وصمودها من مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لها. حيث تسعى إلى تهميش ومنع المقابل من التقدم وخضع الجيش والمحكمة، الإدارة المدنية لحاكميتها ولكن هذا لا يحصل من القوة التي تمتلكها حكومة العدالة والتنمية؛ إنما تستمد قوتها من المساعدة التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لها. بلا شك إن لهذه المساعدة حدود وليست من دون مقابل. إن كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم شيئا لحكومة العدالة والتنمية فإنها تطلب منها عشرة اضعاف. حيث إنها من خلال تقديم بعضا من القوة لتقوية سلطتها في الداخل وتستطيع المحاربة ضد حزب العمال الكردستاني، دفعت بالدولة التركية إلى أن تدخل حالة حرب في المنطقة مع الجميع لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. لا يمكن للدولة التركية أن تحلم بمستقبل براق في حرب بهذا الشكل. كيف أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت باستخدام الآخرين لخدمة مصالحها وحاكميتها وكيف أنها قامت بالتخلي عنها في النهاية فإن مستقبل حكومة العدالة والتنمية سيكون كذلك أيضا. من الواجب أن لا ننسى قبل عشرة أعوام، قبل عشرين عام، الولايات المتحدة الأمريكية كانت تقدم المساعدة والدعم لأركناكون اليوم. قبل عشرين عام كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم المساعدة والدعم لنظام صدام في حربها ضد إيران. دخل نظام مصر وضعية عميلة للولايات المتحدة الأمريكية مقابل سعيها في فرض حاكميتها على العرب ومنطقة الشرق الأوسط كاملة. إذا، ماذا حصل لهؤلاء جميعا؟ ألم تتخلى عن نظام مبارك؟ ألم تتخلى عن نظام صدام حسين؟ إن ما ستحل بالدولة التركية، وإن عاقبة حكومة العدالة والتنمية لن تكون مختلفة عن هذا أبدا. في الأساس حكومة العدالة في وضعية ضعيفة من الناحية العسكرية والسياسية. حيث إنها تستند إلى منبع ومصدر واحد، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتو. حيث إنها من خلال استنادها إلى تلك القوى تسعى إلى دفع كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الأتحاد الوطني الكردستاني إلى المحاربة ضدنا. حيث إنها عن طريقهم تسعى وتريد إعاقتنا ومخادعتنا وتشتيت نضالنا. بالطبع إننا على دراية تامة ضد كلا القوتين، ونمتلك المعرفة ومستعدين. حيث إن كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والأتحاد الوطني الكردستاني طورا مواقف واضحة. لماذا يقوما بالمحاربة ضد حزب العمال الكردستاني لخدمة مصالح حكومة العدالة والتنمية؟ لماذا يقوما بتشكيل عائق أمام تطور النضال التحرري للشعب في القسم الشمالي من كردستان ووصولها إلى حياة ديمقراطية حرة؟ ان هذه لن تكسبهم أية منفعة. على العكس تماما إن إعاقة حزب العمال الكردستاني وإعاقة النضال في القسم الشمالي من كردستان تعني محاصرة وتضيق لإدارة القسم الجنوبي من كردستان ودخولها في وضع صعب. من الواضح أنه في حال ضعف الحركة التحررية الكردية سوف يقعون في وضع صعب ولن يبقى هناك أي مسند يستندون إليه. إن تطور نضال الشعب في القسم الشمالي من كردستان بشكل أقوى تقدم أكبر مساعدة لإدارة جنوب كردستان. بالتأكيد إن المقاومة في القسم الشمالي من كردستان تصون تشكل وخلق الوضع الحالي لهم. الآن إن الكل يرى هذه الحقيقة. من هذا المنطلق إن سعي حكومة العدالة والتنمية إلى جر حكومة إدارة جنوب كردستان لخدمة مصالحها، وخلق صراع بين الكرد بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية فاشلة. لن يعطي المجتمع الكردستاني ولا الشعب الكردي الأذن لمثل هذا الوضع. وبنفس الشكل إن الحركات السياسية الكردية لن تدخل كما كان في الماضي ضمن صراعات داخلية والمساة بصراع الأخوة. من هذا فإن جهود حكومة العدالة والتنمية لن تصل إلى النتيجة التي ترجوها منه. في المحصلة تبقى لحكومة العدالة والتنيمة مسند وحيد وهي مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لها. كما أوضحنا آنفا بأن مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لها حدود وكما إنها مساعدات بالمقابل. إن لم تقبل حكومة العدالة والتنمية طريقة الحل التي طرحه القائد ابو، وإن لم تحل القضية الكردية على أساس مذكرة الاتفاق التي حضرها القائد أبو، ومن هذا إن لم تصل الدولة التركية إلى مجتمع متحرر وصاحب إرادة، تعني سوف تقوم بخدمة الولايات المتحدة الأمريكية وكما تعني إنها ستدخل الحرب في الشرق الأوسط كجندرمة للولايات المتحدة الأمريكية. كيف إن هذه الحرب سوف تهدر قوة كل من حكومة العدالة والتنمية والدولة التركية، وبعد انتهاء الأمور سوف تتخلى عنهما. أن لم تقوم بحل القضية الكردية وفق النهج الذي طرحه القائد أبو سيكون مستقبل تركيا الحرب والتجزئة والضعف. بذل القائد أبو جهود حثيثة من أجل عدم الوصول إلى وضع بهذا الشكل. حيث إن حركتنا اعطت فرصة استمرت لمدة طويلة. أعطت لحكومة العدالة والتنمية الفرصة من أجل هذا، وكما وجهت نداءات كثيرة بهذا الخصوص أيضا. كما إن القائد أبو قام بتخذير وتنبيه كل من الدولة التركية

وحكومة العدالة والتنمية بهذا الخصوص. حيث اشار إلى تلك المهالك والمخاطر واراد ان لا يقعوا في تلك المخاطر والمهالك. إن لم يكونوا يريدون الاصغاء إلى هذه حينها هم المسؤولون عما سيواجهونه في المستقبل. لن تكون الحركة التحررية الكردستانية مسؤولة عن أي شيء. وكما إن الكرد لن يكونوا مسؤولين عن هذا بالتأكيد. الوضع الآن ليس كما كان في السابق. يتم معايشة حرب عالمية ثالثة ويتم إعادة بناء الشرق الاوسط. حيث سيكون لكل من الشرق الأوسط وكردستان وضع هام ضمن عملية البناء أو الإنشاء هذه. إن شكل البناء أو الإنشاء الجديد للشرق الأوسط سيتم عن طريق كردستان حرة. كما إنه تم تشكيل وبناء الشرق الأوسط في الحرب العالمية الأولى من خلال تقسيم كردستان وعدم الاعتراف به أي عن طريق سياسة الإنكار والإمحاء، فإن الشرق الأوسط الجديد سوف يتم تشكيلها عن طريق حرية وديمقراطية كردستان. إن حصول هذا بهذا الشكل يتضح بشكل واضح. حيث إن التطورات في الجنوب تظهر هذا. وكما أن التطورات في الغرب أيضا تشير إلى هذا. حيث أن النضال الذي خاضه القائد آبو منذ أربعين عاما في القسم الشمالي من كردستان هو إثبات لهذا. كما إن مطالب الشعب في القسم الشرقي من كردستان بالحرية تظهر لنا هذه الحقيقة بكل وضوح. كنتيجة من الواجب معرفة هذا بشكل جيد؛ ليس الكرد في وضعية صعبة أو محرجة، ولسنا من في هذه الوضعية. في الأساس إن الذي يحيا وضعا صعبا وضعيفا هو من كان يسعى إلى إظهار نفسه على أنه قوي جدا هي حكومة العدالة والتنمية ذاتها. حيث إنها مرتبطة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتو حتى النخاع. حيث إنها دخلت الحرب في الشرق الأوسط من كل النواحي. ووصلت إلى حالة عدائية مع جميع دول الجوار، بالإضافة إلى هذا إنها تحيا صراع تام في الداخل أيضا، أي إن حرب السلطة هي الحاكمة في الداخل. ففي وضع مثل هذا الوضع لا يوجد أي شيء آخر ينقذ كل من حكومة العدالة والتنمية والدولة التركية من المأزق التي هي فيه سوى حل القضية الكردية. إن تم حل القضية الكردية وعلى هذا الأساس إن تم دمقرطة تركيا وخلق تركيا ديمقراطية وفق نهج كل من ماهير ودنيز وابراهيم حينها بإمكان تركيا التخلص من وضعها الحالي.

بالمقابل بالنسبة إلى وضع الكرد، مهما تكن وضع الحرب صعب فإنه مقارنة بالماضي يعتبر جيدة. حتى وإن كان اطار المقاربات ضيقة وخاطئة إلا أنه يتم المناقشة حول أستقلال كردستان الجنوب. فالشعب في القسم الشمالي من كردستان تعيش حقيقة المجتمع الديمقراطي الحر. حيث إنها وصلت إلى مرحلة أمة ديمقراطية منظمة وواعية. بهذا الشكل تبني كردستان حرة. كما إن القسم الغربي من كردستان تحيا الثورة بكل معنى الكلمة. في الأساس إن كل من نموذج كردستان الحرة وصداقة الكرد والعرب وعلاقتهم مع بعضهم سوف تظهر مع التطورات الحاصلة في كل من القسم الغربي من كردستان وسوريا. فالنتيجة التي ستظهر ستؤثر على كل من القسم الجنوبي من كردستان والعراق. وإن الاثنين معا سوف تصون حل القضية الكردية

بالسبل الديمقراطية في القسم الشمالي من كردستان. من هذا المنطلق إن الظروف لصالحنا. الفرص والإمكانيات إلى جانبنا. إن الاستفادة من هذا تتم من خلال الوفاء وتأدية مهمات حرب الشعب الثورية. فمن خلال تحليل والاستفادة من كل هذا في الوضع الذي نحياه بالشكل الصحيح وتطوير حرب شعب ثورية، ضرورية من اجل فرض الضغط والهزيمة لحكومة العدالة والتنيمة لإبعادها عن مساعيها. هذه هي المهمة الأساسية الآن. حيث إن الظروف التي تحيطنا تطلب منا تقديم حرب الشعب الثورية من كل النواحي. كما إن مقاومة القائد آبو في إمرالي تنادينا بهذا. فمقاومة الشعب في كل يوم ضد فاشية حكومة العدالة والتنمية تدعو الكريلا إلى مقاومة الانتقام. كما إن مقاومة رفاقنا في السجون ومقاومة القوى الديمقراطية تطلب منا هذا.

ثورة الحرية

ومحاولات التحريف

... آلدار خليل

مضى على التطورات الحاصلة في سوريا و غرب كردستان ما يقارب عام و نصف العام، حيث كان قد أشار القائد آبو إلى هذا امكانية ظهور هذا الوضع منذ عام ٢٠٠٠ وسماه بربيع الشعوب، أشار إلى هذه التطورات في مرافعاته و أكد على أن التغيرات التي ستحصل في بنية النظام السياسي ستفتح الطريق أمام الجماهير الشعبية في الشرق الأوسط كي تبني مستقبلها الديمقراطي الحرّ. وكما تعلمون فمنذ بداية ٢٠١٠ ومع اندلاع شرارة الانتفاضة في تونس، دخلت المنطقة في مرحلة تغيير و تحول جديدة. ولأن حركتنا كانت تمتلك تحضيرات استراتيجية لمثل هذه المرحلة و التطورات المتسارعة، فإنها تمكنت من الوصول إلى مكتسبات إيجابية لصالح الشعوب، هكذا تمكن شعبنا من الوصول إلى قوة تنظيمية مميزة. فالتطورات الأخيرة أثبتت مرة أخرى صحة سياساتنا تجاه التطورات الحاصلة في سوريا وستستمر حركتنا في تقييم الوضع و تحليله و تقديم التوجيهات المناسبة على أساس ذلك حول التطورات المتسارعة. كما هو معروف فإن حركتنا قيمت الأوضاع و التطورات الحاصلة في سوريا و نتائجها المترتبة كمسألة إستراتيجية تؤثر على مصير منطقة الشرق الأوسط برمته سلباً أم إيجاباً. فالوضع الحالي هو عبارة عن محاولات لتجاوز الحداثة الرأسمالية و امتداداتها القومية في المنطقة.

فجوهر المسألة يكمن في هدم السياسة الإنكليزية – الفرنسية التي تمكنت من الهيمنة على المنطقة منذ عام ١٨٠٠ وحتى الآن. لهذا السبب نحن لا نقترب من الأزمة الحالية بشكل ضيق و لا حصرها ببلد معين و لا نراها كتغيير في النظام السياسي فقط، من هذا المنطلق نحن نعتبر خلق الوعي السياسي لدى الجماهير في هذه المرحلة أهم نشاط فكري يمكن القيام به،أي هناك أهمية كبيرة في قراءة الأحداث اليومية بنظرة تاريخية عميقة.

كما هو معروف فإن الشرق الأوسط المكان الذي لعبَ الدور الأساسي في توجيه التطورات العالمية حتى مرحلة ظهور الحداثةالرأسمالية. فمع ظهور الرأسمالية. فقدت هذه المنطقة دورها المؤثر هذا و تحولت إلى منطقة للهيمنة المركزية لأوربا و فقدت أهميتها بهذا الشكل. في يومنا الراهن دخلت المنطقة (الشرق الأوسط) في حالة صراع مع التأثيرات العميقة التي خلقتها الحضارة الدولية من جهة ومن جهة أخرى مع التأثيرات السلبية

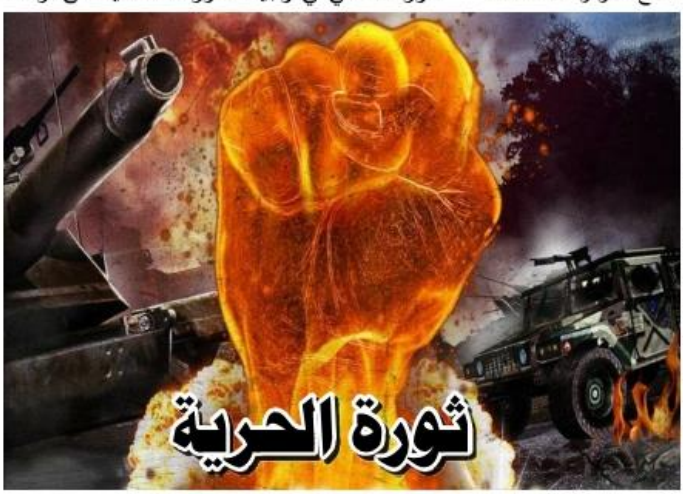

التي خلقتها الحضارة الرأسمالية الأوربية في المنطقة.
في مثل هذه الظروف تعرضت و تتعرض المنطقة لمداخلات القوى الغربية بشكل مكثف. فأسباب الشلل الحاصل في بنية المنطقة تكمن في أمراض النظام التي صدرها النظام الرأسمالي إليها. كما أن أسباب تحول المنطقة و أزمتها إلى المادة الأولى في جدول أعمال العالم برمته هو هذا الوضع بحد ذاته.
أسباب تدخل كل القوى الرئيسية للنظام العالمي في المنطقة، لا تنبع فقط من مبدأ الحفاظ على حالة ابقاء الحداثة الرأسمالية في المنطقة فقط، بل هو من أجل اطالة عمرها على الصعيد العالمي أيضاً. لأن النظام العالمي دخل في أزمة و فوضى عارمة أوصلته إلى نقطة يلاقي فيها صعوبة في الاستمرار.
لذا فان السياسات الحالية تشبه السياسات التي تم تطبيقها في بداية القرن العشرين و التي تتجسد في تصدير النظام العالمي لأزمته إلى المنطقة. خصوصاً أمريكا التي تسعى دائماً إلى إبقاء المنطقة في حالة صراع داخلي فيما بينها كي تستطيع الوصول إلى أرضية مناسبة للحفاظ على أمنها على الصعيد العالمي. فتطوير الإسلام السياسي المعتدل في المنطقة من قبل أمريكا كبديل للأنظمة الحالية كقضاء و قدر لشعوب المنطقة؛ سببه هو محاولة استمرار أمريكا بهذه الوسيلة في هيمنتها و سيطرتها على مقدرات المنطقة. لذا تسعى أمريكا تحت يافطة مصطلح الربيع العربي، إلى تصدير مشاكل إضافية إلى المنطقة.
الصراع الأساسي في هذه المرحلة يكمن في الصدام فيما بين الإسلام السياسي المعتدل و البنية العسكرية البيروقراطية التقليدية في المنطقة، وهم يحاولون بهذا الصراع خلق حالة من الاقتتال المذهبي و الديني و القومي في المنطقة.
مع بدء مرحلة ربيع الشعوب وخصوصاً الحاصلة في العالم العربي ظهرت المشاكل والخصوصيات المتعلقة بكل دولة أو بلد في المنطقة إلى السطح بشكل أكثر وضوحاً، فالتطورات السياسية في العام المنصرم توصلنا إلى معطيات هامة بهذا الصدد. فما يحصل و يحدث في سوريا أيضاً هو انعكاس لهذا الأمر.
لقد تم الانطلاق من تونس وليبيا كدول مؤهلة لإعطاء السرعة و الوتيرة اللازمة للتغيير و التحول الحاصل. كما أن مصر هي موديل النظام الذي يستطيع أن يتحكم بالشعوب من خلال الإسلام السياسي المعتدل عبر آلية المراقبة ومنعها من تجاوز حدودها بالبيروقراطية العسكرية المتحالفة مع أمريكا في العالم العربي. وهم يريدون إبقاء سوريا في جو علماني أكثر من مصر.
أما بالنسبة إلى تركيا فأنهم لا يعتبرونها دولة شرق أوسطية على الأكثر، بل يتم استخدامها كمركز و كقاعدة و كمعسكر لإعطاء الشكل للنظام السياسي في المنطقة من قبل النظام العالمي بقيادة أمريكا.
تحولت سوريا في العام المنصرم إلى مركز المناقشات والتطورات والمستجدات. بإعتبار أن سوريا تلعب دور رئيسي و أساسي و جذري في رسم شكل التغيرات الحاصلة في المنطقة كلها بسبب مكانتها في جغرافية المنطقة وسياستها.
لقد نجحت سوريا في النصف الثاني من القرن العشرين في عدم انضمامها إلى التحالف الرأسمالي العالمي في المنطقة مقارنة بالدول العربية الأخرى. فقد عرفت سوريا خلال هذه المرحلة كيف تقلب الموازين و تستفيد من التوازنات لصالح سياساتها في خضم التناقضات والصراعات و الصدامات داخل المنطقة، كما أن سوريا تتمتع ببنية متعددة و متنوعة من الأديان و المذاهب و القوميات.
ولأسباب تاريخية وجغرافية متشابهة فان التغيير الأساسي في سلطة المنطقة ستحصل في سوريا. مثلاً في مصر تم تصفية نظام ديكتاتوري مرتبط بأمريكا، ولكن تم جلب نظام مشابه للسابق إلى مكانه. ولكن في سوريا إذا حصل تغيير في نظام الحكم فإنه سوف يتم جلب نظام قريب لسياسة الدول الغربية على رأس الحكم.

> أسباب تدخل كل القوى الرئيسية للنظام العالمي في المنطقة لا تنبع فقط من مبدأ الحفاظ على حالة ابقاء الحداثة الرأسمالية في المنطقة فقط بل هو لاطالة عمرها على الصعيد العالمي أيضاً

هذا الاحتمال سيجعل عملية التغيير التي ستحصل في سوريا ذات تأثير أساسي في مجمل عملية التغيير الجارية في المنطقة برمتها. بمعنى آخر سوف تتوجه سوريا من المحور الروسي – الصيني – الإيراني إلى المحور الأمريكي – الإسرائيلي – التركي.
احتمالات التغيير في النظام السياسي السوري ستؤثر على القضية الكردية التي تتميز بكونها أقدم و أعمق قضية في المنطقة، سيفتح هذا التأثير المباشر الطريق أمام سلسلة تغييرات مشابهة في المنطقة. فالتناقضات و انعدام القرار في صفوف النظام العالمي بصدد الوضع في سوريا، نابع من تأثير التغيير الذي سيحصل على وضع المسألة

الكردية في غرب كردستان و تأثيرها على الأجزاء الأخرى بشكل متسلسل، هذا الوضع واضح و مكشوف.
هناك أوساط كثيرة في سوريا تعمل من أجل تغيير النظام و السلطة، و لكن ما هو نمط هذا التغيير و من سيأتي على رأس السلطة بعد النظام الحالي و ما هي العناصر والمكونات التي ستأخذ مكانها في التحالفات ضمن إطار النظام الجديد ؟. بسبب عدم وجود جواب واضح لهذه الأسئلة لدى هذه الأوساط، فان النظام الحالي قد يستمر حتى الانتهاء من انتخابات الرئاسة الأمريكية. كما أن محاولات أمريكا و حلفائها مستمرة من أجل خلق بديل مناسب للنظام يكون مرتبطاً بهم. و بسبب عدم وجود وحدة فيما بين أطراف المعارضة الخارجية، وعدم وجود رؤية سياسية تغييرية وقاعدة شعبية لدى هذه المعارضة، فانها لا تستجيب حالياً لآمال المعسكر الأم الأمريكي. وهي تعتمدبالأغلب على الطائفة السنية، للاستيلاء على الدولة والسلطة بسبب هذا النهج السياسي فإنها تتحول إلى مشكلة في كل مكان. حيث تستند إلى الأساليب المفتوحة أمام الألاعيب و المؤامرات، وهي تتميز بخصوصية تتلاقى فيها مع نظام البعث لأنها لا تقبل التعددية و التنوع القومي و الديني و المذهبي في البلاد.
لكي تتمكن هذه المعارضة من تجاوز تناقضاتها و انقساماتها، تم تنصيب شخصية كردية نقشبندية قريبة من نهج حكومة اقليم كردستان على رأس هذه المعارضة، بهدف جرّ المجتمع الكردي في غرب كردستان و سوريا إلى النهج السياسي لتركيا و أمريكا يهدف من ذلك الهيمنة على كردستان. لهذا السبب فان حالة النضال من أجل الحرية في غرب كردستان أصبحت أكثر حساسية من السابق.
كما أن لسوريا أهمية كبيرة بالنسبة إلى المعسكر الروسي – الإيراني الداعم للنظام الحالي، فالنظام السوري هو الحليف الأساسي لروسيا في الشرق الأوسط، بمعنى آخر هو قلعتها الأخيرة في المنطقة. إذا فقدت روسيا سوريا أيضاً فأنها تدرك مدى الفراغ التي ستقع فيه، فهي تتحرك بهذه الحساسية اتجاه الوضع السوري. لهذا السبب فان روسيا سوف تستمر بهذه الحساسية و السياسة اتجاه الوضع السوري. كما أن الوضع السوري معروفٌ بأهميته لدى إيران. حيث أن إيران ستصرُ على موقفها الداعم لبقاء العلويين على رأس السلطة في البلاد.
سوريا تُعتبر دولة مركزية لحبك العلاقات مع العلويين و الشيعة العرب بالنسبة إلى إيران. كما هناك نهج مشترك فيما بين النظام السوري و إيران بصدد الوضع اللبناني والفلسطيني أيضاً. وإيران تحاول سد الطريق أمام الهجمات الخارجية ضدها عبرّ سوريا. وتسعى إلى صد الهجمات الأمريكية ضدها في سوريا، لهذه الأسباب فان إيران وروسيا ستستمران في موقفهما السياسي بشكل مستقر اتجاه السياسة الأمريكية في سوريا.
يمكن القول في هذه المرحلة بأن التحالفات والاتفاقات التي تدعم النظام السوري أكثر ترابطاً و فاعلية من التحالفات والاتفاقات الداعمة للمعارضة، هذا الشكل من العلاقات و الدبلوماسية القائمة عليها سوف تستمر مدة زمنية أخرى أيضاً.
في الوضع الراهن نرى بأن الدولة التركية التي تقود جبهة الشر المعادي لشعبنا في الأجزاء الأربعة قد تراجعت من ناحية تأثيرها السياسي في الوضع الجاري في سوريا والمنطقة. ويمكن القول بأن تركيا هي القوة الأساسية التي شحنت الصراع الحالي في سوريا، كما إنها تحاول خلق حرب وفتنة قومية فيما بين الكرد و العرب، الهدف الأساسي لتركيا هو جرّ الكرد إلى صراع غير متكافئ وفي زمان و مكان غير مناسبين، بغية شل قوتهم و تأثيرهم. ولكن لا توجد أرضية جماهيرية كي تلعب عليها تركيا و تستخدمها لأغراضها السياسية في غرب كردستان، لهذا السبب فان تركيا تحاول تقوية ودعم سياسية الحزب الديمقراطي الكردستاني PDK وحكومة الإقليم و التابعين لها كبديل في غرب كردستان لمواجهة الحركة الشعبية الديمقراطية. لقد ربطت تركيا كل آمالها بهذه السياسة. كما هو معروف فان تركيا قبل ظهور الانتفاضة في سوريا، قامت بتدابير هامة لسد الطريق أمام مكتسبات الشعب الكردي بنهج الإنكار والإبادة. حيث أبرمت اتفاقية أضنه مع نظام البعث في سوريا و حاولت عن طريقها سد الطريق أمام نضال شعبنا في غرب كردستان، و الآن تفعل ذلك عبر بعض قوى المعارضة المرتبطة بها. السبب الأساسي في تغيير سياسة تركيا اتجاه النظام السوري بين ليلة و ضحاها ب ١٨٠ درجة هو لسد الطريق أمام النضال الشعبي الكردي نحو الحرية في غرب كردستان، هذا الأمر توضّحَ بشكل جيد. ان إحدى أسباب حملات الاعتقال والتعذيب على شعبنا وقياداتنا في شمال كردستان هو لإعاقة التطورات الحاصلة في غرب كردستان و سوريا. حيث أن الدولة التركية تحاول تصفية نضال الحرية للشعب الكردستاني في بداية القرن الواحد والعشرين و تطبيق سياسة الصهر القومي من خلال محاولة إبقاء الكرد بدون قيادة سياسية، ضمن هذا الإطار هناك نشاطات تركية في المرحلة الأخيرة لفتح الطريق أمام حكومة اقليم كردستان كي تأخذ المبادرة بيدها وتعقد المؤتمر الوطني الكردستاني حسب الوصفة التركية و لكن الحملة الثورية الأخيرة للكريلا في منطقة زاغروس افرغت هذه السياسة من محتواها، واضح بان الدولة التركية تستخدم بعض القوى الكردستانية في سبيل الوصول إلى أهدافها المتجسدة في

تصفية نضال الحرية، وتحاول الدولة التركية فرض هذه السياسة على الأجزاء الأخرى من كردستان لذا تحاول تجميل الوجه الأسود للاستعمار والعمالة في غرب كردستان، من هذا المنطلق قامت القوى القومية البدائية في كردستان بمحاربة نضال الحرية في كردستان الى جانب الدولة التركية للوصول إلى مكانة معينة لديها.
تمكن الحزب الديمقراطي الكردستاني من الحصول على دعم خارجي يفتح الطريق أمام بناء دويلة قومية على قاعدة العداء لحزب العمال الكردستاني منذ التسعينيات من القرن الماضي، و في هذه المرحلة تحاول الوصول على إمكانات بناء دولة قومية مقابل تصفية حركة حرية الشعب الكردستاني في غرب كردستان، لقد وضحت قياداتنا في السابق بان النظام العالمي يسعى إلى بناء دويلة قومية للطبقات الحاكمة الكردية المرتبطة بها مقابل مساهماتهم في تصفية حركة الحرية في كل الأجزاء، فالنضال المكثف في هذا المجال و على هذا المحور يجري الآن في غرب كردستان.
بالرغم من ان النظام السوري دخل في مرحلة الانعزال السياسي خارجياً واكتسب نقمة الشعب السوري بشكل واسع، إلا أن النظام ما زال محافظاً على تماسكه و مستمراً في عمله، واضح بان النظام لم يصل الى وضع فقدان الثقة بمؤسساته العسكرية والإستخباراتية، و ما زالت هذه المؤسسات تقوم بنشاطها، بهذا المعنى يمكن القول بان الدولة ومؤسساتها أكثر قوة من الدول العربية الأخرى، أو على الأقل تستطيع رسم صورة لها على هذا النحو بمستويات متفاوتة و ما زال النظام يستمر في هيمنته و سيطرته، المناطق التي تطورت فيها المعارضة المسلحة يتعامل معها النظام كمناطق لا يهمه امرها وتصبح منكوبة، هي كدولة تستطيع الحصول على فرص لعب اوراقها السياسية و اتخاذ التدابير بسبب بقاء قدرة مؤسساتها المركزية من الوقوف على أقدامها، كما تتلقى الدعم الخارجي من روسيا و الصين و ايران الى جانب حزب الله و منظمة أمل في لبنان، كما يستمر النظام في الحفاظ على تأثيره على بعض المنظمات الشعبية و القوى الفلسطينية أيضاً، هذا الوضع السياسي لسوريا و نهج منظمة الأخوان المسلمين ذو التوجه المحافظ أكثر من نهج الأخوان في مصر، ذلك يخلق لدى اسرائيل تردد في القرار بصدد النظام في سوريا.

منذ أكثر من سنة سلك النظام نهجاً سياسياً مرناً اتجاه الكرد، و لكن هناك احتمال بأن يحاول النظام تغيير هذا النهج في اي وقت ما عندما تتغير الموازين السياسية على طاولة المفاوضات بين النظام و القوى العالمية أو الإقليمية المعادية لشعبنا، هذا الاحتمال وارد في النهج السياسي لجميع الأحزاب القومية العربية و ليس فقط البعث، علينا ان نحسب الحساب دائما لمثل هذا الخطر و التحول في سياسة القوى القومية العربية، إذا تغير النظام وجاء مكانه نظام آخر معادي معادي هو أيضاً للشعب الكردي فهذا يعني بأن سياسة الإبادة و الإنكار سوف تستمر ضد شعبنا، هذه الأخطار موجودة، و كما ان خطورة مجيء نظام قومومي بعد البعث أيضا إحتمال كبير لا يمكن الاستهانة به، لهذا السبب علينا أن نسلك سياسة قائمة على مبدأ أخوة الشعوب و دمقرطة سوريا على قاعدة الأخوة العربية – الكردية حتى نستطيع سد الطريق أمام النهج القومومي و السياسات الشوفينية.
قام النظام باتخاذ تدابير عسكرية و أخرى مختلفة في مناطق الساحل ذو الأكثرية العلوية مثل اللاذقية و طرطوس و التي تتواجد فيها القواعد الروسية و اذا ضاق به الأمر به، قد يحاول الاحتماء في تلك المناطق، لهذا السبب فان تغيير النظام في سوريا إما سيحصل بتدخل خارجي قسري و هذا احتمال ضعيف في الوقت الحالي، او من خلال دعم مؤثر للمعارضة الداخلية و فعالياتها المؤثرة أو عبر نضال ديمقراطي سلمي مؤثر يجعل النظام مجبراً على الجلوس مع قوى المعارضة و يقبل شروطها، مع مرور الزمن تتضائل المسافة الزمنية لهذه المرحلة الراهنة، الضغط العالمي على النظام ووجود المعارضة الفاعلة داخلياً توفر لنا الإمكانات و الفرص الايجابية، و بنفس الوقت تخلق معها عوائق و سلبيات أمام النضال، لذا يجب متابعة التطورات بشكل جيد في المنطقة بالإضافة الى استخراج الدروس من التطورات الدولية المتعلقة بالوضع السوري و الاستفادة من الفرص و

> من الواجب الاستفادة من الفرص و الامكانات الموجودة لخدمة دمقرطة سوريا بتكتيكات سياسية و تدابير متنوعة كضرورة لتجسيد مبدئنا الداعي إلى الأخوة فيما بين الشعوب فان غرب كردستان سيتمكن من لعب دور اجسر المتين للاخوة العربية الكردية في المنطقة

الامكانات الموجودة لخدمة دمقرطة سوريا بتكتيكات سياسية و تدابير متنوعة، كضرورة لتجسيد مبدئنا الداعي إلى الأخوة فيما بين الشعوب فان غرب كردستان سيتمكن من لعب دور الجسر المتين للاخوة العربية الكردية في المنطقة، على اساس ذلك فان تمتين أواصر الأخوة مع الشعوب السريانية و الآشورية و الأرمنية و المكونات الأخرى على قاعدة الوطن المشترك و تطوير ثقافتنا في التعايش و قبول الآخر كما كان موجوداً في ثقافة شعوب المنطقة عبر التاريخ، الدعوة إلى الأخوة فيما بين مكونات المجتمع السوري بأكمله في مؤتمر حزب الاتحاد الديمقراطي الأخير يعتبر دعوة ايجابية في المسار الصحيح.

هناك تدخل خارجي غير فعال بواسطة حكومة اقليم كردستان في غرب كردستان، و هناك عائلات أرسلت أبنائها الى جنوبي كردستان بدلاً من الإلتحاق بالجيش النظامي السوري و لكن حكومة الإقليم و الدولة التركية تجمع هؤلاء الشباب في معسكرات خاصة بغية تدريبهم لصالح سياسات معادية لنضال الحرية في غرب كردستان فحسب المعلومات الواردة إلينا يتم ارسال هؤلاء الشبان على شكل دفعات إلى غرب كردستان، وفي نفس الوقت تقوم الدولة التركية وبعض القوى الكردستانية العمل على إعاقة النشاطات الجارية في إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية في غرب كردستان، السبب الأساسي لقيام هذه القوى بتشهير فعالياتنا المتعلقة بالحماية الذاتية المدنية هو هذه السياسة بالذات، هذه القوى التي لا تحرك ساكناً إزاء المذابح ضد شعبنا في كل مكان، تحاول تشهير فعالياتنا المرتبطة بتطوير الحماية الذاتية المدنية في غرب كردستان. فبدون وجود تدابير الحماية الذاتية في المرحلة الراهنة، لا يمكن قطع مسافة متقدمة في النضال من أجل الحرية.

في مثل هذا الوضع الذي تتسلح فيه كل القوى، يتم التشهير بالخطوات المتواضعة لشعبنا على طريق الحماية الذاتية من قبل بعض القوى و استخدام لغة الدعاية المضادة، أنما هو تجسيد وتعبير عن لغة الدولة التركية. من أجل الوصول الى مرحلة الأمة الديمقراطية فان نشاطات الدفاع المشروع الذاتي لها دور استراتيجي وحيوي في هذه المرحلة، ان انضمام كل إنسان كردي الى هذه النشاطات هو مهمة أساسية لنا في هذه الظروف الحساسة.

كما هو معلوم بأن وطن مثل كردستان تم فيه منع لغته الأم وثقافته ومحاصرته من الأطراف الأربعة، مهدد ومفتوح للهجمات بشكل دائم.

فإن لم تحصل حتى الآن هجمات كبيرة ضد شعبنا في غرب كردستان، فان السياسة الصحيحة لحركتنا هي التي سدت الطريق أمامها. هناك حملات إبادة عسكرية وسياسية مستمرة في وطننا، واحتمال حصول مثل هذه الحملات في غرب كردستان مثل الأجزاء الأخرى واردة، حيث هناك مثل هذه الأرضية في هذا الجزء أيضاً. إلى جانب وجود خطر داخلي من قبل قوى القومية البدائية التي تتاجر بمطالب شعبنا المشروعة على طاولات السياسة، فان نشاطات الحماية الذاتية ضد الخطر الداخلي والخارجي أمرٌ لا بد منه وضرورة حيوية في الأوضاع الراهنة.

ان حركتنا دافعت عن سياستها ونهجها هذا، في الوقت الذي كان النظام السوري والتركي يجتمعون على سفرة طعام واحدة أيضاً. ان المشروع الديمقراطي الذي ندافع عنه، كنا ندافع عنه في الوقت الذي كان النظام السوري يقوم بتعذيب رفاقنا في سجونه أو يسلمهم للنظام التركي وكان يمارس شتى أنواع الترهيب و الإبادة ضدنا. لقد قامت إدارة حركتنا بتنبيه النظام السوري أكثر من مرة حول علاقاته وتحالفاته مع النظام التركي ضدنا ودعى النظام الى قبول المشروع الديمقراطي لحل القضية الكردية.

لذا فأننا ندعو المعارضة والنظام معاً الى قبول نهجنا السياسي ومشروعنا الديمقراطي لأن هذا النهج والمشروع هما الضمانة الأساسية لسوريا المستقبل، هناك نهج أخر يدعو إلى ضم الكرد الى الجيش الحر وجر غرب كردستان الى هذه الجبهة. وكأنه لا يوجد أي نضال في غرب كردستان، وعلى هذا الأساس هناك دعاية مضادة من جانب أجهزة الأعلام العربي ضدنا، هذه الأجهزة لغتها قوموية ومتأثرة حتى العمق بالحداثة الرأسمالية.

وكما تعلمون نحن نعمل ومنذ الأيام الأولى لإنطلاق الثورة السورية على توحيد الشعب الكردي في غرب كردستان، ونركز بشكل خاص على توحيد صفوف الحركة الكردية، وذلك أخذ الكثير من وقتنا، بالرغم من تحقيق بعض الخطوات البسيطة والمتواضعة، لكننا لم نتوصل لغاية اللحظة إلى إتفاق نهائي بشأن إيجاد صيغة مشتركة، للمطلب الكردي في غرب كردستان، بالاضافة إلى انعدام التوافق حول تشكيل لجنة دبلوماسية مشتركة لتقوم بعقد العلاقات وتقوم باللقاءات باسم أكراد غرب كردستان، فالاخوة في المجلس الكردي يرفضون تشكيل تلك اللجنة، ويكتفون بالمطالبة بتنسيق في أدنى المستويات.

الفدائيون هم الخالدون

... زلال جكر

ماذا يعني الفداء لكل شـــخص ؟ هل نظن ان هذه عبارة عن كلمة عابرة على الالسنة ام ان لهذه الكلمة محتواها ومليئة بالمعاني التي من غير الممكن التعبير عنها ؟ أريد ان أبداء هذه الكتابة بمقولة للقائد عبد الله أوج آلان : (ليس المهم ان يعيش الانسان بل المهم ان يترك أثرا يدل على انه قد عاش). لذا فان الفدائية تعني الشخص الذي عاش وترك اثرا يدل على تضحياته وشجاعته يعني هو الشخص التي يفدي بذاته ويضحي بدون مقابل , والفدائي هو الذي يعرف كيف ومتى وفي أي زمان واي مكان يضحي وذو معرفة كاملة ومحلل لجميع الأوضاع السياسية وتأثيرات الناتجة عن كل شيء , فهو الباحث عن الحقيقة الضائعة , و هو الذي يعمل اربعة وعشرين ساعة في حياته ويعرف كيف يستخدم عقله و بدنه لخدمة شعبه ووطنه , هو المبدع و الخلوق والمفكر الحقيقي .

الفدائية لم تكن في يوم من الأيام بعيدة عن جوهر المرأة . لان المرأة جوهرها يكمن في التضحية . يعني للمرأة و الفدائية نفس المعنى . فإحدى خصوصيات المرأة البارزة هي التضحية التي بدأت من المجتمع الطبيعي معها ومستمرة حتى يومنا الراهن . منذ أن وعي الإنسان لذاته عملت المرأة على بناء مجتمع يليق بالبشرية جمعاء , واستمرت هذه التضحية حتى هذه اللحظة وتوضح ذلك عندما رأت المرأة ان قوانينها التي بنتها قد يتم سرقتها من قبل الرجل الماكر والمخادع وان هذه التضحية تتم من اجل الأولاد والعائلة وللجميع أيضاً . التاريخ يشهد لنا بآلاف من النساء اللواتي ضحوا بحياتهم من اجل بناء مجتمعاتهم بعيداً عن السلب والنهب والقتل , يعني الشيء الذي توضح لنا بأن المرأة هي الفدائية الحقيقية في التاريخ , وان التضحية هي خصوصية من خصوصياتها , ومن بين الذين مثلوها أمثال (إنانا ، تيامات ، اولمبيا , روز لكسمبورك , كلارا زتكين ,وجان دارك, وسناء محيدلي وحميدة طاهر وليلى قاسم , بريتان ، زيلان ، سما ، شيرين آلمهوي , شيلان, كولان ، فيان ,) وهذه التضحيات استمرت ومستمرة وستستمر حتى الوصول الى الحرية الحقيقية.

أريد هنا التطرق إلى النموذج الفدائي الذي برز ضمن حركة التحرر الكردستانية والتي بدأت في نهايات القرن العشرين ومستمرة إلى الآن , ومتمثلة في شخصية المرأة الكردية . صحيح ان تضحية المرأة لم تنتهي في اية زمان ومكان وفي أية لحظة , إلا أن كل

هذا الزخم تجمع في شخصيات الرفيقات الشهيدات اللواتي ضحوا بأرواحهن في سبيل الحرية ويوجد الالاف من البطلات ومن هؤلاء الشجاعات اريد التطرق إلى شجاعة وعظمة الرفيقة زيلان وسما , وكل واحدة من هذه الرفيقات قد استشهدنا في مراحل مختلفة ولكنهم عرفوا كيف ومتى يقومون بهذه التضحية وسطروا بدمائهم الملاحم البطولية .

شخصية رفيقة زيلان كانت فدائية بكل ما للكلمة من معنى , عاشت ضمن عائلة كردية تحمل خصوصيات البرجوازية ودرست حتى الجامعة ضمن مدارس الدولة التركية في اعوام التسعينات , وفي تلك الفترة كانت حركة التحرر الكردستانية تصاعد تنظيمها كثيرا في جميع الاماكن , رغم ان العدو الفاشي كان مطمئنا على ما فعلته بالشعب الكردي بقوله لقد دفنت الشعب الكردي تحت أنقاب قبرا من الإسمنت وتم ذلك خلال المجازر المرتكبة بحق الشعب الكردي في ديرسم , و بمجيء النظام الفاشي الديكتاتوري زُج بالآلاف من الثوار والمواطنين الأبرياء في السجون . ولكن وفي بداية التسعينات تعالت هتافات وشعارات الحرية واجتمع الشعب الكردي حول أطراف الحركة وانضم إليها الآلاف من خيرة شباب وشابات الكرد , وقد كانت رفيقة زيلان واحدة من الرفيقات التي تأثرت بالفكرة رغم أنها كانت متزوجة وتدرس كلية الطب قسم التصوير الإشعاعي ، إلا أنها أعطيت قرارها بالانضمام حيث تقول في ذلك : " لقد رأيت أمل الحرية الحقيقية في الفكرة الاوجلانية ." لهذا أصرت على التوجه صوب جبال الحرية فانضمت في بداية عام ١٩٩٥ . وتقول بهذا الصدد : " في الساحة العملية استطعت ان أتعرف أكثر على شخصيتي و أتطور من الناحية الفكرية وبناء الشخصية , واننا كشعب محظوظ انه يوجد لنا قائد يعيش جميع آلام شعبه ويفترق عن جميع الرؤساء والقياديين بإيديولوجيته ويحس بشعبه ، وبفكره العظيم وبتحليله الصحيح يعطي الأمل , وقد أفدى كل حياته لأجل خدمة مجتمعه. " والشيء الذي يتضح ان الرفيقة زيلان قد تأثرت كثيرا بفكر القائد ابو و رأت الحرية المفقودة في هذا الفكر. وهذا جعل الرفيقة زيلان متحمسة لتبني في شخصيتها خصوصيات المناضل الثوري . و لأنها تحلت بالفعل بهذه الخصائص كانت أول من أحس بعمق الخطر المحدق بالقيادة و الحركة و الشعب الكردي ، وخاصة المؤامرة الدولية التي قامت بها الاستخبارات التركية وذلك بتفجير سيارة مفخخة أمام المدرسة المركزية للحزب في عام ١٩٩٦ بهدف القضاء على القائد وإنهاء الشعب الكردي . رؤية رفيقة زيلان لهذا الخطر والحرب المستهدفة للقائد أدى بأن تعطي قرارها للقيام بعملية الفدائية . لذا هي من اختارت بنفسها مكان العملية و هو المكان الذي تباهى العدو كثيرا بأنه قد دفن الشعب الكردي فيها . نعم منطقة ديرسم المكان الذي

تحول إلى مكان لخوف العدو من المقاومة التي يبديها الشعب , وان اختيار الرفيقة لهذا المكان و القيام بهذه العملية الفدائية قد اعطت رسالة للعدو ان الشعب الكردي لم يموت وأنبعث من جديد لتحوطه بالفكرة الاوجلانية.وقول الرفيقة زيلان في رسالتها الأخيرة : " لو تواجد عندي شيء أغلى من روحي لأهديتها فداء للقيادة و الشعب و الوطن ". دليل واضح على الوعي و المعرفة الكاملة من قبلها لما هي مقدم على القيام به و زمانها و مكانها . وهذا ما يتحلى به الفدائي الحق.

أما الرفيقة سما كانت فتاة من سرحد فان هذه المنطقة

المعروفة بتعصبها القومي والديني , إضافة لتميزها بمقاومتها للعدو وبروحها الوطنية . تربية عائلة الرفيقة سما لها كانت على تلك الروح وما مناداتهم لها باسم ليلى قاسم أو حتى قولهم لها بأنهم يريدون أن تصبح فدائية مثلها لأجل الوطن إلا لقوة الروح الوطنية لديهم. الواقع الذي شاهدته رفيقة سما بأم عينها ضمن المجتمع و المعاملات اللاإنسانية التي تُعامل بها المرأة تحت اسم الدين أو الناموس جميعها كانت تناقضات تعيشها الرفيقة ,و هذه التناقضات كانت الدافع الأساسي لكي تنضم لحركة الحرية , انضمت للحزب في بداية اعوام التسعين وناضلت ضمن الشعب وجاءت إلى ساحة القيادة لتلقي تدريبها الأيديولوجي وبعدها ذهبت إلى جبال الحرية لأخذ التدريب العسكري وأثناء نضالها ضمن الشعب قد تم اعتقالها بيد العساكر الفاشية التركية وتم زجها في السجن , الرفيقة سما كانت ذوي شخصية قوية ومتعمقة للفكر الاوجلاني , وأراد العدو عن طريق سجونه أن يستسلم المناضلين الثوريين , ولكنه كان غافلاً و بعيداً عن هذه الحقيقة , صحيح انه قد يتحكم جسدياً بالرفاق ولكنه لن يتحكم بإرادتهم وعقلهم وفكرهم . وأثبتت رفيقة سما هذه الحقيقة من خلال جوابها لهم هي بالمقاومة والقيام بالعملية الفدائية , وأكدت من خلال عمليتها ان الإنسان الحر لا يمكن ان تقيده السلاسل وانه سيبقى حراً خالداً .

ان رفيقة سما أصبحت القدوة الطليعية للمرأة من خلال بناء شخصيتها بالفكرة الاوجلانية . قول الرفيقة سما في رسالتها: "قائدي أريد ان يكون جسدي وقلبي وعقلي جسراً من نار من ١٨اذار حتى ٢١اذار , وان أصبح تلميذة لكاوا العصر مظلوم دوغان وجميع الشهداء ,وان احترق مثل ذكية و أصبح نوروزاً مثلا رهشان ,وصاحبة قرار في مسيرتي مثل بيريفان و روناهي و أسر ألتونك وميرزا,و لاماني بقوة الحياة لدى المرأة وقوة النصر عندها أقوم بعمليتي هذه , فعمليتي هذه صرخة إنسان يريد ان يخلص نفسه من جميع ثغرات الحياة البسيطة , واريد ان اصرخ واقول بان الإنسان هو الخالد . لقد فهمت أنه يجب أن تكون كل لحظة لدينا تعني الاحتراق في نار الثورة , و رغبتُ بأن اعرف سر هذه الحقيقة ورأيت ان هذه عملية الانسان التي تجاوز ذاته, ولقد رأيت مرة أخرى ضعف البشر وانتصرت عليه , فالحياة الحرة والمرأة الحرة تأمراني , وأجدد عهدي وارتباطي بالقائد ابو ,وأريد ان أصبح رماداً ضمن هذا النار وان اخلق نفسي من جديد من هذا الرماد " .

الثورة الكردستانية تحولت إلى اكادمية للخالدات فهناك الآلاف من العظيمات من كتبوا بمقاومتهم ملاحم بطولية . إن أستهلينا في سرد فقط أسمائهم فلن تكفينا الشهور . نعم الثورة و المناضل ، الثورة والإنسان ،

الثورة والمرأة ، حمل التاريخ و الحاضر و تسليمه بكل أمانة للمستقبل، كل هذه وقائع تعرفنا عليها في شخصية هؤلاء المناضلات . عرفنا أنه عندما يكون مصير قيادتنا و شعبنا هو الحديث فإن الروح تكون رخيصة لهم . عرفنا منهم ان نكران الذات و الاحتراق ليتحول هذا الاحتراق إلى درب منير لشعبنا إنما هو من أول الخصائص الإنسانية . التعبير يتوقف أمام عظمة بطولات هؤلاء الرفيقات ،كتابة بعض الأسطر لا تفيد ما قاموا به . فكل كلمة كتبوها للتاريخ إنما هي فلسفة عميقة لا يفهمها إلا من تنظف بسعير نيران الثورة . لذا من المهم إحيائهم في الحياة والسير على دربهم ,لأنهم هم الحلقة الأساسية في بناء مجتمع حر وخالد.

الإسلام في محور التغيير

... أردال ارغين

بلغت الإنسانية إلى راهننا عبر التكافؤ مع الظروف المكانية والزمانية المتغيرة باستمرار على مر التاريخ. وكنتيجة عملية التغير على مر التطور المرحلي هذا تغيرت فحوى الكثير من النظريات والمصطلحات التي كانت تعتقد على أنها مطلقة في الصحة الى ما لا نهاية. لقد فقدت البعض منها خصائصها والبعض الآخر اندمج مع التغيرات الحاصلة لتكون جزءا مما سيحصل في المستقبل، ولكن أزيلت الكثير منها على مسرح التاريخ، وهناك العديد من هذه الامثلة في تاريخ الإنسانية. بدون شك إن الإنسانية السائرة على مبدأ التغير باسم الإصلاح أو إعادة البناء لم تصل إلى هدفها المرجو في كل مرة، وحتى أنها تراجعت في البعض من جوانبها. لذا ليس من الصواب الادعاء بأن الإنسانية اتجهت صوب التقدم دائما، لكنها لن تكف عن البحث المتواصل عن التغير والتجديد -علما بأن هذه الخصوصية من أحد أهم خصائصها الأولية -كلما وجدت حقيقتها وأصرت على مطالبة حياة تتناسب مع هذه الحقيقة. إن الاستمرار بالوجود عبر التغير والتجديد ميزة أولية لجميع الكائنات الأخرى الموجودة في الطبيعة أيضا. الإنسان كائن من أكثر الكائنات فاعلية في الطبيعة وبمجتمعيته بلغت هذه الفاعلية أعلى مستوياتها.

الإنسان الاجتماعي من أروع مكونات الطبيعية

. وبقدر ما هو مسيرة كونية يمكننا تسميته بمسيرة التغير أيضا. لقد حقق بلوغه إلى راهننا بفضل عملية التغير التي تعتبر مبدأ أوليا في الوجود الكوني.

مع بداية مرحلة قوى الأنظمة التي وصفها قائد الشعب الكردي "عبدالله أوجلان" بـ "الحضارة الدولتية" بسبب خصائصها الهرمية والقمعية والاستعمارية الداعية بأنها من خلق الإله وبالتالي لا تتغير وصائبة وأنظمة مطلقية حسنة استنادا على الآلهة وعلى قوى ما فوق الطبيعة، لكنها لم تستطع عرقلة مطالبة المجتمعات في التغير والتجديد. فلم تتأخف قوة الآلهة على إنقاذ تلك القوى التي استندت عليها عند اللزوم. كما عرف المجتمع كأطور كائن قادر على تخطي جميع العوائق التي تسببتها هذه الفئة من إيقاف التطور الاجتماعي وإعاقة التجديد وجميع سبلها الدموية والقمعية والبهلوانية في الحفاظ على مركزها. وكما حافظ المجتمع على وجوده عبر تجديد وتغيير نفسه.

المجتمعية ميزة أولية في الإنسان، فإنه اكتسب قوته من المجتمع، كما هي عضوية حية عاشت مراحل كونية وثورية متداخلة على عكس مفهوم التطور على نحو خط مستقيم. عند إلقاء نظرة على تاريخ هذه العضوية سنكون شاهدين على الآلاف من البنى الدينوية، الثقافية، الأخلاقية، المعتقداتية، النظرياتية والمؤسساتية. ظهرت كل واحدة من هذه البنى النظرية والمؤسساتية وفق حاجة المجتمعات على نمط يتناسب مع الروح المكانية والزمانية, أو أنها حافظت على وجودها بالتغيير أو بالانضمام إلى ما يليها. مثلما كنا شاهدين على تجديد الثقافات والأديان والفلسفات على هذا المنوال، كنا شاهدين على انهيارها أيضا. قد فقدت دورها الريادي والبارز أو خصائصها التي بصمت المرحلة والتطورات ببصمتها، وخلت الى الدور الثاني لتترك مكانها لوضع آخر، لكنها لم تفنى بالكامل، وستستمر بوجودها عبر الانضمام الى الجديد. لذا فلا يوجد الفناء بالكامل انطلاقا مما ذكرناه. فكل ما هو عائد للمجتمع ماديا ومثاليا سيجد نفسه بالانضمام الى المرحلة التي تليها بطريقة وبجوهر جديد.

المعتقد الديني قديم قدم التاريخ الانساني :

مثلما لم تتكون بسهولة التقاليد الدينية التي تشكل قسما هاما من العالم المعنوي للإنسان، فلن يكون تغييرها سهلا

وسريعا. لهذا السبب فإن جميع أنواع الأديان والمعتقدات برزت وانتشرت في فترات طويلة. حيث لم تتغير في فترة وجيزة أو بسرعة وبسهولة بسبب قدسيتها وتفوق هويتها على كافة الهويات الاجتماعية الأخرى.

في راهننا لا يمكننا الادعاء بأن التقرب وإدراك الإسلام الذي يقرر مصير حياة ما يقارب المليارين من البشر ويصبغ ثقافته بشكل أو بآخر منذ ظهوره كنظام بقي كما هو عليه إلى راهننا. لقد أصبح موضعا لتحريات وتحليلات عديدة. لا يمكننا الحديث عن إسلام يمتد تاريخه إلى ألف وخمسمائة عام بنفس طريقة التناول والتطبيق، لأنه تعرض لتغييرات كثيرة حتى في الأعوام الخمسين الأولى من عمره واستمر هذا الوضع الى يومنا الراهن. بقدر ما أصبح الدين الإسلامي جوابا للكثير من الحاجات الاجتماعية أثناء عملية التغير الشكلي والمضموني الذي مر به في مراحل متنوعة، لكنه لم يتجاوب مع الكثير منها أيضا. لهيمنة السلطة والرأسمال التي أسستها الأنظمة القمعية السلطوية على المجتمع دور بارز في ذلك. إن هذه الأنظمة لم تتطلع إلى الإسلام كدين حيوي مرتبط بأهدافه ومدافع عنها وكظاهرة متغيرة على أساس تلبية الحاجة الاجتماعية، كون هذه الأنظمة حولت هذا الدين إلى أداة لتحقيق مآربها وأغرقته بالمفاهيم الدوغمائية التي لا تتغير. وبذلك هرعت هذه الأنظمة إلى تلبية متطلبات السلطة وخدمتها وليس مصلحة المجتمع. وبه تشكل إسلاما مغتربا عن حقيقته والذي نسميه اليوم بـ" إسلام السلطة".

لهذا السبب نرى بأن البلاد الإسلامية تعاني من أكبر القضايا تعقيدا، حيث لا تنبع هذه القضايا من استعمارية الغرب فقط مثلما تدعيه أطراف مختلفة. في الأساس إن ما يعانيه العالم الإسلامي نابع أساسا من تشتت داخلي وعدم التطور والنزاع والتناقضات واللاعدالة الاجتماعية والذهنية المتصلبة، والأهم من كل ذلك فهو نابع من خيانة الحلم الاسلامي الذي يعني في جوهره نداءا لتلبية مصالح المجتمع.

بدون شك إن القضايا والمشاكل التي يعاني منها العالم الاسلامي ليست وليدة اليوم، فهي قديمة كتاريخ الحضارة الدولتية. وبالتالي فإن نظرية القوى الدولتية السلطوية الداعية بأن قضايا الشرق الأوسط نابع من مسيحية الغرب نظرية منحرفة، ولكن هذا لا يعني بأننا نستصغر دور الغرب في المشاكل التي يعاني منها الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي. لذا فإن تستر القوى الدولتية على دورها في المشاكل وما تمثله من تخلف وتقاليد السلطة الدولتية المتقوقعة وممارساتها والرمي بالذنب على الغرب ما هي إلا ازدواجية لا غير. لقد استلمت هذه القوى دفة الحكم ووصلت الى السلطة بالتعاون مع الغرب في نفس المرحلة، وتنشغل كثيرا اليوم بالتعاون مع القوى الغربية لإعاقة تعريف صائب للمشاكل التي تعاني منها الشعوب الاسلامية.

إن هذه القوى التي اعتمدت في وجودها على إنكار الإسلام والكفر به وتحويله الى آلة لخدمتها مسؤولة عن ما تعانيه شعوبنا. كانت لهذه القوى مساعي لوضع الإسلام في خدمتها منذ ظهوره. نعلم بأن الخلافة الأموية تأسست على حساب إراقة دماء أهل البيت وعلى حساب الكثير من المؤامرات والإبادات الجماعية وفي البداية

واقعة كربلاء. نحتاج الى قراءة تاريخية صحيحة لجميع الخلافات والسلطات والمماليك التي تلتها, وكذلك الأنظمة الموجودة كالدمى اليوم التي تدعي الإسلامية وجميع المقاومات والتمردات المناهضة لها.

لا يمكن الحديث عن نوع واحد من الإسلام الآن، فهناك "إسلام السلطة" والإسلام الذي تتبناه الشعوب وتحييه، وحتى بإمكاننا أن نقول عن هذا الإسلام بـ "الإسلام الثقافي". هناك عدد لا يحصى من الطرائق والمذاهب والجماعات التي تمثلها الثقافة الإسلامية وتشكل قوتها المعنوية والاعتقادية. ينبغي التوقف وإدراك إسلامية شعوبنا التي تمثل الجوهر الإسلامي وتتبناه وتمثل تقاليد الإسلام الثقافي.

إن الإسلام الذي تبنته الشعوب وحولته إلى ثقافة وقوة

معنوية لم يكن نقـــيا ووحـــــيدا. ولهذا يمكننا تصنيف الخصائص المشـتركة له بـهذا النمط. لكي يقـوم النبـي محـمد "ص" بحـل التناقـضات الاجتماعية، اتخذ من النهضة الذهنية الذي يحـــتاج اليه المجتمع وتلبـــية ضروريات العالم المعنوي أساسا مثلما ذكره في القـرآن الكريم. شعوبنا أدركت ومارست الدين الإسلامي بـهذه الطريقـــة خلال المئات من الأعوام. كما تر عرعت على هذا المفهوم وقـاومت القـوى السـلطوية والاسـتعمارية باتخاذه القوة من هذه الخاصية. ولهذا السبب واجهت كافة أنواع القمع والإبـادة والتعذيب، كما تعرضت لكافة أنواع النهب المادي والمعنوي. ولهذا السبـــــب أيضا عانت الشعوب الكثير من الآلام والحرمان والشقاء، كما تسببت هذه القوى في النزاع وإيقاع بعضهم بالبعض ودفعها إلى ظلام قاحـــل. لم يتراجع المهيمنين عن اســتخدام الدين الإسلامي كسلاح للسلطة أصلا أمام كل هذه المقـاومات والتمردات والجهود. وانطلاقـــا من ذلك قـــاوم وكافح الإسلام الثقافي ضد إسلام السلطة دائما.

إن القمع المستمر والإجبار والاسـتعمار والكذب جعل قسم كبير من المجتمع يتغرب عن حقيقـة الإسـلام. أدى هذا الوضع وفي البـــــداية الى الدوغمائية والانكماش والانغلاق والتعصبية. تم تناول تطور الإســلام كمعتقـد مستقـــل عن التغير المكاني والزماني، لعدم تجديده وفق الضروريات الاجتماعية المتغيرة. تم معايشـة القـطيعة باسـم الحـمـاية والدفاع. وكنتيجة لذلك حـولت القـوى المهيمنة الإسلام إلى أداة لشر عنة سلطتها وبسبب عدم فضح ذلك استمرت بـوجودها وتوسـعت. لذا بقـيت فئة كبيرة من المجتمع أسيرة استعمارية وقمع ورجعية القوى السلطوية الإسلامية. وبلغت حد قبول ذلك كقدر محتوم. وجعلت المجتمع يؤمن بـــأن هذا هو أمر من أوامر الدين الإســـلامي. فما ابـــتدعه المهيمنون من ثقـــافة دولتية استعمارية هرمية معدومة من المســاواة والعدالة تبنوها جميعا باسم الإسـلام. المهيمنون جعلوا الجهالة حـاكمة باسم الإسلام، لكن في الحقيقـة إن الدين الإسـلامي أعطى قيمة كبيرة للعلم. وأول ما أمر به سيدنا محمد "ص" باسم الإسلام هو "اقرأ"، إن مقـولة " اطلبوا العلم ولو كان في الصين" هو من ذكره. استمر حكم أنظمة القوى السلطوية عبر إسلام السلطة بالقمع والتضليل وزرع الفتن والنزاع أي باللاثقـــــافة والجهالة والعمى، وعندما أضيف إليه سياسة وممارسات القوى الغربية، ظهرت بـلاد إسـلامية متأزمة للغاية.

إن جغرافية الإســلام الخانقـــة بـــالأنظمة غير العادلة والقـمعية والمتعاونة مع القـوى الخارجية, هي من ثمرة مفهوم إسـلام السـلطة وثقـافته المتكونة على مر مئات الأعوام. إن القوى الحاكمة التي احتكرت الدين الإسلامي من دون حـياء أو الشـعور بـالعار والتي كلفت شعوبـنا الحرمان والتخلف والعبودية والتي وجهته بـعكس أهدافه مديونة لإسلام السلطة. لذا فلم تسنح هذه القوى الفرصة لإدراك هذا الدين أو تناوله مجددا على أســاس تلبـــية الحاجة الاجتماعية.

يعاني الإسـلام من أزمات جدية وخانقـة في راهننا، من بـعدما ما كان أملا للإنسـانية في بـدايـاته وأثر على العالم واتخذ من الشـرق الأوسـط منبـعـا وجعله مركزا للعالم وقادته. فبـالرغم من أن البـلاد الإسـلامية من أكثر البـلاد العالمية تحتوي على منابع الطاقة وصاحبة ميراث ثقـافي جذري، لكن يستمر حكم الحـرمان واللاعدالة والجهالة فيها، والقوى المهيمنة تتاجر بها عالميا. ويتوسع التشتت المذهبي، الأثني، الاجتماعي والثقـافي مع مرور الزمن، ويفتح هذا التشتت الطريق لصراعات دموية لا محـدودة. إن التقييمات المتمحورة حول الإسـلام المتغذي من تاريخ الشـرق الأوسـط القـديم قـدم تاريخ الإنسـانية والذي هو طرح جميع التراكمات الفكرية لا تقدم طريق الخلاص لا للإنسـانية ولا للمجتمعات الإسـلامية. إن حـكم الثقـافة والسياسـة والفلسـفة المسـتمرة الأن باسـم الإسـلام هو ارتكاب إبادة ثقافية.

بالطبع لا يمكن أن تكون هذه الإبـادة على صلة بالإسلام، فمثلا ما كانت تعانيه شبـه الجزيرة العربـية من الجهل والنزاع الفلسفي والاجتماعي والسياسي والذي كان أقل حـدة من ما هو عليه في راهننا أصبـح سببـا لظهور الإسلامية. فمثلما لا يسمح الإسلام بـالجهالة وباللامبـالاة وبـظهور القضايا الاجتماعية وتوسيع أبـعاد التمايزات الطبقية العملاقة، فلا يقبل إنكار الهويات الأثنية الأخرى ولا بالاحتكار السياسي والاقتصادي وتصنيف علاقـات الإنسان والنهب والسلب والقوة والسلطة أيضا.

مصطلحـــــــات مثل التغير والتجديد والإصلاح غير مرغوبة اليوم في العالم العربي، وكأن التغير يعني معاداة الإسلام والتكفير والتخريب. وبـذلك تعمل السـلطة على اسـتثمار الدين وإعاقـته. إن هذه القـوى التي امتدت إلى المئات من السنين تحت اسم حماية النظام والساعية إلى التعتيم وتقاليدها المعيقـة للتغير، تسـتخدم أسـوأ الطرق للاسـتثمار بـالدين. ظهر الدين الإسـلامي بـالذات للقـيام بـتغير جذري إلى جانب قبـول كل ما هو حسـن وجميل وصائب لأجل الحـياة الاجتماعية، كما شـكل مجتمعيته الجديدة بـتنظيم كل ما يحـتاج إليه. فمثلما لم ينكر كل ما سبقه، لم يدخل ضمن دوغمائية وتبعية بحتة، وحتى سيدنا محمد "ص" لم يتراجع عن تغيير القوانين والمقاييس التي وضعها بنفسه عند الحاجة وعندما وجدتها ناقصة. كذلك

قبل النبي كل تغير في الإسلام عندما لم يجد خطورته على المجتمع أو لم تكن معادية للقيم الإسلامية بل حتى شجع عليه.

يعتبر الإسلام بجميع هذه الخصائص بأنه مشروع اجتماعي. عرف الإسلام بأن المجتمع حيوي وديناميكي وأنشأ نفسه على هذا الأساس. فعند النظر إلى القرآن الكريم سنرى بأن الدين الإسلامي هدف كل ما هو حسن وصائب وعادل ومتساوي لأجل الحياة الاجتماعية. من الواضح بأنه هدف بناء مجتمع جديد وليست دولة جديدة. إن جوهر أعمال النبي محمد "ص" وما ذكره في أحاديثه وسناته هو حماية جوهر الحياة الاجتماعية وتطويره وتقويته. اتخذ من شبه الجزيرة العربية منبرا لمناداة الإنسانية جمعاء. كما أدرك جميع ممارسات القوى الحضارة الدولتية التي سممت حياة الناس في ديار الغرب والشرق أي في ديار الروم والفرس. هدف النبي إلى تحقيق مشروع جديد للانبعاث وزرع الأمل في نفوس الناس المتألمين الذين تحولت حياتهم الاجتماعية إلى أزمة عارمة. كما وضع التشاور، العدالة، المساواة، السماح، الرحمة، احترام الجهد التي هي قيم اجتماعية في مقدمة كل شيء ضمن الحياة الاجتماعية. وعلى هذا الأساس فإن الأخلاق الإسلامية التي وضعت ضمن هذا الإطار تحتاج إلى نظرة بحث جديدة. لقد عرف القران الكريم أخلاق المسلم بكل وضوح، حيث تشير الكثير من الآيات بأن الإنسان الأخلاقي هو الإنسان الأكثر احتراما وفائدة للمجتمع. فوفق تعريف القرآن الكريم للفرد والمجتمع الإسلامي هو أن يكون فردا ومجتمعا واعيا ومنفتحا للتغير، عادل، متشاور، متساوي، يحترم الجهد، رحيم ومسامح، والمسلم الحقيقي هو الذي يمتلك هذه الخصال، ولا مكان لفرض الفكر والإيمان بالإكراه وتحطيم الإرادة والاستسلام والإذابة ولا الحط من مكانة الفرد والمجتمع. حيث يذكر" لا إكراه في الدين".

لأن الإسلام يعتبر الانضمام بالإرادة الحرة والرضى الوجداني إلى المجتمعية وتطويرها شرط أولي من شروط الإيمان بالدين الإسلامي. بالطبع لم يحرم أو يحذر من ممارسة الصفات الأخلاقية المذكورة في القرآن الكريم أو يمنع التشجيع عليها. وقد حرم الإكراه في هذا الموضوع. وهذا هو الصواب بالطبع لأن القيام بواجبات الإيمان بإرادة حرة وبإيمان وبمسؤولية وجدانية ذو معنى. لو عمل نظام ما على إجبار الناس على القبول أو التمسك بفكر أو معتقد ما فإنه يعادي الإسلام، لأن آنذاك سيتظاهر الناس وكأنهم مؤمنين وذلك خوفا وليس إيمانا، وسيتقربون بنفاق وسينحرفون إلى الكذب. وسيفتح هذا الإجبار الطريق لانحراف وتشويه وتحطيم إرادة الفرد والمجتمع. فلا يوجد تقرب أي دين يوجه المجتمع إلى التشويه والانحراف بهذه الطريقة. فالدين الإسلامي والأديان والمعتقدات الأخرى ظهرت في الأساس في تلك المراحل التي شوهت فيها المجتمع وذلك لإعادة بنائه. إن كافة الأديان على دراية بماهية المجتمعية بالنسبة لأصل الإنسان.

السبب الأولي الكامن وراء ظهور الأديان هو الجهاد ضد كل ما يضر بالمجتمعية

كالتحكمية والاستعمارية واللاعدالة والظلم والإنكار

وضد جميع الأفكار التي تضمن شرعنة هذه الممارسات القمعية. وقد أصبح تخطي العبودية واللإرادة التي فرضتها المهيمنون على المجتمع بالقسر والضغط والقمع والتهديد والرياء والكذب من أهدافها الأولية. لذا لا يمكن التقرب بسطحية من حقيقة الأديان وحقيقة الدين

الإسلامي. ولا يمكننا تناولهم بمنأى عن ما مرت به المجتمعات من مصاعب والبحث عن التطور، أو يجب ألا نتناول الدين كعبارة عن أداء لعدة فرائض دينية فحسب. كذلك لا يمكننا تناوله كشكل علاقة خاصة بين الإله-العبد، فإن الأديان مجتمعية بالكامل، وعلى اهتمام بالغ بكافة المعاناة والشؤون الاجتماعية.

- **الأديان ذاكرة المجتمعات :**

تم حماية ظاهرة الأخلاق التي تخطتها المهيمنون من قبل الأديان التي دافعت عن القيم الأخلاقية وهدفت حماية الإنسان بالمجتمعية والمسامحة واحترام الجهد واحترام حقوق الآخرين والتحلي بروح المسؤولية أمام الحياة المشتركة والعدالة والمساواة التي تميز الإنسان عن الحيوان وضمنت وحدة المجتمع. وما هجمات الحداثة المتزايدة اليوم على الأديان إلا لهذه الأسباب. فبدون تخطي القيم الأخلاقية التي هي من تعاليم الأديان لا يمكن للرأسمال الاستهلاكي ولهثه وراء الغرائز وصنع جماعة أناس مستعدين لبيع كل شيء في سبيل المصالح وتطوير احتكار الربح على حسابهم، أن يبني سلطته. لهذه الأسباب فإن جميع التعاليم والمنظمات الدينية بمؤسساتها التي تحافظ على العالم المعنوي والتي تأخذ المجتمعية الأساس مستهدفة من قبلها. لذا فمن الضرورة التطلع إلى حقيقة الدين في مرجعية المجتمعية والتقرب وفق ذلك.

لم يأمر الإسلام بالارتباط الأعمى بالدين أو من دون التعرف إلى جوهره وتبنيه ولا يعتبره إيمانا. إن القوى المهيمنة تستثمر القرآن الكريم التي تمثل جوهر الإسلام من دون خجل. ظهر الدين الإسلامي ليس فقط لأجل شعب أو قوم أو وطن واحد، بل هو دين لأجل الإنسانية. ويشير إلى طابعه الكوني بشكل خاص، وقد أشار النبي محمد "ص" إلى هذه السمة خصوصا عندما ذكر بأنه بعث كرسول إلى الإنسانية جمعاء. أشارت كافة الأديان السماوية والتعاليم بأنه لا يمكن تعريف كافة الميادين المتعلقة بالحياة الاجتماعية بتفاصيلها. وقد بينت كل منها المرونة كخاصية في كل زمان أمام التغير ومنفتحة أمام التطورات لأجل تحقيق النجاح. وهذا ساري المفعول للديانة الإسلامية أيضا. لو تحرينا بدقة الآيات القرآنية وأحاديث النبي محمد "ص"، سنرى بأنها وضعت المبادئ بخصوص المواضيع العامة وتجنبت التفاصيل. إن هذه الخاصية النابعة من كونية الدين الإسلامي، تم استخدامها من قبل قوى السلطة والمصالح والمهيمنين حتى جعلتها وكأنها مال الإسلام لتضعها هذه القوى تحت خدمة مصالحها. ومعلوم بأن إسلام السلطة ظهر بهذه الطريقة. ونعلم بأن هذه القوى السلطوية شوهت الدين الإسلامي وحولته إلى أداة لخدمة مصالحها الظالمة والاستعمارية، وضمنت مشروعيتها على هذا الأساس. بالطبع عملوا على تقييم الأوامر الإسلامية وأحكامها وفق مفاهيمهم ومن ثم حرموا على الشعوب الإسلامية تناولها وفق جوهرها وبنمط يتناسب مع حياتها، وسعوا بكل ما في وسعهم وجربوا جميع الطرق بالرياء والكذب لإعاقة الشعوب في تقديم آرائها. لهذا السبب فإن القوى الاجتماعية ترى الحاجة الماسة إلى تناول الإسلام بنظرة الشعب لأجل إعادة بناء مجتمع حر ديمقراطي متساوي. يستحيل حل قضايا المجتمع الإسلامي طالما يستخدم الدين كسلاح ضده ومن دون أن يدافع عن إيمانه ومعتقداته.

فما سنقوم عليه من تقييم موجز حول ما تعانيه البلاد الإسلامية من ممارسات السياسة الدولتية التحكمية، سيكشف لنا هذه الضرورة. إن أسس السياسة التي اتبعها النبي محمد "ص" في المدينة معلوم من قبل الجميع. حيث لم يستخدم أمكنة العبادة لأجل أداء الفرائض الدينية فحسب، بل مكانا لأجل حل ونقاش القضايا الاجتماعية وجعل المجتمع يناقش قضاياه وشجعه إلى اتخاذ القرارات بحق نفسه. وهذه هي السياسية الحقيقية التي نقول عنها بالسياسية الديمقراطية. بفضل هذا فإن المجتمع ليس لأجل الإيمان والتنفيذ فحسب بل لأجل النقاش والبحث بوعي، وصاحب الإرادة والقرار بحق مستقبله أي يعني عضو ديناميكي. يمكننا القول وببساطة وجدت آنذاك القوة الخلاقية والإرادة والحل ونهج سياسة حرة تستند على قوة جوهر المجتمع والشعب إلى درجة لا يمكننا أن نقارنها مع السياسة الراهنة. من بعد ابتعاد نوعية هذه السياسة عن حقيقتها أي بعد وفاة النبي محمد "ص" وتحولها الى سياسة دولتية، دعك من أنها تصبح قوة حل للقضايا، فإنها تحولت إلى مصدر للمشاكل. فالسياسة المتبعة الآن يمكننا أن نصفها بإنكار السياسة الإسلامية والإسلام نفسه. هذا المفهوم السياسي المتعاون مع الخارج والذي يسير باسم الإسلام يقود حركة احتلال الرأسمالية الغربية للمنطقة منذ قرنين. ولشعوبنا كفاح وجهاد عنيف تجاه ذلك، لكن هذه المقاومة أيضا لم تكن على أسس سياسة ديمقراطية. فحتى الفئات الداعية بأنها من أكثر التابعين للنبي محمد "ص" ومفهومه في السياسة المعتمدة على الشعب، لم تتخذ هذه السياسة أساسا لها. وتحولت البلاد الإسلامية إلى مذبلة للعالم من بعد ما كانت مركز الفكر والعلم في زمن من الأزمان. فقد صدر إليها الأيديولوجيات القوموية والدولتية والدينوية والجنسوية التي شتت النسيج الاجتماعي.

استمر حكم أخوة ووحدة الشعوب في البلاد الإسلامية حتى قبل عدة قرون رغم جميع جهود القوى الدولتية. لا

يمكن تناول هذا بمنأى عن الإسلام الثقافي الممثل في نظرية وكيان الشعب. لا يمكننا أن نجد للنزعة القومية التي وجدت في مرحلة الحداثة الرأسمالية مكان في ماضي البلاد الإسلامية. فحتى الحروب الواقعة في مرحلة حكم الخلافات لم تفتح الطريق أمام عداوة الشعوب لبعضها البعض، ولم تفسخ وحدة الشعوب ووجودها القائم على الاحترام لبعضها البعض والمتشكل من الأثنيات المختلفة وخصائصها الدينية والثقافية مثلما عليه الآن. فالدولة القومية تركت بدل الاحترام المتبادل بين التعدديات والقبول والتعاون بين الشعوب، التنافس ورفض الآخر والصهر والإبادة الجماعية. فمثلما تسمم النفايات الكيماوية والنووية الحجر والتراب، فإن الدولة القومية بمفهومها العنصري الجنسوي تهدم المجتمع. إن أكثر الأدوات والأسلحة الحربية تباع هنا. ويفرض هنا أكثر الأيديولوجيات رجعية. فإن العالم الإسلامي شبه مستعمرة للغرب من كافة الجوانب. وكأن المجتمعات الإسلامية مدفوعة إلى وضع مخجل ومفقودة الأمل تجاه الهجمات الثقافية الغربية. فلا تقبل بثقافة الرأسمالية المفروضة عليها ولا تجد طريق الخلاص. ومن الواضح بأن هذا هو من أكثر المجتمعات تأزما. واليوم يعيش العالم الإسلامي من أكثر حالاته تأزما. ومن غير الممكن أن تتحمل المجتمعات الإسلامية وضع كهذا فترة أطول. وواضح بأنها أمام خيارين، إما الاستسلام أو النهوض من جديد.

هناك مواقف وأبحاث متنوعة في هذا الجانب. ويمكننا أن نجمعها تحت عدة عناوين. ومن إحداها قبول الماضي ونقله إلى يومنا الراهن كما هو. وهذه الفئة هي التي تسعى إلى استخدام ما خلقه الدين الإسلامي من ديناميكية لشعوب المنطقة لخدمة سلطتها وكأنها متشوقة إلى عهد حكم المهيمنين على العالم. وتفكر بأنه عبر المفهوم الإسلامي ستتخطى ما عاشته تجاه الغرب من انحطاط ودناءة وعقدة نقص بمفهوم أكثر ظلما واستعمارية ودولتية وتحكمية منها. إن أصحاب هذا المفهوم الذي أصبح المنبع للتيارات الإسلامية الراديكالية تؤمن بأنه من خلال أساليب وأدوات القوى الدولتية والسلطوية بمكانها أن تنجح ضد الغرب وتحي الإسلام.

لكنها انضمت وبسرعة إلى صف معاديها ولا يوجد لها أية انتصارات سوى عدة أمثلة شبيهة بالقوى الحاكمة، ولا يوجد مثال لها في تخطي تقاليد القوى الحاكمة الدولتية والسلطوية وتحطيم أيديولوجية وسياسة الغرب، وجعل الشعب جوهر في دمقرطة السياسة، واتخاذ الديمقراطية والمساواة والحرية أساسا والاعتماد على

القوة الذاتية أو تكون أملا للعالم الإسلامي. ولا تملك عالما ذهنيا بمكانه خلق قوة نقاش ديمقراطي والتنوير الذهني وتحرير الشعب من نير القوى الدولتية التحكمية وقيادته. كون أصحاب هذا المفهوم من أحدثهم وإلى أكثرهم دوغمائيا ورجعية يسيرون وفق فكر وآفاق الحداثة الرأسمالية بالرغم من كافة مناهضاتهم لها، لكن اختلافهم لا يتجاوز كونهم مذهبيا ضمن الحداثة الرأسمالية. ولا يمكنهم القيام بشيء سوى إنتاج الحداثة الرأسمالية تحت التظاهر بالإسلام وشرعنتها. إن الاعتقاد بمكان حل قضايا العالم الإسلامي عبر ممارسات وجدت قبل ١٥٠٠ عاما والتي ظهرت باجتهادها في يومنا الراهن ما هو إلا مفهوم دوغمائي.

- الدولة تعني جمع السلطة والاستعمار في قبضة واحدة :

إن بيان الغرب المسبب الوحيد فيما يعيشه العالم الإسلامي من قضايا هو من أحد مفاهيم هذا التيار أيضا، وتقبل بالدولتية والسلطوية والهيمنة والاستعمار بأشكال مختلفة. إن قضايا العالم الإسلامي لم تظهر مع تصعيد الغرب، فكانت موجودة قبل ظهور الحضارة الرأسمالية في الغرب بكثير. المصدر عميق وقديم. وفي الحقيقة هذا هو السبب في انهزامه واستعماريته من بعد ضعفه أمام

الغرب. لذا فهو بحاجة إلى دراسة مفصلة وإعادة التنظيم.
تعرض الدين الإسلامي من بعد ظهوره مباشرة إلى هجمات السلطة الدولتية واحتكارات الرأسمال، واستولت عليه لتبعده عن جوهره وبدل من مبدأ "الدين لأجل المجتمع" وضعت مبدأ "الدين من أجل الدولة". الدولة هي جمع السلطة والاستعمار في قبضة واحدة. الدولة آلة للقمع والكذب والاستعمار. ولم تكن يوما ما ملك للمجتمع. وكونها لم تظهر لأجل المجتمع فإنها لم تستخدم لأجله أيضا. والدولة في جوهرها أداة بيد القوى السلطوية والتحكمية، ولا فاعلية لها خارج خدمة أهدافهم ووجودهم. أما نشاطاتها بخصوص الحياة الاجتماعية فهي في الحقيقة لأجل التستر على جوهرها وبلوغ الشرعنة الاجتماعية. لو فرضنا بمكان الدولة أن تكون دولة اجتماعية تقدمية حرة، فكما تبين في مثال الاشتراكية المشيدة بأنها ستنتهي بالاستعمار والقمع. فلا توجد فرصة انتصار هذا التيار المتشكل تحت ظل الدين الإسلامي في الشرق الأوسط والتي لها دور إيجابي في استمرار الثقافة الاجتماعية. على هذا التيار أن يجدد نفسه بسرعة، لأنه يتبين ومن الآن بأن شعوبنا باتت مدركة بخطورة هذا التيار الذي يشكل عقبة في ظهور الجديد.
إن هذا التيار كان في ظهوره ذو خصائص مناهضة للإمبريالية والرأسمالية وكانت هذه الخصائص بارزة فيه، أما الآن فأكثر تأقلما وتعاونا مع الغرب ويريد أن يحتل مركزا كقوى سلطوية جديدة. وقد أظهروا ما يسمى بمصطلح الإسلام المعتدل أو الإسلام الليبرالي كنهج إسلامي متوافق مع الغرب حتى يكون حلا للانسداد الذي عانه هذا التيار.
المفهوم الثاني هو البحث الحضاري والحداثوي على أساس العلمويةوالقوميةوالجنسويةوالدولتية. إن المفهوم الاستشراقي هذا والقائم على أساس الدولة القومية والمتطلعة إلى التشبه بالغرب لا علاقة له بتاتا بالجوهر الاجتماعي للدين الإسلامي. إن هذا التقرب الذي يفصل الدين عن الدولة باسم العلمانية من أكثر التقربات التي استخدمت الدين لمصالحها السياسية، يمكننا الآن أن نرى ذلك بوضوح في ممارسات الأنظمة التي تسقط واحدة تلوى الأخرى. إن استخدام هذه الأنظمة القومية العلمانية الدولتية الدين بأسوأ الأشكال من ضرورة بنيتها. من المعلوم بأن هذه الأنظمة التي فرضت على منطقتنا من قبل الإمبريالية الغربية على نحو ما يقارب القرنين استخدمت الدين بأسوأ الأشكال وارتكبت أبشع أنواع الجرائم ومارست الظلم والاستعمارية. واضح بأن الموديل الذي يفرضه الغرب منذ قرنين ليس حلا. فلا موديلات الغرب ولا أساليبها أصبحت حلا لأجل شعوبنا. لقد حول نمط الدولة القومية الذي قدمه الغرب كحل البلاد الإسلامية إلى بركة دماء. لقد شتت الدولة القومية النابعة من الذهنية الأحادية الحياة الثقافية والدينية المتنوعة الذي عاش فيه الكل على أساس الاحترام المتبادل والمحبة والتعاون لقرون عديدة في العالم الإسلامي، وخلقت النزعة العدائية بين صفوف جميع التعدديات لتعادي بعضها البعض. إن الدولة القومية التي تعاني من أزمة كبيرة في البلاد الإسلامية كما في العالم بالكامل، عملت على استخدام الإسلام لتطيل من عمرها وتحافظ على وجودها.
مع كون البلاد الإسلامية ذو تاريخ جذري، نرى بأنها ليست ذو وقفة اجتماعية تتناسب مع تمثيل هذا التاريخ. ومن المفروض تخطي ذلك. ولأجل تخطي هذا الوضع هناك حاجة ماسة إلى موجات ثورية وانطلاقات قوية. يمكن تحقيق ذلك بمسالمة المجتمعات الإسلامية مع تاريخها. ويمكن تحقيق بنية اجتماعية جديدة تمثل التاريخ الماضي بهذه الطريقة. وهذا سيفتح الطريق أمام ضمان توازن العالم بشكل أكثر. ويضمن ذلك وقفة إنسانية صائبة على جذورها. فلا يمكن تحقيق ذلك بالمدح ووصف الماضي، بل يمكن بدراسة الماضي وتبنيه وتجديده عبر بناء حياة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وأيديولوجية وفلسفية جديدة أي إنشاء الاجتماعية.
لا تتكافأ معايير الحضارة الرأسمالية وتطورها الديالكتيكي مع البلاد الإسلامية. بالرغم من الجهود الغربية منذ أكثر من قرنين ولكن لم تستطع النجاح. إن البقاء في الماضي وتكراره ليس حلا. إذن، بقي طريق واحد، وهو طريق انبعاث جديد والتجديد. وينبغي أن تكون هذه الانطلاقة على أساس جذورنا. أي العالم الإسلامي مضطر إلى أن يتطور على أسس الادخار الثقافي. ولأجل تحقيق ذلك هناك حاجة ماسة إلى النهضة والإصلاح بشكل جدي. وفي هذه النقطة بالذات يظهر أمامنا بنية فكرية دوغمائية وقدرية، أو هناك سعي إلى تكافؤ الديالكتيك الغربي في المنطقة. فنحن مضطرين إلى تعيين اختيارنا بأنفسنا، لأن التراوح بين هذين المفهومين يعيق التطور، علما بأن هذين المفهومين يُزمنان بعضهما البعض، ويخلقان الأقطاب والتضاد والنزاع. وبذلك يظهر النزاع واللاحل بدل الحل. هذا مضر وخطير وعقيم. فلن تستمر المفاهيم الغربية المنشأ ولا بنية الفكر الدوغمائي والقدري. فما سيتطور من جديد في البلاد الإسلامية مضطر إلى أن يكون على جذوره وبنية فلسفته وفكره لتخطي المفاهيم العقيمة "اللاحل" هذه. انطلاقا من هذا الجانب هناك حاجة ماسة إلى تجديد

فلسفي وإصلاح في البنية الفكرية. لقد أنتجت الحداثة الاستشراقية نتائج خطيرة بقدر دوغمائية الدين. خاصة يجب التحرر بسرعة من النزعة والدولة القومية المحتوية على المفاهيم الاستشراقية الغربية النظرة، وتحرير بنية المجتمعات الإسلامية من هذا السم. ووضع بدلا عنها فلسفة ونظرة جديدة ومقاييس حياتية جديدة تمثل ماضي وحاضر الشرق الأوسط، أي هناك حاجة ماسة إلى أيديولوجية نموذجية.

في الحقيقة يمكن لمصطلح المساواة والحرية الاجتماعية التي لها مكانة هامة في الأديان أن تبلغنا إلى مستوى الانفتاح بشكل يتناسب مع حقيقة تاريخ الشرق الأوسط وتعين الحياة الاجتماعية عبر الذهنية الديمقراطية. ومن الضروري بلوغ الشرق الأوسط إلى بنية فكرية بهذا النمط. ولأجل ذلك ينبغي تحطيم الدوغمائية والقدرية الإسلامية وتخطي مفاهيم الحداثة الاستشراقية. خاصة يجب عدم فرض التقاليد على الحياة الاجتماعية وإدارتها باسم الإسلام. يمكن أن يبقى الدين كشكل من أشكال الاعتقاد والإيمان، لكن من الضرورة أن يتطور تيار فكري قادر على لعب الدور التي كانت تلعبه الأديان قبل آلاف السنين. وعلى النهضة والتنوير أن يكون ضمن هذا الإطار.

وتحتاج البنية الدولتية إلى إصلاح بقدر الذهنية الدولتية من الناحية السياسية حتما، لأن البلاد الإسلامية ومن بعد الثورات الشعبية المسمى بـ "الربيع العربي" والتطورات الجارية أيضا لم تتخطى أشكال الهيمنة الاستبدادية بعد. سقطت الأنظمة التي ظهرت على نهج ديكتاتوري متكون من عبودية متصلبة ومن الإقطاعية العبدة المتوحدة مع القوموية الغربية، لكن لا توجد تغيرات جدية في الذهنية الدولتية والبنى الدولتية. كما إن الإصلاح السياسي شرط على أساس تخطي البنية الدولتية الموجودة والحد من تأثير الدولة في الميادين التي هي فعالة فيها وانفتاح المنظمات الشعبية الديمقراطية وتصعيد حساسيتها.

إن التنوير في الفكر والإصلاح في السياسة وحركة التغير القائمة على نمط يتناسب مع تاريخ الشرق الأوسط الجذري وثقافته ومع كافة المقاييس والمبادئ الحياة الاجتماعية، سيجعل من مجتمعات الشرق الأوسط أن تعيش بسلام مع تاريخها وستقدم مساهمات قوية للإنسانية في راهننا وستكون حلا للقضايا الراهنة، وستفتح الطريق أمام إيجاد الحل للتناقضات الموجودة في المنطقة والعالم على نحو إيجابي وإنساني.

ذكر قائد الشعب الكردي عبدالله أوجلان بأن الادخار الثقافي هو الذي يفتح الطريق أمام تطور حضاري جديد وليس الاقتصاد. وكذلك عرف مستوى الادخار التاريخي والثقافي في الشرق الأوسط بأنه من أقوى الادخارات القادرة على انطلاقة حضارية جديدة. وكذلك أشار إلى أنه لو انبعثت انطلاقة حضارية ديمقراطية جديدة ستكون في الشرق الأوسط لأنه صاحب تراكم ثقافي تاريخي عريق وقادر على فتح الطريق أمام هذه الانطلاقة، كذلك بيّن بمكان قدرة الشرق الأوسط على تخطي مرحلة إسلام السلطة ومرحلة الحداثة الرأسمالية وبمكان مجتمعاته أن تتجه صوب تطور حضاري جديد على أسس تراكماتها الثقافية.

لن يحيا ما تفرضه الحداثة الأوروبية باسم الحل في البلاد الإسلامية، وكذلك لن تفتح سلطة الإسلام الحاكم الدوغمائي الطريق أمام انطلاقة جديدة قادرة على تلبية الحاجات الاجتماعية. إن هاتين الطريقتين تفرضان التناقض والنزاع في كل وقت. وكذلك يعني الكثير من الفوضى والفتنة لأن الشرق الأوسط كبلاد الإسلام بحاجة إلى انطلاقة جديدة، وبهذا المعنى لا تقبل الدوغمائية وترى أبحاث الحل الغربي المنشأ غريبا، ولا تراها مناسبة مع أنسجتها. العالم الإسلامي بحاجة إلى انطلاقات جديدة تتناسب مع جذوره وأنسجته الاجتماعية. الحياة الجماعية والاجتماعية قوية في البلاد الإسلامية، وتوجد الكومينالية إلى جانب ثقافة ممتدة من المجتمع الطبيعي وحية في الأثنية والقبائلية والعشائرية وعلى شكل مذاهب وطرائق وجماعات. واليوم إذا تم إنشاء نظام تحرري متساوي يمكن فقط بإعادة تجديد كومينياليته. ويمكن إنشاء مجتمع حر متساوي عبر نظام ديمقراطي.

ينبغي أن يظهر في الشرق الأوسط التجديد والإصلاح والنهضة أي انطلاقة حضارية ديمقراطية. ويمكن تحقيق ذلك بقوتنا وإرادتنا. وسيكون بناء الجديد على أساس إرادة حرة بداية هامة على هذا الطريق. نحن مضطرون إلى نقد ماضينا بشكل صائب، وبناء الجديد على أساس ذلك والتمسك بجذورنا والتغذي منها. ومن الضرورة التحرير من كافة نقاط ضعفنا ومن الجذور الهشة والفاسدة التي تضعفنا. من أكبر قضايانا نحن كبلاد إسلامية هو البحث عن حل القضايا وإقامة صلة الماضي مع الحاضر بقوة والاهتمام بالمستقبل وبنائه بإرادتنا.

من الواضح بأن القضايا الراهنة لا تنحل بالقوالب الذهنية الحاكمة وتعاني من عقدة اللاحل، ومعلوم بأنه يستوجب التجديد ليكون جوابا لما هو موجود. إن نقد الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والاستعمارية ونظامهم ورفضهم وتغذية خصمهم فقط لا تجيد الحل لأية قضية. فلأجل ذلك هناك حاجة ماسة إلى ثورة وجدانية وذهنية. يمكن تحقيق هذه الثورة عبر إصلاح إسلام السلطة بمفهوم ثوري أي بتحقيق الثورة الإسلامية الديمقراطية.

العولمة الليبرالية والانهيار الأخلاقي في العلاقات الدولية

... دارا كرداغي

يعتقد الكثيرون من مفكري القرن الواحد والعشرون أن إعلان فرانسيس فوكوياما في عام ١٩٨٩م عن نهاية التاريخ، كانت البداية الفعلية لانتصار فكر الحرية الاقتصادية والاجتماعية، وأصبحت الليبرالية من حينه قدراً لجميع شعوب العالم التي ناضلت من أجل تحقيق أهدافها في العيش بحرية وكرامة في ظل أنظمة ديموقراطية، يرفع رايتها المركز الرأسمالي العالمي. وهذا ما يشكل واحدة من أكبر المغالطات التاريخية التي روج لها المدافعون عن آليات النهب العالمي الممارس بحق الشعوب منذ خمسة قرون.

يستند هؤلاء الذين اعتقدوا بصوابية موقف فوكوياما إلى دراسة الواقع الذي مرت به الأنظمة الشيوعية، التي تميزت بصفة الشمولية من خلال سيطرة الحزب الواحد وتضخم الأجهزة الأمنية القمعية، ورفض الصراعات المؤسسية الداخلية، أياً كانت طبيعتها، وظهور مفهوم دولة السلطة، القامعة لكل بادرة مخالفة لما هو مرسوم مركزياً، بدلاً من سلطة الدولة التي تطبق لتحقيق مصالح المجتمع المتنوعة، ولم يتردد هؤلاء المفكرين في وصف تلك الأنظمة بالتوتاليتارية. ولا شك أنهم يملكون في نظرتهم تلك جزءاً كبيراً من الحقيقة. فقد انحرفت هذه الأنظمة عن مطامح الشعوب التي قدمت التضحيات الكبيرة من أجل تحقيق العدالة، منذ سيطرة الستالينية في الاتحاد السوفياتي في ثلاثينيات القرن العشرين.

تكمن حقيقة المغالطة التاريخية التي يروج من خلالها للفكر الليبرالي المعولم في غياب التحليل الفكري العلمي للتطور الاقتصادي في ظل النظام الرأسمالي، وربما الابتعاد المقصود عن ذلك التحليل، تبريراً للنتائج المتمخضة عن تطبيق الفكر الليبرالي الجديد، والتي لا تمت للديمقراطية بأي صلة. فالبحث في جوهر تطور النظام الرأسمالي منذ آدم سميث(١٧٢٣-١٧٩٠)م وولادة الفكر الاقتصادي الليبرالي، يزيل الإبهام عن الحقائق ويوضح ماهية المفاهيم المستخدمة من أجل تزيين آليات النهب التي تمارسها الرأسمالية، ويظهر أن إدعاء فوكوياما ليس إلا حلقة ضمن سلسلةٍ طويلة من الانتصارات المزعومة للمدارس الفكرية الرأسمالية.

لقد بدأت الليبرالية الجديدة قبل إطلالة فوكوياما بمقالته الشهيرة(نهاية التاريخ) بعقدٍ من الزمن تقريباً، حيث قام كلٌ من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ورئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر في بداية الثمانينات من القرن العشرين بتطبيق أفكار الاقتصادي الأمريكي مستشار البيت الأبيض ميلتون فريدمان، الداعية إلى عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، وخاصة في مجال الاستثمارات باعتبارها مستثمراً فاشلاً، لذلك فقد تم تطبيق برامج الخصخصة وإتاحة المجال أمام الاستثمارات الخاصة في أمريكا وبريطانيا أولاً، ثم التوسع بمختلف الاتجاهات عالمياً، لتحقيق سيطرة الاستثمارات الخاصة على جميع القطاعات الاقتصادية، وتوسع الأسواق أمام سطوتها. كل ذلك إلى جانب دعوة قوية لتخفيض النفقات العامة للحكومة وتطبيق ما يسمى بسياسة شد الأحزمة، وفي ذلك دلالة واضحة على إهمال الاهتمام بالجوانب الاجتماعية في الاقتصاد، والتركيز الشديد على المفهوم الضيق له والذي لا يتجاوز باعتباره علماً لتحقيق التعاظم في الربح. وبناء على ذلك لا يطلب من الفقراء سوى تقديم عصا الطاعة للدكتاتور الجديد الذي يختلف عن جميع الدكتاتوريات السابقة له وهو دكتاتورية السوق، الذي يقوم بالاصطفاء الطبيعي لنفسه من القوى الضعيفة في ظل سيطرة النيوليبرالية.

بموازاة تطبيق مبادئ الليبرالية الجديدة، تم الترويج في الدوائر الرأسمالية لمفهوم العولمة ((Globalization، الذي يعني الكونية، ويوحي من خلال معناه التمهيد لسيطرة آلة الفكر الاستغلالي الرأسمالي على كوكب الأرض باستخدام آليات أكثر تطوراً من ذي قبل، تشمل تلك الآليات المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية

بالاستفادة من منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، على الرغم من أن حقيقتها ليست كذلك بصورةٍ كاملة.

لقد ظهر مفهوم العولمة كترجمة لليبرالية الجديدة، في بداية العقد الأخير من القرن العشرين، إلا أنه يمتد في قدمه، إلى نهاية القرن الخامس عشر، حيث أنه مفهوم مرتبط بحرية الفرد في خصوصياته وتقييده في مجال الشأن العام خدمة لمصالح النظام الرأسمالي. لذلك يمكننا القول إن العولمة والليبرالية توأمان من صلب الحرية الاقتصادية المقيدة بالاحتكارات الكبيرة تجسيداً لفكرة توسع السيطرة الرأسمالية على الأسواق، وليس تحقيقاً للديمقراطية كما يتم الادعاء لها.

إن العولمة لعبت دوراً مختلفاً اعتباراً من بداية العقد الأخير من القرن العشرين، فبعد أن كانت عاملاً مساعداً في تحقيق السيطرة الرأسمالية على مقدرات الشعوب المتخلفة عبر دائرة عالمية التبادل للمنتجات منذ بداية نشوء النظام الرأسمالي على أنقاض الإقطاعية الأوروبية لغاية ظهور ميلتون فريدمان وسيطرة الليبرالية الجديدة في الغرب وانهيار المنظومة الإشتراكية المشيدة في الشرق. فقد اصبحت أكثر عمقاً في تأثيراتها من أجل تسهيل وظيفة الشركات المتعددة الجنسيات في السيطرة على الأسواق في مختلف أصقاع الأرض، حيث أنها ساهمت بفعل التأثيرات الناجمة عن قوتها في تحويل العلاقات التي اتسمت بطابع السطحية ما بين المركز الرأسمالي والأطراف الممتخلفة إلى مستى العمق بالانتقال من عالمية دائرة التبادل إلى عالمية دائرة الإنتاج.

وقد أدت العولمة بفعلها هذا في استباحة الكثير من القيم والممنظومات التي كانت مسيطرة على الصعيد العالمي وشيدت عنها بدائل متمثلة في منظومات قيمية أخلاقية وفكرية جديدة تلعب دور المبرر للنتائج التي آلت إليها التحولات العالمية في العقدين الأخيرين.

إن العولمة التي أدت إلى تحويل الكرة أرضية إلى قرية صغيرة وواضحة المعالم السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية بصورة جلية، وقامت من خلال هذا الفعل بتقديم أعظم خدمة لليبرليون الجدد، استفادت من استغلال الدور الأخطبوطي للمؤسسات الاقتصادية الدولية إلى جانب التحالفات الدولية لدول المركز. وتأتي في مقدمة تلك المؤسسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير اللذين يفرضان شروطهما في التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي المتمثلة في رفع الدعم الحكومي عن بعض السلع والخدمات وبالتالي التأثير المباشر على مكانة الدولة لدى المواطنين في الدول المتعاملة مها، وكذلك القرارات التي تتخذ في إطار الاقتصادات الثمانية الكبرى في العالم.

على الرغم من أهمية تلك العوامل السابقة فإن تأسيس منظمة التجارة العالمية في بداية عام ١٩٩٥ ودخول قراراتها حيز التنفيذ، أدت إلى تغيير موازين القوى الاقتصادية على مستوى العالم لصالح المركز الرأسمالي بشكل أكثر قوةً، حيث أنها قامت بفرض شروط لا تستطيع الدول المتخلفة من تطبيقها في الأجل المنظور على الأقل.

يمكن تحديد قوة تأثير العولمة على اقتصاديات الدول المتخلفة من خلال ثلاثة محاور رئيسية وهي:

المحور الأول: تطبيق المواصفات القياسية الدولية على المنتجات الوطنية. ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً لقبول المنتجات في إطار بنود منظمة التجارة العالمية بخصوص المعاملة الوطنية للمنتجات الأجنبية، أي قبول تجاوزها للحدود الجمركية للدول القومية. إن هذا الأمر غير متاح للدول المتخلفة مقارنة مع الدول المتقدمة، حيث أن معظم الصناعات فيها لا تستطيع تطبيق تلك المعايير. الأمر الذي ينتج عنه تعرض المنتجات الصناعية المحلية المنتجة في الدول المتخلفة لمنافسةٍ شديدةٍ من قبل المنتجات الصناعية المنتجة في الدول المتقدمة، وذلك

بموافقة السلطات المحلية التي لا تملك أية خيارات للتهرب من الانخراط في هذه المنظمة وقبول شروطها المجحفة.

وتجدر الإشارة إلى أن المنظمة قد منحت الدول المتخلفة فترة عشر سنوات تمتد من عام ١٩٩٥ لغاية عام ٢٠٠٥ من أجل إجراء الإصلاحات الهيكلية في اقتصاداتها لتصبح جاهزة للانخراط، ولكن يبدو أن القائمين على رسم سياسات المنظمة لا يدركون حقيقة المعضلة

التنموية في الدول المتخلفة التي تتراكم فيها المشكلات والقضايا الاقتصادية والاجتماعية بموازاة تطور الطبيعة الاستغلالية للعلاقات الدولية(وهم ليسوا كذلك بالتأكيد)، أو أنهم يتجاهلون تلك الحقيقة من أجل تحقيق الانتصار للمنظمة ومبادئها التي لا تختلف من حيث نتائجها عن أفكار وطروحات روبرت مالتوس التشاؤمية لتضييق دائرة العيش على الفقراء الذين يشكلون عبئاً على المجتمعات بصورةٍ عامة. وبالتالي لامجال للعيش سوى لمن يستحقه من أصحاب الأموال التي تملك الحرية المطلقة للانتقال على الصعيد العالمي دون منح أي أهمية لما يسمى بالحدود القومية.

المحور الثاني: حظر التعامل مع الصناعات الملوثة للبيئة في إطار بنود المنظمة، ويبدو في الوهلة الأولى أنهم يملكون الحق في ذلك، وذلك لما يتعرض له كوكبنا من ملوثات ناجمة عن الفعل الرأسمالي اللاخلاقي، والذي يترك آثاره الواضحة على مستقبل الأجيال القادمة. وخاصة في مجال التغيرات المناخية الناجمة عن ثقب طبقة الأوزون وارتفاع حرارة الأرض وذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي، وظاهرة الاحتباس الحراري وما يتجم عنها من تسونامي والأمطار الحامضية.

لكن التدقيق في البنود ذات الصلة في مبادئ منظمة التجارة العالمية يظهر حقيقة أن الدول المستهدفة من هذا الأمر هي فقط الدول المتخلفة التي لا تتجاوز قدرتها على تلويث البيئة ١٠% من إجمالي القدرة التلويثية في العالم والناجم بشكل أساسي عن الفعل الرأسمالي. فالبنود تستهدف الصناعات النفطية والكيميائية وبعض الصناعات الأخرى كالإسمنت والألومنيوم التي تم زحفها باتجاه الجنوب الفقير بصورة مقصودة من قبل دول الشمال الصناعي(الغني). إن الدول الغربية التي حولت منظمة التجارة العالمية إلى ما يمكن تسميته بنادي الأغنياء لا تشكل مصدراً أولاً للتلوث على الصعيد العالمي فحسب، وإنما تقف في وجه أية أفعال إصلاحية للمنظومة البيئية، فالولايات المتحدة الأمريكية المسببة لوحدها عن إطلاق ٢٥% من غاز أول أوكسيد الكربون، تمكنت من تحويل الخطوات العملية المتعلقة بتنفيذ اتفاقية المناخ العالمي التي صادقت عليها ١٦٦ دولة والمقررة اتخاذها في مؤتمر كيوتو في عام ١٩٩٧ إلى مفاوضات بلغة الأرقام عن نسب التلوث المقبولة للتنازل عنها من قبل المركز الرأسمالي الذي يرى نفسه مثالاً يحتذى به في المحافظة على البيئة. علماً بأن الأرقام تشير إلى خطورة أفعالها التلويثية ، فإيطاليا التي تعتبر واحدة من الدول الصناعية السبع الكبرى في العالم تلقي لوحدها نفايات في البحر الأبيض المتوسط تتجاوز نفايات جميع الدول الأخرى على المتوسط.

المحور الثالث: احتكار الملكية الفكرية، ويضيف هذا المحور إلى ما سبقه مظهراً إضافياً يتمتع بقوة كبيرة إلى مظاهر السيطرة الغربية على مختلف جوانب الحياة في العالم. وهي تمنع في جوهرها تقليد منجزات الثورة العلمية –التكنولوجية باعتبار أن الجزء الأكبر منها منتجة في الدول الرأسمالية، وتسعى إل تحويل الدول المتخلفة إلى مجموعة من التجمعات الاستهلاكية لما تنتجه آلة الإنتاج الرأسمالي، وبالتالي تحويل الفوائض الناجمة عن العمليات الإنتاجية في الدول المتخلفة إلى المركز الرأسمالي ثمناً لاقتناء المخرجات الإنتاجية فيها.

إن خطورة هذا المحور يكمن في التطور المتسارع في الدول الرأسمالية مقارنة مع ما يحدث في الدول المتخلفة، عبر استغلال الموارد المتاحة في أي بقعةٍ من الأرض وتوظيفها لخدمة مصالح المركز الرأسمالي، إلى جانب منع الدول المتخلفة من القيام بالأفعال التنموية بتأثير مباشر من المؤسسات التي تشكل أرجلاً يسير عليه نظام العولمة الليبرالية، الأمر الذي يساهم في تزايد الهامش التنموي فيما بينها، وزيادة القدرة الاستغلالية التي تمارسها الدول الرأسمالية من خلال تطبيق بعض المظاهر الاقتصادية المترافقة للعولمة.

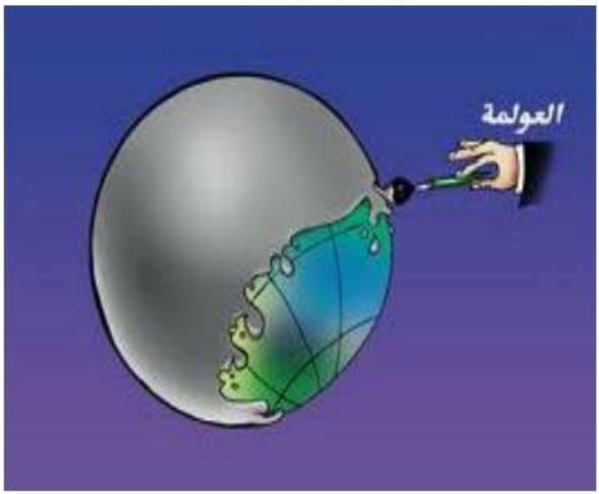

إن ما سبق من آثار للعولمة والليبرالية الاقتصادية كانت نتيجة مباشرة لتوسع نفوذ الدول الرأسمالية من خلال فرض تخفيض الرسوم الجمركية على المنتجات الصناعية والخدمية، بل أكثر من ذلك فقد فرضت منظمة التجارة العالمية مبدأ المعاملة الوطنية للسلع والخدمات، الأمر الذي أدى إلى زيادة الإمكانات التصديرية للمركز الرأسمالي على حساب تراجعها في دول الأطراف. وقد ساعد ذلك على توسيع نفوذ الشركات العابرة للقوميات وسيطرتها شبه المطلقة على الاقتصاد العالمي، حيث أن حجم الأصول التي تملكها بعض كبريات الشركات العالمية تزيد عن حجم الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول بما فيها بعض الدول النفطية كالسعودية مثلاً. كما تصاعد ظهور الاقتصاد الرمزي أو ما يسمى باقتصاد الكازينو القائم على المضاربة في الأسواق المالية والتجارة بالعملات ذات الصفة الدولية، وما يرتبط بها من عمليات تبييض الأموال، حيث تظهر الاحصائيات أن حجم التجارة الدولية بالعملات يزيد عن سبعين ضعفاً لحجم التجارة بالسلع والخدمات، وأن عمليات انتقال الأموال الناجمة عن تبييض الأموال تحتل المرتبة الثانية بعد تجارة السيارات عالمياً.

لقد انحسر دور الدول القومية في النظام العالمي الجديد والمعولم أمام حالة توسع دائرة السيطرة العالمية للشركات العابرة للقوميات، وأصبحت الدول المتخلفة مجرد منظومات قانونية واقتصادية وسياسية لحماية مصالح تلك الشركات العملاقة. وهذا ما يفسر حقيقة التحولات التراجيدية واللاديمقراطية من دكتاتوريات سياسية كانت سائدة في النصف الثاني من القرن العشرين إلى دكتاتوريات اقتصادية(دكتاتورية الأسواق) التي تدار مركزياً من قبل مؤسسات العولمة تحقيقاً لتعاظم تدفق الفائض الاقتصادي من أطراف العالم باتجاه المركز الرأسمالي.

إن هذه الصورة السوداوية التي تم توضيح العولمة من خلالها ما هي إلا الصفة الغالبة لهذا المفهوم نتيجة السيطرة المركزية على الاقتصاد العالمي من قبل مجموعة قليلة من الدول، ولا تعني أن العولمة هي شرٌ مطلق ابتليت بها البشرية، فهي بكل تأكيد فرضت مجموعة من الإيجابيات تتمثل في إتاحة الفرص أمام المجتمعات المتخلفة أو المستغلة من قبل منظومات سلطوية ذات طبيعة دكتاتورية، لتعبر حقيقة مشاعرها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وكذلك لتفرض خصوصياتها الأثنية على أرض الواقع بالاستفادة من منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، وكذلك من انحسار دور الدولة القومية المتخلفة التي تمنح الفرصة لتحقيق التقارب الثقافي بين مختلف الثقافات العالمية. فالمشكلة في العولمة هي أن المنظومة الليبرالية قد استغلتها بأبشع صورها وحولها إلى مفهوم مرافق للاستغلال وخاصة من قبل منظري الدول المتخلفة الساعين بكل قواهم إلى المحافظة على المنظومة القيمية واعتبارها منظومة الحق والعدل، التي تحتاج إلى الدفاع عنها عبر جميع السبل المتاحة.

هذه القراءة الرافضة مطلقاً للعولمة، هي قراءة منقوصة حتماً، وتشير إلى عدم قدرة منظريها على استيعاب جوهر العولمة وتقييمها من خلال الأفعال الليبرالية للنظام الرأسمالي من جهة وكذلك من وجهة النظر المصلحية للمنظومة القائمة فيها، والتي فشلت على مدى نصف قرن من إنقاذ بلدانها من الكوارث المتلاحقة والناجمة عن السياسات التنموية التي انتهت غالبيتها بالفشل.

لقد أدت فشل التجارب التنموية إلى مجموعة من الآثار السلبية على الدول المتخلفة مثل غياب تجارب عملية التحول الديمقراطي فيها تماماً، وبالتالي عدم منح أي اعتبارات لقضايا حقوق الإنسان بمفهومها الموسع الذي يشمل حرية المعتقد والانتماء وممارسة طقوسه في إطار من الحرية المطلقة. ويمكن أن تزداد هذه الحالات سوءً في ظل العولمة إذا تم استغلالها بصورة سلبية، إلا أن العولمة تتيح المجال للقوى المقهورة على تنظيم نفسها ومحاربة الآثار السلبية الناجمة عن تبني أفكار المدرسة النيوليبرالية، وفرض نفسها كقوى فاعلة على الأرض. وقد أثبتت بعض تجارب القوى المناهضة للعولمة وآثارها السلبية قدرتها اللامحدودة على تنظيم نفسها والتأثير على مخرجات العولمة التي تخدم الدول المتقدمة على حساب الدول المتخلفة.

ويعطينا فشل مؤتمر سياتل في عام ١٩٩٩ لمنظمة التجارة العالمية نتيجة مقاومة القوى المناهضة للعولمة على إنعقاده مثالاً قوياً على قدرة تلك القوى لتغيير مسار تطور النظام الرأسمالي لتمثل قوى الطريق الثالث مكانتها المؤثرة في الساحة العالمية لمنع تفرد المنظومة النيوليبرالية بإدارة الاقتصاد والسياسة العالميتين.

بقي القول أنه يطلب من الكرد إدراك جوهر التغير المستمر في النظام الرأسمالي والسعي إلى استغلال الإيجابيات التي أفرزتها الثورة العلمية –التكنولوجية والعولمة التي أدت إلى انحسار دور الدولة القومية، وذلك من خلال فرض الهوية والثقافة الكردية كجزء أساسي من مجمل الثقافات العالمية، وعدم إتاحة المجال أمام التفرد الثقافي وتبني الفكر المعتمد على الأحادية الثقافية التي لا تعتبر سوى المفرزات الشمولية للفكر السائد في القرن العشرين.

الحلقة الحادية عشرة

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

حلقات من دروس القاها السيد جميل بايك عضو الهيئة الرئاسية لمنظومة المجتمع الكردستاني في اكاديمية PKK للتدريب الايديولوجي

في حرب لبنان قدمنا احد عشر شهيدا، حيث استشهد الرفيق عبد القادر جبوقجي في اشتباك مع القوات الإسرائيلية قبل تلك الفترة. في الحرب التي تمت في عام ١٩٨٢ قدمنا عشرة شهداء آخرين. بالإضافة إلى هذا اسرى خمس عشرة رفيقاً. حيث تم إطلاق سراح الرفاق الأسرى اثر اتفاق تم بين القوات الإسرائيلية والفلسطينية. إلا انه تم معايشة بعض المشاكل والمصاعب في عملية إطلاق سراح هؤلاء الرفاق. لأنه تم إطلاق سراح كل الأسرى في الجزائر بعد أخذهم إلى هناك. اقترحنا أن يتم جلب الرفاق إلى سورية فمن اجل هذا كن من الواجب عليهم أن يأخذوا الإذن بهذا ليس من اجل الرفاق فقط إنما من اجل كافة الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم، في البداية تم القبول ولكن عندما وصلت المجموعات إلى مطار دمشق؛ لم تسمح الدولة السورية لهم بدخول أراضيها، لا اعرف هل قاموا بأخذ الإذن من الدولة السورية ومن ثم تراجعت الدولة عن الاتفاق عن القرار في آخر لحظة؛ بالطبع لم يبقى الكثير لتسليم هؤلاء الرفاق إلى الدولة التركية، لان الدولة السورية لم تقبل بان تدخل أراضيها، لهذا السبب كان من المقرر أن يتم إعادتهم إلى الجزائر وتسليمهم للدولة التركية. في تلك الأثناء كان من المقرر أن نذهب إنا والرفيق عباس والرفيق سيف الدين الذي استشهد فيما بعد إلى إيران؛ ففي المطار التقينا بهؤلاء الرفاق وقالوا لنا بان وضعهم غير جيد حيث سيتم إعادتهم إلى الجزائر ومن هناك تسليمهم إلى الدولة التركية وان عملية التحويل سوف تتم عن طريق اليونان، حينها قلنا لهم ابقوا في اليونان واطلبوا الالتجاء أي عدم الذهاب إلى الجزائر مرة أخرى، بالفعل تحرك الرفاق على هذا الأساس وتم استلام الرفاق من هناك، لو لم يقوم الرفاق بهذا كان من المحتمل أن يتم تسيلم الرفاق للدولة التركية. أي تم معايشة خطر بهذا الشكل في تلك الفترة. أن هؤلاء الرفاق الأسرى عبروا إلى أوربا وهناك تم استلامهم. حيث كان الرفيق سيف الدين زورا وغلوا من بين الرفاق الأسرى.

بالطبع بقينا ضمن الحرب حتى نهايتها، وخرجنا من لبنان عندما تم الاتفاق بين القوات الاسرائيلية والفلسطينية على ان تخرج القوات الفلسطينية من لبنان الى سورية بواسطة بواخر امريكية، بالطبع ان اللوحة التي كانت تعايش في لبنان لم تكن لوحة جميلة، حيث كان تفرض تاثيرها على الثوار والشعب ايضا، حيث لا يمكن التعبير عن مدى الخوف الذي كان يعانيه الشعب في تلك الفترة. حتى تلك الفترة كان الفلسطينيون في لبنان كدولة لها مكانتها قوتها، فبذاك الاتفاق كان من الواجب على الثوار الفلسطينيين الخروج من لبنان وان يقوموا بتسليم اسلحتهم؛ في تلك الفترة كان الشعب الفلسطيني يحس بانه فقد تلك القوة وبقى من دون سند، لهذا كانت اللوحة الناتجة في تلك الفترة غير جميلة. فاللوحة كانت تصور مشاهد من صرخات النساء والاطفال بالاضافة الى هذا كانوا يقومون بضرب انفسهم أي ان اللوحة كانت ماساوية لدرجة يصعب على المرء تصويرها. كان يتم استلام الاسلحة وتسجيل اسماء الثوار الفلسطينيين اثناء صعودهم البواخر، أي كان يستولى على كل مايملكونه. قمنا باخفاء بعض الاسلحة بين الامتعة لنقلها الى سورية؛ قمنا بتسليم قسم منها والقسم الاخر اخفيناها بين الامتعة. ان المجموعة التي كانت على الساحل عثرت في احدى الابنية هناك على كمية من مادة كانوا يعتقدون بانه ذهب، اتى احد الرفاق واخبرني بهذا؛ اجبته من غير الممكن ان يكون الشيء الذي عثرتم عليه ذهبا فاين احمق او مجنون يترك هذه الكمية من الذهب هناك!! قالوا انه ذهب حقيقي، احضروا قطعة منه بالفعل كان يشبه الذهب

الحقيقي!! حينها قلت من الواجب علينا ان نقوم باخفائها ونقلها وتسليمها الى الحركة عندما يتثنى لنا الارتباط بها. بعد ان تم النزول من البواخر في سورية في تلك الاثناء كانت الدولة السورية تقيم مراسيم احتفال بقدومنا "الثوار الفلسطينيين" وكانت تصفهم بابطال بيروت. كنا نعتقد بانه سيتم نقلنا إلى دمشق ولكن ان الشيء الذي حصل هو ان السيارات التي كانت تقلنا اتجهت نحو الحدود العراقية وتوقفت في منطقة صحراوية حيث كان جميع الثوار الفلسطينين هناك، أي ان احد المسؤولين الكبار من الجيش السوري كان قد قام بنقل كل المقاتلين القادمين إلى هذه المنطقة الصحراوية، كما ان الحوامات السورية اتت والقت علينا قصاصات ورقية وبيانات ترحب بقدوم المقاتلين. كانوا قد اعدو مايلزم لان الشعب كان جائعا ضمن تلك الحرب، حينها قلنا بان سورية بالتاكيد قد قامت بالتحضيرات بالشكل المناسب لانها هي الاخرى لها تجربة في الحرب. بعدها اتى رفيق يدعى "رياض" وقال بان الدولة السورية تريد اعطاء القادمين من غير الفلسطينيين هويات من اجل تسهيل حركتهم ضمن الحدود السورية. اجبت الرفيق "رياض" بان الدولة السورية من غير الممكن لها ان تقوم باعطاء الهويات، انها تريد من هذا العمل ان تقوم بجمعهم لصون حمايتها وامنها، وان هذا هو الشيء الطبيعي من الواجب ان تقوم بها سوريا. حيث كان يضم الفلسطينين الكثير من الاحزاب الاخرى ومن المحتمل ان تضم استخبارات ايضا فالدولة السورية من اجل صون امنها من غير الممكن لها ان تقوم بترك هؤلاء القادمين ان يتجولوا ضمن الحدود السورية بحرية. انها كانت نوع من الحيطة والتدبير، كان الرفيق يظن بان الدولة سوف تقوم باعطاء الهويات لكي يستطيع القادمين التحرك بحرية ضمن الاراضي السورية كما ان بعض من الاحزاب اليسارية التركية الاخرى كانت تعتقد نفس الشيء، شكل الكل رتلا لتسجيل اسمائهم والحصول على الهوية كما ان الرفيق "رياض" كان قد اخذ مجموعة من رفاقنا وانضموا إلى ذاك الرتل قلت له ليقوم باخراج تلك المجموعة من هناك، حتى ان قام الرفيق رياض بالذهاب لاحضار الرفاق كان قد تم القاء القبض على تلك المجموعة. اما بالنسبة إلى الرفاق الاخرين طلبت من احد الفلسطينيين بان يقوم بتبليغ المسؤول السوري بضرورة ذهاب هؤلاء الرفاق الى المستشفى، كان ذاك الشخص يخاف من فعل هذا لانه كان يخشى ان لا يتقن الرفاق اللغة العربية وهذا يشكل خطرا بالنسبة له وللرفاق، كانوا يخافون من الدولة السورية لانهم كانوا منكسرين وان قاموا بشيء يضر الدولة السورية فلن يكون لصالحهم ابدا لهذا السبب كانوا يخافون من الدولة السورية كثيرا، قلت له لا ان الرفاق يتقنون اللغة العربية، في الحقيقة ان الرفاق لم يكونوا يتقنون اللغة العربية بشكل تام، اتي المسؤل المخابراتي السوري وسال الرفاق من أي منطقة من فلسطين انتم كان الرفاق يجيبونه من فلسطين أي انهم كانوا يجيبون المسؤول بانهم فلسطينيون عن كل سؤال يوجهه اليهم. واتضح بان الرفاق لا يجيدون العربية. بعد ذهاب المسؤل انزعج الفلسطيني كثيرا وكان يخاف كثيرا طلبت منه بان يقوم باحضار المسؤل مرة اخرى من اجل حل هذه المشكلة، الا ان الفلسطيني لم يتجرء على فعل هذا، حينها طلبت منه ان يدلني على مكانه فقط وقالت له انا سوف اذهب وأتحدث معه، بعد أن قام بتعريف مكان المسؤل ذهبت لرؤية المسؤل من جديد يعد مناقشة ودفع قليل من المال وافق على ان يتم نقل الرفاق الى الستشفى واحضر سيارة لنقل كافة الرفاق إلى المستشفى شريطة ان نقوم بالعودة إلى هنا مرة اخرى. بعد ان ركبنا السيارة واقتربنا من دمشق قلت للسائق قم بايصالنا إلى مكتب الجبهة الديمقراطية، قال السائق من المفروض ان نذهب

JUIN 1982 : OPERATION «PAIX EN GALILEE» - Des soldats israéliens brandissent la photographie du président syrien Hafez Assad. Début juin, l'armée israélienne a envahi le Liban et chassé l'OLP de Yasser Arafat de Beyrouth. Les troupes israéliennes occupent le sud du pays jusqu'à leur retrait en 2000. (AP Photo/Bobby Castro).

إلى المستشفى قلت له سوف نذهب إلى المكتب ومن ثم إلى المستشفى حيث ان احد الضباط الفلسطينيين كلفني بان اقول بعض الاشياء لمسؤل مكتب الجبهة الديمقراطية، أي قمت باقناع السائق وبالفعل ذهبنا إلى مكتب الجبهة الديمقراطية و هناك اتصلت بالرفيق عباس وقلت له لياتوا وياخذوا الرفاق وذهبت انا إلى عند الفلسطينيين وتحدثت معهم، في تلك الاثناء اتى الرفاق واخذوا الرفاق معهم، خرجت من المكتب سألت الفلسطينيين اين هم الرفاق، قالوا لا نعلم قلت لقد ضاع الرفاق وانتم المسؤولون عن هذا العمل، ومن الواجب عليكم ان تعثروا على الرفاق، قاموا بالبحث ولكنهم لم يعثروا على أي رفيق، قالوا مالذي علينا فعله قلت لهم تستطيعون ان تاخذوا مقاتليكم وتقولوا هؤلاء هم المجموعة التي قمنا باخذها إلى المستشفى، في البداية رفضوا ولكن لم يكن لديهم اية طريقة اخرى وكما قلت لهم انا ايضا لن ااتي معكم. بهذا الشكل خرجنا من هناك. بعد ذهابي إلى المنزل ان المجموعة الاخرى التي قام الرفيق رياض بوضعهم ضمن الرتل من اجل الحصول على الهوية قامت الدولة السورية باعتقالهم لمدة ثلاثة اشهر ومن ثم قامت بارسالهم إلى لبنان ومن هناك قمنا باعادتهم إلى سورية من جديد. كما ان الذهب الذي كنا نعتقد بانه ذهبا لم يكن ذهبا انما كانت "تنكي" . قال الرفيق عباس ان ذهبكم لم يكن ذهبا. قلت له انت تمزح من غير الممكن ان لا يكون ذهبا لقد عانينا الكثير من اجل ايصالها إلى هنا.لقد قمنا باخفائها لمدة عدة اشهر ، وقمنا بايصالها إلى هنا رغم كل المفرزات الامنية من الواجب ان تكون ذهبا.

في الفترة التي كانت تستمر فيها حرب لبنان، كانت الصحف التركية تنشر اخبار وانباء حول تلقي حزب العمال الكردستاني ضربات قوية حيث تم قتل الكثير منهم وان اسرائيل القت القبض على القسم الاخر حتى انهم كتبوا من اجل القائد نفس الشيء ايضا. واكثر ها جريدة "حريت"؛ حيث قام "اسد اوكتاي يلدران" بايصال تلك الصحف إلى السجون وعلى وجه الخصوص سجن امد ووزعها على المعتقلين، حتى تلك الفترة لم يتم ايصال اية جريد او مجلة إلى المعتقلين، لماذا قاموا بايصال تلك الصحف إلى المعتقلين في تلك الفترة؟ من اجل كسر ارادة الرفاق في السجون والقضاء على المقاومة هناك والقبول بالاستسلام. وكان"اسد اوكتاي يلدران" يقوم بتسيير تلك الوحشية، ففي تلك الفترة كانت الارادة والمقاومة متحطمة؛ والسجن الوحيد الذي كان يبدي مقاومة كان سجن "آمد"، رغم قيام الكثيرين بالاستسلام ضمن هذا السجن الا انه كانت هناك مجموعة صغيرة تبدي مقاومة. لهذا السبب كان "اسد اوكتاي" يسيير حرب نفسية خاصة هناك. لهذا السبب قام بايصال تلك الصحف إلى المعتقلين هناك ليتخلى هؤلاء الذين يبدون مقاومة عن المقاومة والاستسلام للواقع الذي يتم فرضه عليهم. في تلك الفترة كان الرفاق يحيون نوعا من التردد حول صحة تلك الاخبار أي صحيح ما يتم تداوله ام لا؟ فالبعض منهم كان يقول من الممكن ان تكون هذه الاخبار صحيحة بسبب الحرب القائمة هناك. أي انه البعض منهم اعطوا احتمال صحة هذه الانباء، وبعض منهم لم يعطوا احتمال صحة هذه الانباء ولكنهم لم يكونوا يعلمون شيئا عن الحقيقة؛ لهذا السبب كانوا يحيون التردد. بالاضافة الى هذا ان اسد اوكتاي كان يقول في تلك الفترة بانهم القوا القبض على القائد أبو وانهم سياتون به الى هنا هو الاخر. أي انه من خلال هذه الممارسات كان يريد اللعب بارادة الرفاق. حينها يخرج الرفيق كمال بير ويقول ان الاخبار التي تنشر ها هذه الصحف غير صحيحة وان الشيء الذي تقولونه ليس له اصل من الصحة، ولا اعتقد انه تم الحاق ضربة برفاقنا، وحتى ان كانوا قد تلقوا ضربة فان القائد ابو باستطاعته ان يقوم باعادة احياء ب ك كن من جديد. قال الرفيق "كمال بير" هذه الجمل باصرار وعزيمة قويتين ضد "اسد اوكتاي". ان حديث الرفيق "كمال بير" اثر تاثيرا ايجابيا من ناحية رفع معنويات الرفاق، ومنع بذالك تاثير الحرب النفسية التي كان "اسد اوكتاي" يسير ها على الرفاق في تلك الفترة. أي ان موقف الرفيق "كمال بير" حد من تاثير تلك الحرب النفسية التي كانت تسير في تلك الفترة. وصان من قوة ارادة وعزيمة الرفاق. بالطبع ان ارتباط الرفيق "كمال بير" بالقيادة والحركة كانت قوية جدا. ولم يضعف ايمانه في أي شرط كان واية ظروف كانت. حتى تلك الفترة لم يكن للرفاق أية معلومات عن اوضاع الحركة في تلك الحرب.

في الفترة التي يضعف فيه ايمانا وثقتنا بمكن الوقوع تحت تاثير أي شيء كان فالمناضل يحيا وفق مسؤليات وواجبات ومهمات هدف ونهج الحركة

ولكن لانه يثق بالحزب لم تكن الدعايات التي كان يروج له العدو تؤثر عليه. لم يكن يصدقها وتصدى لها بكل قوته. من خلال هذا كان يقوم بصون الحزب والحركة. ويظهر بان كل ما يقولونه كذب وافتراء. ومن الواجب على الرفاق عدم تصديق هذه الاقاويل. رغم عدم معرفته بوضع الحركة فهذه هي الثورية الحقيقية. ففي الفترة التي يضعف فيه ايمانا وثقتنا يمكن الوقوع تحت تاثير أي شيء كان. ان المناضل يحيا وفق مسؤليات وواجبات ومهمات هدف ونهج الحركة. لان الحركة لا تستطيع ان تقوم بايصال التعليمات في كل لحظة إلى كوادرها؛ فعلى الكادر ان يتحرك وفق نهج واهداف الحركة في كل الظروف. فان كان الكادر يسير وفق نهج واهداف حركته فمن غير الممكن لاي شيء اخر ان يضعف من عزيمته واصراره ابدا. فمن دون هذا فاي شخص يستطيع ان يقوم بالتاثير علي الكادر. فلم يكن للرفيق "كمال بير" والاخرين معلومات عن وضع الحركة أي لم يكونوا يعلمون بما يحصل في الخارج، ولكن كان لديهم ارتباط وثقة قويتين. بالاضافة إلى رؤية العدو كعدو. فان كان العدو يقوم بادلاء هذه التصريحات فمن الواجب عدم تصديقها لانه عدو، لان مفهوم العدو لدى الرفيق "كمال" كان قويا جدا. فان الشيء الذي ينقصنا الان هو هذا؛ أي من الواجب علينا ان نقوي في انفسنا هذا الجانب. فنحن الان لا نستطيع ان نقوم بتوضيح طبيعة العدو لهذا السبب تبقى وقفتنا واصرارنا امام العدو ضعيفة في الكثير من الاحيان. اي ان المفهوم السائد هو ان العدو يمكن ان يكون عدوا ويمكن ان لا يكون عدوا. ويظهر هذا في التمسك بخط الوسط. فان كنت تحيا الحزب والحركة من كل نواحيها فمن غير الممكن ان يظهر وضع بهذا الشكل لديك، ومن غير الممكن ان تقع في حالة تردد امام العدو، فان كل تقرب عدو من الواجب ان تساهم في تقوية مقاومتك وصمودك امامه. ان هذا كان سبب تصدي الرفيق "كمال بير" امام "اسد اوكتاي يلدران". ان الذي يعرف عدوه ويعرف حركاته وتصرفاته وشاكلته فمن السهل ان يفهم هذا الوضع بكل سهولة. أي ان الرفيق "كمال" كان يعلم بان العدو له غاية من وراء توزيع الصحف على المعتقلين في تلك الفترة لماذا لم يقوم العدو بتوزيع الصحف على المعتقلين قبل تلك الفترة اذا؟ ان هذا دليل كافي على وجود نوايا للعدو من توزيع الصحف على المعتقلين. حتى ان الرفيق "قره صو" كان يقول في السجن انه يقبل القائد باخطائه ونواقص وليس بنواحيه الجيدة؛ انه بهذا الشكل تصدى للعدو. ان هذا هو الموقف الواجب ان يتم اتخاذه ضد العدو. حركة PKK تعني رفع المقاييس وتطويرها. PKK لها معايير تقبلها وبالاضافة إلى انها تقوم على تطوير تلك المعايير التي تتقبلها. ان تم التعرف على PKK بهذا الشكل حينها يكون قد تم معرفة PKK بالشكل الصحيح. ان أي انسان مؤيد لـ PKK لا يساهم في ان تتراجع معايير PKK. ان كان هناك من يتلاعب بتلك المعايير يدل على ان PKK تيته انتهت ولم يبقى له اية علاقة مع PKK. فالشخص PKK يقوم بشكل دائم بتطوير تلك المقاييس. ولا يقوم بالتلاعب بها اصلا.

انعقد المؤتمر الثاني في فترة هذه الحرب. بعد ان انتهى حرب فلسطين واستسلم الفلسطينيون وعقدهم الاتفاق على ان يقوموا بسحب كل قواتها من لبنان؛ تم عقد المؤتمر الثاني للحركة. بالقرب من الحدود الاردنية. بالطبع لم انضم إلى هذا المؤتمر. كنت ضمن حصار بيروت. ولم استطيع الالتحاق بالمؤتمر لاني لم اكن اود ترك الرفاق هناك؛ أي في الحصار. عند الرجوع كان قد تم عقد المؤتمر. لقد قام كل من "سمير وباقي وداوود" ببعض التحضيرات في اوربا للوصول الى نتائج في المؤتمر، في الاساس ان كل من "سمير وباقي" كانا يديران تلك التحضيرات، وكانا يريدان استخدام "داوود" ضمن الممارسة العملية لصالحهم. كان من اهالي "بينكول". في فترة الحرب اللبنانية كانوا قد اعدوا التحضيرات حتى كانوا قد اعدوا بلاغا لنشرها ويقولون فيها "نحن نمثل الحركة فلم يعد القائد ابو يمثل الحركة،

لانهم كانوا يظنون ان الحركة تلقت ضربات قوية، ولم يعد هناك احد سوى القائد ابو في منطقة الشرق الاوسط وانهم في هذه الفترة بامكانهم ان يقوم بهذا العمل، ولكن عندما اتضح العكس قاموا بالغاء ذاك البلاغ وسعوا إلى تحقيق اهدافهم من خلال المجيء إلى المؤتمر. تم اعتقال "داوود" قبل عقد المؤتمر، ماذا كان سبب ذلك؟ كان من المقرر ان تاتي "ساكينة قرمزي توبراق" إلى لبنان بعد احداث الثاني عشر من ايلول الا انها لم تاتي. ولم يكن لها اثر في الساحة. وكان"داوود" المسؤول عنها، كانوا قد قاموا بتصفية الرفيقة بيد "زينل" كان قد تقرب من تلك الرفيقة بشكل خاطئ؛ وان الرفيقة لم تقبل هذا التقرب؛ وكانوا يعلمون بانها ان اتت إلى لبنان سوف تقول ماحصل، فمن اجل ان لا ينكشف هذا الوضع اتهم هذه الرفيقة بالخيانة وتم تصفيتها بيد "زينل". لهذا السبب لم تصل الرفيقة إلى المؤتمر. تم المساءلة عن سبب عدم مجيء تلك الرفيقة، في البداية قاموا بالانكار وكانوا يقولون بانها سوف تاتي، ولكن بعد تحقيق اتضح بانه تم تصفية تلك الرفيقة واتضح بانه تم من قبل "داوود" بيد "زينل" لهذا السبب تم اعتقال داوود. لمحاسبته على فعلته هذه. ومن ثم تم اعدام "داوود" من اجل تلك العملية. باعتقال داوود تلقى مخطط كل من "سمير وباقي" ضربة، لانه في الكونفرانس الاول كان قد قاموا بالاستفادة من "داوود" لاهدافهم. وفي المؤتمر الثاني كانوا يسعون إلى فعل نفس الشيء، الا ان بقاء "داوود" خارج المؤتمر تزعزعت مخططاتهم. بعدها قام باعداد "جمعة الاطرش جمعة كز" ليحل جمعة محل "داوود" في المؤتمر، وان مهمة "جمعة" كان اظهار التناقض بين الشمال والجنوب، حيث تم استخدام هذا ضمن تاريخ حركتنا عن طريق الميت. تناقض الشمال مع الجنوب. كما كان سيقول بان الحزب لم يصاحب او يتبنى مسؤلية الرفاق في "ديرسم" حيث ان "جمعة" كان الفار من ديرسم إلى اوربا تاركا الرفاق هناك. تم احضار المجموعة التي تم تركها في ديرسم الى لبنان بتكليف الرفيق "سيف الدين" ولم يكن له علم بان الحزب قام باحضار الرفاق من هناك إلى لبنان. في الاساس ارادوا استخدام هذا ضد الحركة. كانوا يعتقدون بان الرفاق مازالوا هناك ولكن عندما راوا بان هؤلاء الرفاق قد اتوا ايضا؛ لم يكن بمستطاعهم ان يتبعوا تكيكا على هذا الاساس ايضا. قبل المؤتمر ذهب كل من "سمير وزياد والرفيق فؤاد" للقاء القائد من اجل التحدث معه، حيث كلف "سمير" الرفيق "فؤاد" على ان يقوم بتمثيلهم. وهدفه من هذا العمل هو خلق الفتنة او التناقض بين كل من القائد والرفيق "فؤاد"، بالطبع ان الرفيق "فؤاد" لم يكن يعلم بنية "سمير"، حيث قبل الرفيق "فؤاد" اقتراح "سمير" بنية صافية بان يقوموا بلقاء القائد من اجل التحدث في بعض الامور. طلب الرفيق فؤاد اللقاء مع القائد وقال بان "سمير" يريد التحدث معكم حول بعض الامور قبل ان يتم البدء بالمؤتمر، اجابه حول اية مواضيع سنتحدث، نريد عقد المؤتمر من اجل التحدث عن المواضيع الواجب المناقشة عليها، فمن يريد التحدث ليتحدث في المؤتمر وليكون للجميع علم بالموضوع، وان فترة رئاستي انتهت. لا يوجد أي شيء اتحدث فيه. حينها ادرك الرفيق "فؤاد" بانه اخطئ وانخرط في الاعيب "سمير". كان يريد "سمير" ان يضغط القائد على الرفيق "فؤاد" عند التحدث معه بهذا الشكل. حينها سيثير رد فعل الرفيق "فواد" من القائد، وهذا سوف يولد التناقض فيما بينهما. وبهذا الشكل بامكانه تسيير مخططه على الرفيق "فؤاد". ولكن لمعرفة القائد بذاك المخطط لم يضغط على الرفيق "فؤاد" حتى انه فيما بعد طلب من الرفيق "فؤاد" الحديث وقال له لما تصبح الة لالاعيب "سمير". فالشيء الذي كان "سمير" يريد التحدث فيه مع القائد كان ان يقبل القائد باللائحة التي سيشكلونها، مقابل ابقائ القائد ضمن المجلس الجديد، وحتى ابقائه قائدا من جديد. وتهديد القائد بانقسام المؤتمر ان لم يقبل القائد بها. أي ان يفرضوا على المؤتمر تهديدا قبل البدء بالمؤتمر. كانوا يسعون إلى الوصول إلى اهدافهم قبل البدء بالمؤتمر. بالطبع ان القائد كان قد سد هذا الطريق امامهم. عند البدء بالمؤتمر لم يظهر سمير إلى امام جمع المؤتمر؛ في البداية اراد معرفة ما هي الاوضاع من خلال دفع بعض الاشخاص للتحدث، ومعرفة هل بامكانه تسيير تكتيكاته ام لا. يتضح له بان وسط المؤتمر لا يسمح له بتسيير تكتيكاته. لم يتدخل القائد في البداية كي يظهر الوضع بشكله الواضح، كان كل من "فاطمة ،سمير" والرفيق "عباس" من اكثر المتحدثين في المؤتمر. حيث كان الرفيق "عباس" يقوم بالضغط عليهم بشكل قوي. في البداية لا يتدخل القائد، كانت فاطمة تتصدى لـ"سمير" بهدف تحريض سمير؛ كانت ماهرة في هذا الموضوع. أي ان رأت بانها قادرة على الاستفادة من الامكانيات المتاحة كانت تستخدمها وان كانت تعلم انها غير قادرة على الاستفادة منها لم تكن تقترب منها ابدا. كانت قد فهمت اهداف "سمير" لهذا السبب كانت تريد دفع "سمير" إلى خطو خطوات بهذا الخصوص. انها كانت تظهر انها تعادي "سمير" ولكن في الحقيقة كانت تريد

من "سمير" ان يخطو الخطوات أي تساند "سمير". فالرفيق "عباس" كان يقوم بالضغط كثيرا عليهما ولكن القائد راى بان الاسلوب الذي يتبعه الرفيق "عباس" يشكل خطرا ؛ فبذاك الاسلوب من غير الممكن له ان يظهر حقيقتهم لجمع المؤتمر ولا بامكانه افهام جمع المؤتمر نواياهم الخبيثة. أي ان التصدي كان صحيحا أي كان من الواجب ان يتم التصدي لهم ولكن ان الاسلوب المتبع لم يكن صحيحا من اجل افهام حقيقتهم لجمع المؤتمر. بعد ذالك تدخل القائد في المؤتمر. بعد ان تدخل القائد لم يقدر لا "سمير" ولا "فاطمة" فعل أي شيء. حيث قام القائد بلم شمل المؤتمر وابدى السيطرة عليه.

ان المؤتمر الثاني حقق المشروعية والرسمية لقرارات التي تم اتخاذها في الكونفرانس. فالقرارت كلها اتخذت في الكونفرانس الاول وتم عقد المؤتمر الثاني على هذا الاساس. أي اكسبت تلك القرارات رسمية. بالاضافة إلى انها اتخذت قرار العودة إلى الوطن من جديد. أي ان هذا هو دور المؤتمر الثاني ضمن تاريخ حركتنا أي انه من الواجب على الحركة ان تخطوا خطوات رسمية بخصوص العودة إلى الوطن. أي ان اهمية المؤتمر الثاني يكمن في جعل قرار العودة إلى الوطن من جديد قرارا رسميا. بالطبع ان هذا يحوز على الاهمية البالغة. بالاضافة إلى ان القرار الاخر الهام لهذا المؤتمر هو انتخاب لجنة مركزية؛ ولكن المؤتمر اتخذ قرارا وهو من غير الممكن للجنة المركزية المنتخبة ان تنال الصلاحية حتى مضي عام من الممارسة العملية لتلك اللجنة. حيث كان القائد هو الشخص الوحيد الرسمي؛ وله كافة الصلاحيات لمدة عام وهو الذي سيقرر من بامكانه ان يصبح مركزيا بعد مضي عام على الممارسة العملية للجنة المنتخبة. أي ان الممارسة العملية للمتخبين سوف تحدد في ان كان بمقدور هم ان يصبحوا مركزيين ام لا. فالمؤتمر قام باخذ حيطة من هذا القبيل. وان هذا ايضا يحوز على الاهمية البالغة. حيث لا يمكن رؤيتها ضمن تاريخ الاحزاب الاخرى. لماذا اتخذ المؤتمر هذا القرار؟ صحيح انه اتضح وضع كل من "سمير وسليمان" للواقع بعض الشيء ولكن هناك احتمال عدم ظهور اوضاع الاخرين للعيان. وربما يكون من المنتخبين من لم يتضح وضعه بعد ويقوم بالتستر عليها. لهذا السبب تم اتخاذ تلك الحيطة. لهذا السبب كانت تحوز على الاهمية. كانت من اجل سد الطريق امام الحركة لمعايشة المخاطر والمشاكل. وان الممارسة العملية لمدة عام سوف تكشف اوضاع المنتخبين للواقع. وكي لا يستخدم احد سلطته لخلق المشاكل وماشابه. كي لا تشكل خطرا على الحركة. بهذا الشكل تم اكمال المؤتمر.

كان من الواجب ان يتجه المجوعات نحو الوطن بعد المؤتمر. أي ان تتجه نحو منطقة بوطان. بالطبع ان القائد كان قد اخذ تدابير جديدة لنقل المجوعات إلى الوطن. حيث عاد كل الرفاق "محمد قره سنغور" والرفيق "عكيد" بعد الكونفرانس الاول من جديد إلى شرق القسم الجنوبي لكردستان. لاكمال تلك التحضيرات كي لا تلاقي المجموعات العائدة إلى الوطن المصاعب في الطريق. ولتتمركز بسرعة في مواقعها.

هذه كانت احدى التدابير التي تم اتخاذها، بالاضافة إلى هذا لقد قام القائد باتخاذ تدابير اخرى الا وهي عقد اتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، بتوقيع اتفاق. كان اتفاقا شاملا بكل معنى الكلمة. الا ان الحزب الديمقراطي الكردستاني لم يقم بالتحرك وفق هذا الاتفاق؛ ان هذا موضوع اخر. لماذ عقد القائد هذا الاتفاق؟ لمعايشة تجارب من الناحية العسكرية، كانت مجموعة قد دخلت منطقة بوطان الا ان حزب الديمقراطي الكردستاني قامت بالقضاء عليها بالاشتراك مع الاستخبارات التركية. حيث كانت ترى منطقة بوطان كمنطقة عائدة لها بالكامل، وان الحركة الوحيدة التي كانت قد قامت بتنظيم نفسها هناك كان الحزب الديمقراطي الكردستاني. لم يكن هناك احد اخر سواهم في تلك المنطقة. نحن كنا نريد ان ندخل بوطان، لم يكن لنا اية علاقات واتصلات في تلك المنطقة. فمن غير الممكن ان ندخلها من دون عقد اتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني. ان دخلناها من دون اذن فسيتعرض المجموعات للتصفية

فيها. فذاك الاتفاق كان من اجل هذا. بالاضافة إلى هذا كان هناك هدفا اخر من هذا الاتفاق، وهو سحب الحزب الديمقراطي للنهج الوطني. هذه كانت احد الاهداف ايضا من هذا الاتفاق. حيث ان الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت بحاجة إلى اتفاق بهذا الشكل. وان القائد استفاد من هذه النقطة. لماذا؟ لانه تم تشبيه الحزب الديمقراطي الكردستاني ضمن الحركات الثورية الاشتراكية. ومفروضا عليه التجريد. كان له علاقة فقط مع الحزب الشيوعي العراقي، وان هذا لم يكن كافيا، فمن خلال عقد اتفاق مع حزب العمال الكردستاني بامكانه أي يجني النفع. لان PKK كانت تملك مكانة ولها اعتبارها. فانها من خلال هذا الاتفاق كانت تستطيع ان تستعيد اعتبارها وتحطم التجريد المفروض عليه. انها من خلال عقد الاتفاق مع حزب العمال الكردستاني من ناحية والحزب الشيوعي العراقي تستطيع ان تعيد اعتبارها من جديد. لانها كانت تعايش الكثير من المصاعب والضغوطات في تلك الفترة. ان القائد ابو قام بتثبيت هذا الوضع وعلى اساس هذا الوضع عقد الاتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني. تم اتخاذ التدابير بهذا الشكل وعلى هذا الاساس. كانت المجموعات ستاتي إلى منطقة بوطان على الحدود وكان من المقرر لهم ان يتمركزوا في المنطقة الحدودية فان كل من الرفاق "محمد قره سنغور" والرفيق "عكيد" كانوا قد قاموا باكمال تلك التحضيرات بشكل سريع بعض الشيء. بالطبع كان من الواجب ان يتم عملية العودة إلى الوطن من دون تقديم الشهداء أي بنجاح تام. لان الرفاق لم يكن لديهم علم لا بالطريق ولا بالجغرافية. ولم تكن هناك اية علاقة لهذا السبب كان هناك مخاطر، لهذا السبب تم تدريب كل المجموعات التي كانت ستعود إلى الوطن على هذا الاساس أي حول ما سيلاقونه. كي يكون لهم علم بالوضع وعلى هذا الاساس التوجه إلى منطقة بوطان. لانه ان لم يتم تدريبهم على هذا الاساس ربما كان سيؤدي إلى معايشة الكثير من المشاكل او تقديم خسائر اكثر. في تلك الفترة قمنا بالاستفادة من بعض التجار المهربين، هؤلاء التجار كانوا يقومون بمساعد الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني والحزب الشيوعي مقابل اجر. ان كل من الحزب الديمقراطي الكردستان والاخرين كانوا قد قاموا بتنظيم المنطقة لهم. وكانوا قد علموا كل تلك القرى على المال والسلاح. أي انهم كانوا قد طوروا ثقافة بهذا الشكل في تلك القرى. اتذكر في الاحد المرات التقيت بهم طلبت منهم ان يقوموا بايصال مجموعاتنا ايضا إلى منطقة بوطان قالوا نعم نحن جاهزون ولكن كم من المال سوف تدفعونه من اجل هذه العملية؟! اجبته لن ندفع لكم شيء فانتم اكراد من الواجب عليكم ان تساعدوننا وان تقدموا لنا المساعدة. اجابوا كيف تعرفون انفسكم على انكم حزب تقولون من الواجب عليكم ان توصلوا مجموعاتنا وحتى من الواجب عليكم انتم ان تقدموا لنا المال من اجل المساعدة. فالاحزاب لا يمكن لها ان تكون بهذا الشكل فالاحزاب هي كحزب الديمقراطي والشيوعي قلت له نحنا لسنا بحزب كتلك التي تذكرها. في البداية لم نتفق مع بعضنا. بالطبع لم نتركهم وشانهم حتى ان قبلوا في النهاية ان يقوموا بايصال مجموعاتنا ايضا. بهذا الشكل تم ايصال مجموعاتنا إلى منطقة بوطان. ساروا ضمن تلك الجغرافية من خلال الاستناد الى امكاناتهم. ان مساعدة تلك المجموعات كانت من ارشادنا الى بعض الاشخاص. بالاضافة إلى هذا كان هناك شخص يدعى "ابراهيم لالي" كان مرشدا لدى الحزب الديمقراطي، هذا الشخص كان السبب في استشهاد مجموعة الرفيق" شاهين قلووز" ادخل هذا الشخص مجموعة من الرفاق ضمن الكمين؛ بهذا الشكل تم معايشة تلك الشهادة، في وسط نهر هيزل. قدمنا احدى عشرة شهيدا في تلك الخطوة. ثمانية كانت ضمن مجموعة "شاهين قلووز" وثلاثة رفاق اخرين. بالطبع ان تلك الشهادة لم تكن كبيرة بالنسبة إلى تلك الاوضاع والظروف. فان لم يتحرك الرفاق بحيطة وتدابير كان بالامكان ان يكون عدد الشهداء اكثر. ولكن لتقلي الرفاق التدريب الجيد، وتقيده بالنظام والقواعد التي حددها لهم الحركة ساهم في عدم تقديم خسائر اكبر واكثر. أي لم يتلاعبوا بتلك القواعد. كانوا يتخذون تلك القواعد التي حددها لهم الحركة اساسا لهم رغم كل المصاعب التي كانوا يلاقونها. لهذا السبب لم نقدم الكثير من الشهداء ولم تكن خسائرنا كبيرة. فان خطوة العودة إلى الوطن تمت بنجاح.

ماذا فعلت المرأة الكردية خلال عام؟

روناهي دليل

ثورة التغيير التي بدأت في منطقة الشرق الأوسط، بدء من تونس ووصولا إلى سوريا الراهنة، قادتها الشبيبة الفتية والمرأة التي ملأت شوارع اليمن بالتظاهرات المحتشدة المطالبة بتغيير النظام الحاكم دون سفك الدماء، كانت هي الانتفاضة الحقيقية التي عبرت عن مطالب ومشاعر الجماهير في بداياتها، حيث أطاحت برؤساء الأنظمة الديكتاتورية ورموزها، أما في ليبيا فقد ولدت الانتفاضة بمغاصات أليمة وعمليات قيصرية أدت إلى ولادة طفل مشوه ناكر لكدح المرأة الأم. فعملية الحمل كانت نتيجة احتقان من أدوية النظام الرأسمالي المتعطش لحليب أمهات منطقة الشرق الأوسط بكاملها. هذا وكما تستمر الانتفاضة بأوج حرارتها في سوريا حاليا، لكن هذه الانتفاضات التي بدأت كردة فعل قوية في مواجهة الانظمة الديكتاتورية الشوفينية الحاكمة والتي راح فيها الآلاف من الضحايا الذين قدموا أرواحهم في سبيل التحرر، فكان منها النساء والأطفال والشباب. لكن ماذا جرى للانتفاضات الشعبية هذه؟ هل فعلا حققت الأهداف التي كانت تصبوا إليها منذ البداية؟ أم أنها انحرفت عن نهجها وانقلبت لضدها؟ فنتيجة التدخلات الخارجية لهذه الانتفاضة ومحاولة إفراغها من جوهرها، نرى أن الانتفاضة تحولت إلى وسيلة لسحق آمال الشعوب في تحقيق الحرية. هذا وعندما نحلل النتائج التي نجمت عنها والأنظمة البديلة التي ظهرت على الساحة، نرى بأن القوى الإسلامية المتشددة هي التي تسلمت السلطة وفي مصر حيث يستمر الصراع ما بين القوى السلطة العسكرية والقوى المدنية على السلطة. أتى الإسلام السياسي كي يكتم على أنفاس الجماهير وبالأخص المرأة والشبيبة. تحاول الأنظمة الرأسمالية ترسيخ نظامها الجديد عن طريق تعزيز الصراعات والنعرات الطائفية بين شعوب المنطقة ونشر موديل الإسلام السياسي، بمعنى من المعاني يمكننا القول أن النظام العالمي الرأسمالي يقوم بتنظيم المنطقة من جديد، بهذا يقوم باستقصاء الحركة الكردية من الفرز الجديد من ناحية ويقوم باستقصاء المرأة والشبيبة من هذه النجاحات من ناحية أخرى، بالرغم من أن الانضمام الكثيف أتى من قبل كل من

فئة الشبيبة والمرأة إلى هذه الانتفاضة لدرجة يمكننا إرجاء الدور الأعظمي لانتصار الثورة إلى هاتين

الفتنتين. لكن ما ظهر فيما بعد الثورة هو تقليد هذه الأنظمة الجديدة للأنظمة القديمة وتقمصها لنفس الدور الذي كان يلعبه نظام الدولة القومية في اسلوب إدارة المجتمعات وسلب حرياته، هذا وكما يمكننا نعتها بالأنظمة الأكثر تعصبية مما قبلها، حيث تقمصت الأولى دور القومية أما الثانية تتقمص دور الدينوية المنبعثة عن نفس المبدأ ونفس الذهنية التي تسعى لتسلم زمام السلطة. وكلا موديلي النظام يكون تقربه من قضية المرأة متشابه ومتوحد في مبدأ حريتها. حيث يبني شكلا رجعيا معتمدا على عبودية المرأة في بناء الحياة المجتمعية وطراز العيش. إنها تستقصي المرأة من نتائج الانتفاضة وتحرمها من حقوقها المشروعة في الانضمام لكافة ميادين الحياة وخاصة ميدان العمل السياسي.

بعد انهيار نظام القذافي أعلنت الحكومة الانتقالية مباشرة بالتزامها بالقوانين الشرعية التي تم تسييسها من قبل الأحزاب الإسلامية الطائفية كحزب العدالة والتنمية في تركيا، وحركة الإخوان المسلمين في مصر وسوريا، ففي ليبيا تم إطلاق كامل الحرية للرجل كي يتزوج بعدد من النساء بحجة نقص عدد الرجال وازدياد عدد النساء وأصبحت قوانين الشرع هي السائدة في البلاد. وفي مصر اقصيت المرأة من حق الانتخاب في العديد من المراكز الانتخابية البرلمانية وعكفت في المنزل مرة أخرى، أصدرت جامعة الأزهر قبل فترة عدد من الفتوات التي تعمق من ثقافة الاغتصاب بحق المرأة، وهذا ما حدث في تونس أيضا حيث انتصر حزب العدالة والتنمية في الانتخابات التونسية أقصيت المرأة من هذه الانتخابات، أما في سوريا نرى بأن الحركة النسائية تتحرك ببطئ كبير وحركة الإسلام السياسي يقوم باستثمار طاقات المرأة في خدمة مصالحه الهادفة إلى تسلم كرسي السلطة. بالرغم من أن هذا النظام لا يعطي أي اعتبار للمرأة لا في الحياة الاجتماعية ولا في الحياة السياسية وهو الذي يقوم بدفع المرأة نحو الهاوية كي يطلق زمام سلطته على المجتمع بأكمله، هذا ما يجعلهم أن يطلقوا على انتفاضة الشعوب اسم انتفاضة الإسلام أو ربيع الإسلام. حقيقة أن ربيع الإسلام يعتبر هجمة خطيرة على المرأة والمجتمع على يد الإسلام السياسي. من المعلوم أن الدين يعتبر مسألة عقيدة وعبادة للرب وليس له علاقة بالسلطة لإدارة الدول، لكن الإسلام السياسي ظهر على شكل أحزاب سياسية تستهدف النظام الحاكم كي تبني بدلا عنه سلطتها وهي التي تكون على تحالف مع الأنظمة الرأسمالية بشكل مباشر. فبعد تجربة العراق ظهر بأن أمريكا غير قادرة على إلباس ثوب مفصل من قبلها لشعوب المنطقة، فالطابع الديني يشكل عائق جدي أمام تحقيق مطالب النظام الرأسمالي، لذلك سعت فيما بعد إلى تأسيس أحزاب إسلامية أو دعمها في المنطقة كي تلعب دور حصان طروادة فيها. وهكذا تحدث عملية الفتح الراهنة، ليبيا هي المثال الواضح على ذلك. الوضع السوري لا يشبه وضع ليبيا ولا تونس ولا مصر ولا حتى اليمن، نسبة للموزاييك السوري، نرى بأن القوى الخارجية

تضطر لتفصيل فستان جديد مغاير عما ألبسته للدول الأخرى، فكثرة القوميات وتعدد الأديان والمذاهب، يؤدي إلى عدم نجاح المشاريع المخططة من قبل هذه الأنظمة. فالشعب الكردي مسلم بطبيعته، لكنه غير متزمت، وهو كردي ينادي بوحدة الوطن والديمقراطية لكافة شعوب سوريا. كما يوجد الأرمن والشركس والسريان والعرب الذين لم يعيشوا أي تناقض فيما بينهم سوى النزاعات التي خلقها النظام

بوعي فيما بينهم. لذلك لا تتوحد القوى المعارضة في سورية فيما بينها حول إنجاح شكل الانتفاضة وحول النظام البديل. من المؤكد أن للشعب الكردي الدور الأساسي في إنجاح عملية الدمقرطة في البلاد السورية، خاصة وأنه يمثل أقدم معارضة في مواجهة النظام البعثي الحاكم. إنه يطالب بحقوقه القومية المشروعة، لكن القوى الخارجية أيضا تسعى لإقصاء الشعب الكردي من نتائج الانتفاضة هذه، فالشعب الكردي ووضع المرأة مشابه لبعضه البعض في هذا الخصوص، كافة السياسات تدور حول كيفية تصفية حركة تحرير الشعب الكردي وترك المرأة في المنزل، لذلك تقوم حكومة أردوغان بتشكيل تنظيمات الإسلام السياسي في المناطق الكردية، إنه يعتمد على تنظيم المرأة أولا ومن ثم على الشبيبة. وفي الأونة الأخيرة نرى بأن تدخلات حركة الاسلام السياسي للمناطق الكردية بادية للعيان من خلال تطوير الدروس الدينية للنساء والفتيات وضمهن للمظاهرات بهدف استخدامهن ضد النظام الحاكم ليتخفوا هم وراء الستار كما مثال الرجل الماكر. بهذه الحالة يمكننا القول أن الأنظمة المتشكلة كبديل جديد تقوم باستثمار طاقات المرأة وهي تخدع الجماهير في ضم المرأة للحراك الشعبي. بالمقابل تنكر المرأة وترفض وجودها لأبعد الحدود، هذا ما يمكننا تسميته بمجزرة النساء، حيث تقتل فيها المرأة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وإراديا. ثورة التغيير التي بدأت في سوريا منذ ١٥ آذار العام الماضي، كانت استمرارا لنضال مرير مارسه الشعب الكردي بدء من شمالي كردستان إلى جنوبه وغربه، انغمست المرأة الكردية في هذا النضال بشكل فعال، فقدمت الآلاف من الشهيدات اللواتي قدمن روحهن فداء في سبيل تحرير الشعب والوطن، كما انضمت النساء بكثافة إلى النضال التحرري الوطني وكن من السباقات إلى الانتفاضة العارمة لدى اعتقال القائد آبو خروجه من سوريا، كما وتعرضت للاعتقال والتعذيب على يد السلطات الاستخباراتية السورية نتيجة ممارستها للنضال التحرري.

هذه المرأة التي أصبح لها ما يقارب الثلاثين عاما وهي تتجول بين كافة البيوت في حارتها ومدينتها تكافح وتناضل بين النساء لتعرفهن على كلمة الحرية ومعنى التحرر من ظلم الاستبداد الرجولي للنظام المركزي. هكذا قامت بتأسيس التنظيم الخاص بها كي تجذب كل إمرأة إلى صفوف التنظيم. عملت المرأة الكردية ولا تزال الى يومنا الراهن وبوتيرة أعلى من السابق، تعرضت للكثير من التهديدات والضغوطات الصادرة من قبل النظام البعثي الحاكم، إلا أنه وضمن أصعب الظروف التي كانت حالة الطوارئ معلنة في هذه البلاد إلا أنها لم تتوقف عن نضالها الثوري، استمرت به ضمن الأجواء السرية، ونظمت تظاهراتها عندما توجب ذلك. البعض من تلك النساء تناهزن السبعين من العمر حاليا ولا تزلن تترأسن التنظيم وتعالجن قضايا المجتمع دون أن يحددن وقتا شخصيا لتسيير امورهن الشخصية. بل إن امور النساء لديهن هي الأهم والعاجلة التي يتطلب معالجتها. لذلك يمكننا القول أن المرأة الكردية صاحبة المجهود الأعظم في استمرار ثورة التحرير الكردية. وهي التي فتحت بابها للثوار أول ما بدأت الثورة الكردستانية، لماذا؟ لأنها هي التي بقيت محافظة على الروح الوطنية، لم تتوحد في يوم من

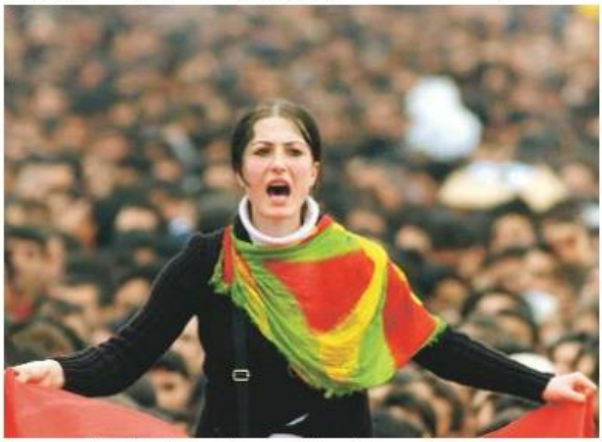

الأيام مع ثقافة الصهر العربية. على العكس تماما أثرت على الشعوب التي جاورتها وعاشرتهم وعلمتهم ثقافتها ولغتها. قدمت المئات من الشهيدات على ذرى كردستان.

منذ ما يقارب العام مارست المرأة الكردية فعالياتها النضالية بشكل موسع في كافة مناحي الحياة، حيث كان العام الماضي مليئا بالمفاجآت، فبعدما تعرض تنظيم المرأة لمرحلة من التصفية نتيجة حملات الاعتقال الموسعة التي قامت بها الجهات الامنية السورية، ولدى بدأ الانتفاضة الشعبية في سوريا، قامت هي بتنظيم صفوفها على كافة المستويات وفي كافة المجالات، حيث نظمت مجالسها الشعبية وكموناتها في القرى والأحياء، كما قامت بتنظيم المرأة في القطاعات الاخرى التي تأخذ المرأة دورها فيه. الأهم من ذلك قامت بعقد مؤتمرها الاعتيادي اتخذت العديد من القرارات التي توقف عليها المؤتمر في سبيل معالجة القضايا العالقة وحل قضية المرأة بشكل أساسي. ففي المؤتمر نوقش الظروف الاجتماعية التي تعيشها المرأة في سوريا وغربي كردستان، فتم الوصول لنتيجة أنه بقدر ما شاركت المرأة في الانتفاضة الكردية وحققت فيها المكاسب العظيمة، إلا أن حكم العادات والتقاليد الاجتماعية بقيت هي السارية في العلاقات الزوجية والتقرب من المرأة في المناطق العشائرية بشكل خاص. لهذا بقيت الذهنية الذكورية هي المسيطرة في البلاد تدير المجتمع، هذا ما تسبب بخلق الأزمات العميقة في كل عائلة والتي أودت بحياة العديد من الفتيات اللواتي أردن الهروب من الواقع المزي الذي تعيشه، فكانت هي الضحية الأولى للمفاهيم الذكورية، في كلا الحالتين تكون المرأة الضحية لظروف القهر الاجتماعي هذا، فعملية الزواج من أحد أهم الوسائل والطرق التي يتم استعباد المرأة عن طريقها، الهروب والانتحار أيضا هما الطريقة التي يتم بها إنكارها وإبعادها عن مداولة حقها المشروع في الحياة. هذا وكما نرى أن المرأة فقدت معناها في الحياة منذ خمسة آلاف عام، وهي تكافح وتناضل في سبيل إكتساب المعنى من الحياة، إلا أن العلاقة ما بين كلا الجنسين والتي تعتمد المرأة كوسيلة للإنجاب وإشباع الغرائز، تقف عائقا جديا في طريق اكتسابها للمعنى، انخراط المرأة في النضال السياسي فتح أمامها المجال كي تنظر الى الحياة بمعنى من باب آخر ألا وهو باب الانفتاح على الحياة والانشغال بأعمال خارج إطار المنزل والتي ترفع من قيمتها وتدفعها كي تشعر بذاتها ككيان

موجود وفاعل في الحياة وليس مفعول بها فقط، هي التي تدير وهي التي تؤثر وتغير وتكسب الحياة رونقا وجمالا. لهذا تعودت المرأة على طراز من الحياة وهي التي بدأت الطريق بإرادتها واعتمدت على ذاتها في إدارة شؤون منزلها وعملها النضالي، فأصبحت المرأة التي كانت في عمرها الندي بدأت النضال التحرري، بلغت الآن السبعين من عمرها وهي لا تزال تمارس نضالها على أكمل وجه. بالرغم من أنها لا تعلم الكثير عما يوجد في الكتب، إلا أنها تعيش الحرية بإحساسها وشعورها المتطلع الى الحرية، تجهد كي تتعلم بعض الأحرف من الكتابة والقراءة، ترتفع معنوياتها مع تعلمها كل حرف من حروف الكتابة، يبدو وكأنها تحقق أعظم ثورة كلما تخطو خطوة واحدة نحو التطور، لهذا تتمسك بما تعلمته بأظافرها وتحميه بين ثنايا عقلها ورموش عينيها كي لا يتعرض للهباء، وكي يتحول ذلك إلى ثورة عارمة في شخصيتها، لذلك نرى أن المرأة التي لم تكن تتجرأ على النطق بكلمة واحدة بين جمع من الناس، والتي منع عليها من التواجد في التجمعات السكانية، أصبحت تخاطب الجماهير

بصوت عال وباسلوب شعري مليئ بالعواطف والوعي الذي اكتسبته من خلال تجاربها العملية وبالممارسة الفردية ضمن التنظيم الشعبي. المرأة التي كانت تعتبر ناموسا لا يوجد المساس بها من قبل أحد إلا زوجها، وقعت في فخ النظام واعتقلت وتعرضت للإهانات الشخصية، بالرغم من ذلك لم تتراجع ولم تتنازل المرأة عن حقها في ممارسة النضال، بالرغم من الضغوطات التي تعرضت لها من قبل المجتمع والزوج، إلا أنها قاومت واستمرت إلى أن اضطرت البعض من النساء إلى ترك الزوج مقابل النضال. يعتبر كل هذا عبارة عن جهود المرأة في البحث عن ذاتها لإكسابها المعنى.

وخلال عام بكامله يتم تتويخ هذه الجهود عن طريق بنا نظام الإدارة الذاتية، حيث كانت لعبت المرأة الدور الطليعي في بناء النظام، بنت مجالسها في القرى والأحياء والمدن وانتخبت إداراتها المحلية، كما قامت ببناء المؤسسات الخاصة بها وفتح مراكز التدريب والتوعية في المدن الكردية، هذا إلى جانب مشاركتها الفعالة في كافة المؤسسات واللجان الاجتماعية التي تشكلت في بنية نظام الإدارة الذاتية. التنظيم الخاص بالمرأة هو الضمان الوحيد نحو تحرير المرأة، فعن طريق بناء التنظيم الخاص بالمرأة يمكن لها أن تعالج كافة مشاكلها بنفسها، ستكون قادرة على تجربة امكاناتها وطاقاتها في بناء المجتمع الديمقراطي أيضا، كما يقول القائد آبو" المرأة المتروكة لرحمة الرجل معرضة للفناء" لهذا فإن بناء التنظيم الخاص بالمرأة يعتبر شرطا أساسيا من شروط تحقيق الديمقراطية والعدالة في البلاد. كما نعلم أن الانتفاضة بدأت منذ عام، وهي لا تزال مستمرة إلى أن اكتسبت الشكل العسكري نتيجة إصرار النظام على حلوله القديمة وعدم خطو خطوات جدية نحو تحقيق الديمقراطية في البلاد، فكانت المرأة الكردية السباقة الاولى المنضمة إلى صفوف الانتفاضة، اخذت الدور الريادي فيها بحيث لم يشهد بلد من البلدان التي قامت فيها الثورات مثيلها، إلى أن قدمت الشهداء في هذه الثورة، فكانت رفيقتنا كلي سلمو ذات ماضي نضالي منذ ١٥ عشر عاما، من إحدى شهداء الثورة السورية. لقد كانت إمرأة ناشطة وفعالة لا تعرف السكون في أجواء السلام ولا في الحرب، استمرت في النضال إلى أن أخذتها رصاصة الغدر فاكتسبت صفة عضو مجلس اتحاد ستار. هذا وكما شاركت المرأة في كافة المؤتمرات التي أقيمت في هذا العام بنسبة جيدة. أدلت بآرائها وأفكارها ضمن هذه الاجتماعات.

والمثير للانتباه في هذا العام أن الاحتفال بيوم الثامن من آذار يوم المرأة العالمي، أنها كانت تظاهرات حاشدة في كافة المدن لغربي كردستان وبعض المدن العربية، حيث أبدت المرأة موقفها من السياسات المعادية للمرأة والتي تضع الأرضية لبناء النظام الجديد ذو الطابع الإسلام السياسي، كما أنها انتقدت سياسة النظام الحاكم والموقف الذي أبداه من المرأة وحقوقها في المجتمع السوري والدستور السوري بشكليه القديم والجديد، حيث أسمت الموقف الانكاري للنظام بالعمى والتهجم على إرادة المرأة والاصرار على تحكيم ثقافة الاغتصاب في هذه البلاد. لهذا فقد نادت في كافة الساحات التي تجمعت فيها الجماهير النسائية بأن تبدين رفضهن للمواقف الانكارية الاستبدادية المفروضة من قبل كلا النظامين الحاكم وقوى المعارضة في نفس الوقت. هذا وكما عملت على تطوير العلاقات مع تنظيمات المرأة السورية على أساس تطوير مشروع الوحدة فيما بين النساء السوريات بشكل عام، وتشكيل مبادرة نسائية لتطوير حركة تحرير المرأة في سوريا على أساس وضع عقد اجتماعي جديد للمجتمع السوري بأكمله. بهذا الشكل يمكننا القول أن تطوير حركة المرأة وتنظيمها في هذه البلاد سيلعب الدور الأساسي في دمقرطة المجتمع، ذلك سيكون له التأثير الكبير على مجتمعات الشرق الأوسط بأكملها. تعتبر هذه الفرصة التاريخية بالنسبة للمرأة إما أن تنظم صفوفها وتفرض حقوقها على أرض الواقع، أو أنها ستتشتت ويتردى وضعها إلى أسوء من السابق.

نحن مقبلون على مخاض عسير وصعب لكننا على ثقة من وعي شعبنا

في ظل هذه الظروف عقد مجلس الشعب الكردي مؤتمره. ونحن اسرة مجلة "صوت كردستان "قمنا باجراء حوار مع رئيس مجلس الشعب الكردي في غرب كردستان السيد "عبد السلام احمد "حول اهمية ودور ومهام هذا المجلس في الظروف الحالية كما وتطرقنا الى اهميتها في احلال الادارة الذاتية الديمقراطية في غرب كردستان. وإليكم نص الحوار :

بدايةً نهنئكم على انشاء هذا المجلس، نود ان نعرف ماهي الدوافع والاسباب التي وقفتكم لانشاء هذا المجلس في ظل الاوضاع الراهنة؟

اشكركم لأنكم أعطيتمونا الفرصة لنلتقي مع شعبنا على صفحات مجلة صوت كردستان الصوت الحر لكل شعوب موزبوتاميا وكردستان
في الفترات المنصرمة كان قد تم القاء بعض الخطوات على طريق تأسيس المجالس وتنظيمها على طريق بناء الإدارة الذاتية الديمقراطية ،وخاصة بعد أنعقاد المؤتمر الثالث لحزب الاتحاد الديمقراطي وتأسيس منظومة المجتمع الديمقراطي في شتاء ٢٠٠٧،إلا انه اعترضتنا الكثير من العراقيل والعقبات نتيجة عدم تهيئة الارضية المناسبة لها وقلة الكوادر الفاعلة القادرة على تنظيم الجماهير وعدم فهم ماهية المشروع والتضييق على النشطاء واعتقال أغلب الكوادر وملاحقة الآخرين من قبل السلطات السورية،وقد أدى ذلك إلى عدم الوصول للنتيجة المرجوة .
في بداية الحراك الشعبي الثوري في سوريا بعد ١٥آذار دخلنا مرحلة جديدة مصيرية ،والتي تقتضي أستنفار كافة الطاقات والامكانات من اجل تنظيم الشعب وبناء المجالس وتنظيم المجتمع الكردستاني في اطر مؤسساتية ، فالقوة تكمن في التنظيم ، والمجتمع المنظم هو القادر وحده على البناء وتحقيق الانجازات ، المجتمعات المشتتة غير المنظمة ستظل دائما ضعيفة تابعة لأجندات الآخرين .
ومجلس الشعب لغربي كردستان تعد المؤسسة العليا التشريعية لمؤسسات الادارة الذاتية الديمقراطية والمرجعية العليا لها .

ماهي اهمية مجلس الشعب في غرب كردستان؟ وما هو دوره في انشاء او احلال الادارة الذاتية الديمقراطية؟

مجلس الشعب في غربي كردستان يهدف إلى أيصال شعبنا لبناء مجتمعه الحضاري المعاصر

المستند إلى قيم ومبادئ المجتمع الديمقراطي ويتخذ من النضال الديمقراطي أساساً في عملية بناء المجتمع الحر ،و تكمن أهمية مجلس الشعب كونه يتولى سلطة التشريع ورسم السياسة العامة ووضع الخطط والمشاريع ومتابعة عمل المجالس المحلية واللجنة التنفيذية ومراقبتها ،ووضع البرامج والخطط لتطوير آليات النضال ،وتوطيد العلاقات مع التشكيلات السياسية والمجاميع الشبابية والثقافية والقوى الاجتماعية .ولعب مجلس الشعب كمظلة جامعة دوراً محورياً في بناء مجالس المدن والمحليات والكومونات ،وتشكيل المحكمة الشعبية العليا ووضع البرامج وخطط العمل للمرحلة المقبلة .

هل المجلس يخص الكرد فقط، أم يضم شخصيات من منظمات ومذاهب وقوميات أخرى؟ إن وجدوا ماهي أهمية هذا للمجلس؟

كل الحقائق التاريخية والوقائع التي نعيشها في وقتنا الراهن تشير بشكل جلي على فشل مشروع الدولة القومية المركزية القائمة على اللغة الواحدة والثقافة الواحدة واللون الواحد ، مجلسنا يؤمن بالتعايش المشترك والحقيقي بين كل مكونات المجتمع الأثنية والثقافية والدينية وغيرها ،لذلك لا يمكننا القول بأن المجلس يخص الكرد ،و هذا القول لايتفق أبداً مع نهجنا المستند للأمة الديمقراطية ،عملنا على أن يحتوي هذا المجلس تحت سقفه كل المكونات القومية والطوائف والمذاهب وقد حضر المؤتمر ممثلي كافة شرائح المجتمع ومختلف القوميات .ونظراً لحداثة التجربة وعدم فهمها جيداً شاب عملية التمثيل و الانتخابات بعض النواقص.

في الآونة الأخيرة عقد مؤتمر المجلس الشعب في غرب كردستان، كيف كانت المشاركة، وماهي الفئات التي انضمت لها، كما هل لكم أن توضحوا لنا القرارت والاهداف التي تم اتخاذها في هذا المؤتمر؟

أنعقد مجلس الشعب لغربي كردستان في ١٦/١٢/٢٠١١ بحضور /٣٣٥/من الاعضاء المنتخبين من قبل الشعب اللذين يمثلون كافة شرائح المجتمع السوري ومختلف قومياته وأديانه وثقافاته المتعددة ومن مختلف مناطق سوريا وغرب كردستان بالإضافة إلى عدد من الضيوف من الأشوريين والسريان والعرب .وتميز المؤتمر بحضور لافت للمرأة التي تشكل قوة ريادية

أيديولوجياً وعملياً ولابد من تطوير فعالياتها في المجتمع أنطلاقاً من مقولة (حرية المجتمع يمر عبر

حـــرية المرأة) والشبيبـــة التي تمثل جوهر وروح الحركة التحررية الكردستانية ودورها كقوة طليعية في المجتمع ، واتخذت العديد من اقرارات التي نامل ان تجد طريقها للتنفيذ ،وتنفيذها يقـع على عاتق كل المكلفين بالوظائف والمهمات كل حسب أختصاصه في إطار المكاتب التابـعة للمجلس وعددها أربـعة عشـــر مكتبـــاً و المكاتب هي مكتب التدريب الاجتماعي – مكتب شـــؤون المرأة ورعاية الطفولـة مكتب الثقـــافة والفن – مكتب عوائل الشـــهداء-مكتب تطوير الثافة واللغـة الكرديـــة –المكتـب الاقـتـصادي- مكتب شـــؤون الصحـــة –المكتب الحقوقـــي –مكتب الاعلام والنشـر-مكتب الشـــــؤون الدينية –مكتب الحرفيين والمهنيين والفلاحين –مكتب حماية البيئة والطبيعة والآثار-مكتب الأحـــــصاء والتعداد الســـــكاني .ومن القـــرارات المهمة التي أتخذت الاستمرار بحملة رستم جودي – شيلان النضالية حـتى أواخر شـهر آذار من عام ٢٠١٢ دون توقـف وبـوتائر أقـوى.وإكمال بـناء مؤسسـات الإدارة الذاتية الديمقـراطية بـما فيها المجالس المحـــــلية في كل الأماكن وعلى كل المستويات واستمرار النضال من اجل حرية القائد على أســـاس أن تكون مركز كل فعاليات المجلس ونشاطاته، وتوطيد العلاقات مع الأطراف والقوى والفعاليات العربـية والسـريانية والآشـورية وكل الأثنيات والطوائف ومع القـوى الكردية السـورية والكردسـتانية على اساس التعاون والتنسـيق إلى جانب هذه المهام التي تشـمل نشـاطات كل اللجان، فإن النشاطات والأهداف الأخرى العائدة لكل مكتب ولجنة تم إيرادها مفصلاً ويطول شرحـــها وإيراد تفاصيلها هنا وبـــــإمكانكم العودة لوثائق المؤتمر للاطلاع عليها ..

كما تعلمون قامت بعض الاحزاب الكردية بالمجلس عقد مؤتمرا باسم لله المجلس الوطني الكردي لله هل لكم علاقة معهم، وكيف يمكن تطوير عمل مشترك بين مجلسكم وبين ذاك المجلس؟

من القرارات المهمة التي وردت في وثائق المؤتمر وتم المناقشـة حـولها باسـتفاضة هو إيجاد آليات

لتوحـيد الطاقـات والامكانات الكردية في ساحـة غربي كردستان ضمن أطر تحـالفية وجبـهوية وأكد مجلس الشعب لغربي كردستان على ضرورة العمل من اجل تحقـيق الوحـدة الوطنية الكردية ،وذلك يتطلب الوصول الى توافق بـــين الاطر والكتل الكردية و مجلس الشعب لغرب كردستان والمجلس الوطني الكردي وبقـية التشـكيلات والمجاميع السياسية والثقافية والاجتماعية الفاعلة على الساحة ،وقـد توصلنا لوثيقـة تفاهم مع المجلس الوطني الكردي ،ونستند على هذه الوثيقة في تطوير العمل والتنسيق على كافة المسـتويات ولتفعيل ذلك على أرض الواقـع تم تشـكيل لجنة متابـعة عليا ،وفي الاجتماع الأخير أتفقنا على تشكيل لجان مناطقية ومحـلية في المناطق الكردية ومناطق تواجد الكرد وقد أصدرنا بيانات مشتركة بـهذا الخصوص حتى يكون الشارع الكردي بصورة الاتفاقات المعقودة بـين الطرفين ،نجن نرفض الأقـصاء والتهميش ،والمرحلة تستوجب لملمة وتوحيد الطاقات الكردية

لمواجهة المستجدات ، المرحلة تفرض علينا التأكيد على القواسم التي تجمعنا ،وقد خطونا خطوات في هذا الاتجاه ،لكن المطلوب هو تجاوز سلبيات الماضي وما علق بها من شوائب والجدية في العلاقات ،وما يؤسف له بأن الآخر المتشكل من مجموعة أحزاب وتنظيمات يتبع آليات بيروقراطية جداً في تعامله ويعتمد آلية بطيئة لا تتناسب مع سرعة التطورات والأحداث التي تعيشها المنطقة

هل لهذا المجلس علاقات مع أطراف سياسية سورية أخرى؟
وهل يمكن لمجلسكم أن يحقق توافقا يؤمن حل القضية الكردية في سوريا على أساس الأخوة بين الكرد والعرب؟
وإن كانت هناك عوائق ماهي؟

المجتمع السوري متنوع وهناك تداخل وعلاقات تاريخية وقواسم تجمع فئات المجتمع السوري مع بعضه البعض وتجمعنا المصلحة الوطنية من اجل إقامة نظام ديمقراطي جمهوري برلماني تعددي تداولي يؤسس لبناء دولة مدنية يتساوى فيها جميع المواطنين رجالاً ونساءً, حكاماً ومحكومين أمام القانون , بغض النظر عن انتماءاتهم الإثنية والطائفية والمذهبية، ويعترف دستورياً بالشعب الكردي كشعب شريك في الوطن مع بقية المكونات السورية ،وقد ألتقينا مع مختلف الفعاليات العشائرية العربية والسريانية والآشورية وتشكيلاتها السياسية ومن ضمنها هيئة التنسيق للتغيير الوطني وتوصلنا لتوافقات وتفاهمات وأكدنا معاً على ضرورة العمل المشترك والتنسيق الميداني بين اللجان المحلية والمناطقية وضرورة تجاوز العقلية الشوفينية الأقصائية ..ولانخفيكم القول بأن الثقافة البعثية أحدثت تخريباً كبيراً في العلاقات التاريخية التي ربطت شعوب المنطقة ،حيث أن البعض لازال يتحرك ويتقرب وفق ذهنية البعث من المكونات الأخرى ولازال يتنكر للحقوق الديمقراطية المشروعة للشعب الكردي.

نهاية هل تودون قول شيء اخر ؟

المرحلة التي نعيشها تقتضي منا التحلي باليقظة والحذر والتقرب بمسؤولية عالية للوظائف والمهمات الموكلة إلينا أي تحرك في غير مكانه أو أي خطوة غير محسوبة النتائج قد تجعلنا ندفع ضريبة مؤلمة ، فالقراءة الصحيحة للأحداث يتبعها التشخيص والمعالجة السليمة .نحن جزء فاعل من الثورة السورية المنادية بالحرية والكرامة ،ونتحرك وفق خصوصيتنا وبخطوات مدروسة بعناية نحن لا نغامر ولا نقبل بصادر أحد قرارنا الكردي لحسابات وأجندات قوى لاتريد الخير علينا الاستفادة من تجارب التاريخ . نحن مقبلون على مخاض عسير وصعب لكننا على ثقة من وعي شعبنا الذي ما بخل يوماً بالتضحيات وقدم أغلى ما عنده ، و وندعوه لكي

ينظم لمؤسسات الادارة الذاتية الديمقراطية والى حملة الشهيدين رستم وجودي وعلينا أن لانترك أي تجمع كردي دون تنظيم

التحول إلى مجتمع سليم

... جيهان أرن

إن ما يفرض على الشعب الكردي بكل جوانبه هو إبادة ثقافية. عبرنا وبكل سهولة من خلال هذه الجملة عن واقع معاش. نسمع ونكرر هذه الجملة عدة مرات في كل يوم. بحيث نمر مرور الكرام عليها كأي موضوع آخر، ولا ينتابنا اي احساس او شعور مختلف لدى الحديث عن الإبادة العرقية التي يتعرض لها الشعب الكردي أو عن الإبادة الثقافية التي تواجهها الإنسانية، كأننا نتحدث عن أي شيء مألوف في الحياة. فإن كنا نقبلنا للإبادة الثقافية كأي شيء آخر فذاك يعود إلى الإبادة التي خلقتها الإبادة الثقافية في شخصيتنا. هذا النوع من الإبادة لا يقوم بقتل وإنهاء الإنسان من الناحية الفيزيولوجية، بل يعمل على قتل الإنسان من الناحية المعنوية والروحية والفكرية. وهو لا يبقى عند ذلك الحد فحسب بل يقنع الإنسان ذاته ليقتل ذاته بذاته أو يجعل الإنسان يقبل ويرضى بهذه السياسة التي تفرض عليه. فالانتحار كظاهرة؛ مرتبطة بشكل مباشر بالإبادة الثقافية الممارسة على المجتمع. لأن هذا النوع من الإبادة يعمل قبل كل شيء على إبقاء الإنسان في حالة روحية يائسة وقانطة. وإن عدم ثوران عواطف الغضب والحنق لدى الانسان وعدم الاحساس بالقشعريرة والتمرد لدى القول " إننا نقبع تحت سياسة الإبادة العرقية" نابع من التربية التي شكلتها الابادة الثقافية في الشخصية. وبالفعل يبين المستبدين المطبقين للإبادة العرقية تربية الشخص أو الشعب الذي قاموا باستهدافه بحسب ما تمليه عليه قواعدهم ومصالح نظامهم كهدف أساسي. الإبادة الثقافية تعني ابعاد المجتمع عن حقيقته على الصعيد الذهني. أي إيصال المجتمع إلى وضع لا يستطيع فيه تقرير مصيره والتفكير والإقرار بشؤونه المستقبلية. وكما هو معروف بأن الذهنية الاجتماعية تشكلت وتكونت على مر التاريخ. وهو تقدير جاري لعمر العواطف والأفكار الكامنة ضمن الإنسان أيضاً. لذا يجب معرفة بأن الإبادة الثقافية تعني تغريب الشعب عن تاريخيه وماضيه تماماً. ومنه يمكن القول بأن **الإستراتيجية التي تسير عليها الإبادة الثقافية هي إبعاد المجتمع عن ماضيه وعاداته بمسح ذاكرته، وإبقاء حاضره تحت الضغط، وجعل مستقبله مبهم وغير واضح.** فانه من خلال خلق ثقافة جديدة مستندة الى الاكاذيب والخدع يسعى الى تحقيق هذه الاستراتيجية. الإبادة العرقية تعبر عن الإبادة الثقافية بكل معنى الكلمة، نظراً لضخامة وكبر التخريبات التي تحدثها الإبادة الثقافية في المجتمع. لذلك فإن مواجهة الإبادة العرقية بالمقاومة الثقافية هي ضرورة لا بد منها أيضاً. فالمهم هو

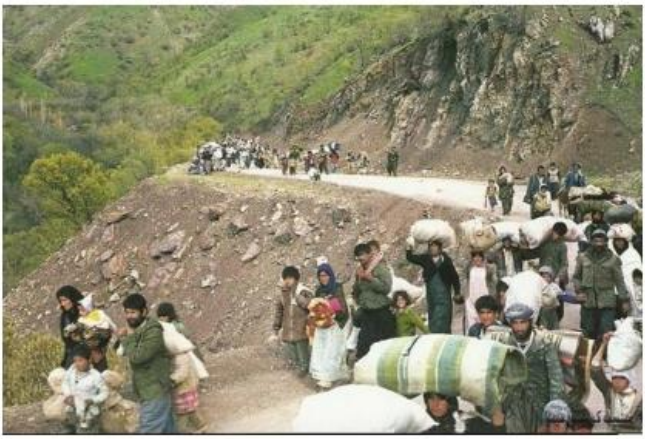

قيام كل هوية اجتماعية بالتحـــــرك والنضال وفق خصائصها الخاصة بها. إن ما يأتي لعقولنا لدى لفظ كلمة الإبادة هو الإفناء أو الإبادة من الناحية الفيزيولوجية. أنه أمر خاطئ، ولكن لهذا التفكير أسبابه بالطبع. إذ أن الإبادة العرقـــية الفيزيولوجية هي من أكثر أنواع الإبـــادات ممارســـة وتطبيقـــاً. هذا النوع من الإبـــادة ذو النتائج والعواقـــــب المؤلمة والتراجيدية هو من أكثر أنواع الإبادات سرعة في نيل النتيجة. إذ أن نسيان المتعرضين للإبـــادة العرقـــية الفيزيولوجية ســـهل التحقـــق لعدم توفر حـــظهم في رؤية المكان والزمان الذي تحـــيا فيه آلامهم ومآســـيهم. لهذا السبـــب اســـتخدم هذا النوع من الإبـــادة العرقية من قبل المبيدين والمستبدين على الأغلب. يحمل إدراك ما تم إفادته بشأن الإبادة العرقية الثقـــافية بشـــكل صحيح أهمية كبيرة. سيكون من الفائدة لفت الانتباه على أن تعرض ثقافة بشكل طبيعي للصهر ضمن ثقـــافة أخرى تكون أكثر تأثيراً منها نتيجة تعايشهم مع بعضهما البعض وتأثر هم ببعضهم البعض، لا يمثل نفس المعنى الذي تمثله الإبادة العرقية الثقافية. الإبادة العرقية الثقافية تقوم وبكل وعي وسابق إصرار بإفناء ذهنية وقيم الفرد و المجتمع الماضية كما يُجزر ويُسلخ أكثر مناطق البدن مرونة ولينا بشيء حاد. الأضرار والمعاناة التي يحدثها هذا النوع من الإبادة هو بأقل التعابير وأخفها هو الجنون. والجنون كما هو معروف ليس بحـــالة طبـــيعية. وبـــه فإن الإبـــادة هو إخراج المجتمع من حـــالته الطبـــيعية. لأجل ذلك يتطلب النضال بشكل عتيد في مواجهة كل ما يتم قبـــوله على أنه طبيعي رغم كونه غير طبيعي. ويجب عدم التفكير بـــتاتاً بـــأنه يمكن تحقـــيق النجاح والوصول إلى النتيجة عبـــر نضال اجتماعي سطحـــي أبداً. إذ أنه وقبل كل شـــيء فإن أفراد المجتمع المتعرض للإبـــادة العرقـــية الثقـــافية ليســـوا بـــأفراد طبـــيعيين؛ فهم عاشـــوا تحـــت وطأة ضغط عنيف للقـــضاء على ماضيهم، ودربـــوا بواقـــع ليس بواقـــعهم وموروثات عليهم سياســـات خاصة تخرجهم عن حقيقتهم. لا يدرك أفراد المجتمع المتعرض للإبادة العرقية الثقـــافية شـــيء ما مثلما يدركوه الآخرون. فقـــد سلبـــت منهم كافة ملكاتهم الإدراكية. لذا فهم بحـــــاجة للتنوير أكثر من الآخرين. ومنه فإن قيامنا بالإشـــارة لضرورة أن لا يكون النضال القـــائم في مواجهة هذه الإبـــادة سطحـــي، يأتي من الخصائص الاجتماعية المتشـــكلة فيه نتيجة ذلك. بحـــيث تمثل حقيقة الشعب الكردي بـــهذا الخصوص ســـواء من جانب الإبـــادة العرقـــية التي يتعرض لها أو من جانب النضال الذي يمارسه تجاه هذه الإبادة مثالاً وحيداً لا مثيل له. لم يتم التعبـــير عن هذا الاختلاف بالشـــكل الكافي، أما السبـــب في عدم دخوله لجدول أعمال الثقـــافة والعلم فهو يأتي من كون عدم وجود مثال آخر لما عاشـــــه. تمارس الإبادة العرقية التي يوجهها الشعب الكردي بشكل منسق ومنظم في كافة الساحات الاجتماعية. بحيث يشـمل هذا التنسيق الأجزاء الأربعة من كردستان سواء فيما بين الانظمة الاستبـــدادية الموجودة في الأجزاء الأربـــعة أو ضمن النظام الاستبـــــدادي في كل جزء بحـــــد ذاته. والاتفاقيات السرية القـــائمة فيما بـــين تركية وســـورية وإيران وبغداد هي من أجل تسيير سياسة الإبـــادة العرقية هذه بشكل منسق. ومن يبين سير الإبادة العرقية الممارسة على الشـــعب الكردي هي الفاشـــية التركية إلى جانب مسانديه. بحيث نرى بـــأن ما يتم ممارســـته في الأجزاء الأخرى هو تماماً ما تم ممارســـته سابقـــاً من قبـــل الدولة التركية الفاشـية. الدولة التركية هي النظام الاســـتعمارية الأول الذي قـــام بـــتنفيذ الإبـــادة العرقـــية الفيزيولوجية على الشعب الكردي، وتعقبتها الأنظمة الأخرى فيما بـــعد. فقد قـــام نظام البـــعث بتســـيير مجازر عرقـــية فيزيولوجية فيما بعد وبشكل منظم على الشعب الكردي تماماً مثلما قـــامت بـــها الدولة التركية. كما لعب الاســـتعمار التركي الدور الريادي أيضاً في مســـألة إنكار الهوية . وممارســـته الدول الاســـتعمارية الأخرى أيضاً إلى جانب سياســـاتها ومخططاتها الاستبـــدادية الخاصة. مثلاً قـــامت ســـلطات إيران الاستبـــدادية بممارســـة عملية صهر على الشـــعب الكردي المتواجد في شرق كردستان عموماً وفي مقدمتهم الكرد الشيعة بأساليب مشابـــهة لما مارســـتها الســـلطات التركية الاستبـــــدادية من أســـــاليب لصهر هوية الكرد العلويين. قام، ويقوم المستبدون بتطبيق سياسة الصهر على الشـعب الكردي عبـــر مشـــاورة وإرشـــاد بـــعضهم البعض. والمثال الأكثر لفتاً للانتباه بهذا الشأن هو سياسة " القـــرية المدينة". الدولة التركية هي أول من ناقشـــت ووضعت هذه السياســـة في جدول أعمالها وأرادت جمع الشـعب الكردي في مكان واحـــد لأجل تحقـــيق الإبـــادة العرقـــية في المناطق الكردية بشـــكل أهون. قـــام صدام حسين بتطبيق هذا الأسلوب الذي مورس بشكل قسمي بعد مجزرة دير سم بأكثر الأشكال وحشية. وما العديد من المدن مثل شـــلدزة، درلوك، بـــازيان الموجودة اليوم في كردستان العراق إلا نتاج لهذه السياسات. بـــإيجاز ، لون الإبادة العرقية الممارســـة ضد الشـعب الكردي هو لون واحـــد في كافة الأجزاء. لهذا السبـــب من الضروري أن تكون المقـــاومة الكردية ذا لون وطني ديمقـــراطي واحـــد أيضاً. أي أن تحلي الكرد بروح وطنية مشتركة واحدة في كافة الأجزاء يعد ضرورة لا بـــد منها. على أساســـه إن إحياء هذه الأفكار والعواطف بـــين كافة الأجزاء وتلبـــية كافة متطلباتها هام جداً لأجل مناهضة ومقـــاومة الإبـــادة

العرقية الثقافية. قاوم الشعب الكردي في الأعوام الأربعين الأخيرة ضد الإبادة العرقية بكافة أشكالها بلا أي انقطاع أو توقف. وستستمر هذه المقاومة لفترة أطول لكون الاستعمار والاستبداد المفروض على كردستان يتعدى إطار الاستعمار الكلاسيكي. لم يستطع الشعب الكردي الذي يقاوم على نهج الأمة الديمقراطية على مر أربعين عاماً أن يبعد وينقذ ذاته بالدرجة الكافية من خطر الإبادة العرقية " المميت والدافع للانتحار " المسلط عليه. على الرغم من اجتياز أعداد المقاومين لهذه السياسية الملايين، إلا أننا نرى بأن هناك نسبة ليست بقليلة من بين هذا الشعب لا زال يقف إلى الآن موقف المتفرج والبعض الآخر لم يحرر ذاته من مصيدة الاستبداد والاستعمار. بتعبير عام يمكن القول بأن الاستعمار الهادف إلى إنهاء الشعب الكردي وإبادته قد انهزم، إلا أنه لم يتم تجفيف المنبع (دودة الشجرة) الذي يؤمن عدم إنهاء هذا الاستعمار المنهزم نهائياً من الوجود. وهذه هي حقيقة مؤلمة يعيشها مجتمعنا مع الأسف. صحيح بأننا تمكنا من شل تأثير الاستعمار، إلا أنه وبسبب عدم اجتياز التأثيرات التي خلقها الاستعمار ضمن الشعب ما زال يصر في الاستمرار. ولذلك فهو وعلى الرغم من عدم نجاح أسلوبه وإفلاس سياساته (ما يعاش في دول سوريا وإيران والعراق، ومحاكم الأرغنكون القائمة في تركيا وعلاقتها من القضية الكردية والمقاومة الشعبية الكردية) لم يتراجع عن آماله الاستعمارية. فإن ما نراه ضمن التطورات الراهنة من ما يقوم به حزب العدالة والتنمية وجماعة فتح الله غولان يمثل الاستبداد ذاته الذي سعينا بالتعبير عنه آنفاً على أنه ليس سوى تجديد للقديم. هذا الوضع وصل إلى حالة يكون فيه سؤال " ما هو شكل النضال الواجب أتباعه تجاه الإبادة العرقية الممارسة بحقنا نحن الكرد؟، وإعطاء أجوبة جديدة مؤدية للنصر ضرورة حياتية لا بد منها. فإن قمنا بالاستمرار في المقاومة بحسب الطراز القديم، وإن لم نقم بمناقشة هذه الحقائق والتطورات فإن النتيجة لن تكون سوى الهزيمة. تكونت ثقافة جديدة مع النضال التحرري بشأن الطراز والطريقة الواجب اتخاذها في كل جزء من أجزاء كردستان. أما طراز المقاومة الذي سيصبح جواباً للظروف الداخلية والخارجية المتغيرة فقد وضع من قبل القائد آبو. عرّفت قيادتنا المرحلة البادئة من الألفين وإلى الآن على الشكل التالي " حماية الوجود وتأمين وتحقيق الحرية". الممارسات والهجمات الماضية وعلى حد تعبير الاستبداديين هي ممارسات وهجمات قائمة تجاه " شعب لم يكن موجوداً، إلا أن المستهدف في راهننا هو شعب كسب وحقق وجوده. لأن الهجوم على شعب له وجود يجلب معه استخدام أساليب حرب واسعة، شاملة وأكثر عمقاً. مثلاً فإن هجوم الدولة التركية على كافة ميادين الحياة المعبرة عن وجود الكرد وحقيقته الاجتماعية بنفس الكثافة والاضطهاد تحت اسم سياسات AKP في هذه السنين العشر الأخيرة، نابعة ونتيجة عن ممارسات إبادة عرقية تجاه شعب أكتسب وجوده. يعني يجب المعرفة والعلم بأن حكومة AKP لا تقوم بشيء جديد. فهي كحكومة مستبدة ومستعمرة تعمل لأجل إدامة استبدادها واستعمارها على تطوير أساليب وطرق جديدة لأن الشعب الكردي لم يعد كما كان سابقاً. صحيحٌ هو أن الأساليب التي كان يتم ممارستها في الماضي هي الشدة وارتكاب الجنايات، وتسيير الاضطهاد والاعتقالات وما شابه ذلك. وصحيحٌ هو أنه تم فتح قناة تلفزيون باللغة الكردية التي كانت في الماضي حجة للإعدام بالنسبة للشعب الكردي من قبل الدولة، وتم فتح دورات تعليمية تحت اسم " كردلوجي " في الجامعات. القيام بمنع البث الإذاعي والتلفزيوني باللغة الكردية بنفس القوانين التي أعطت الإذن للبث باللغة الكردية، إلى جانب منع بث البرامج التي تحث وتعمل على تعليم الأطفال للغتهم الأم، العمل على فتح دورات تعليم اللغة الكردية في الجامعات ولكن منع التعليم باللغة الأم ما هي إلا بعضٌ من إجراءات الاستبداد والاستعمار الهادفة للتصفية. هذين المثالين الذين بيناه أعلاه يوضح لنا كيفية ممارسة الإبادة العرقية في المرحلة التي نتضمنها.

المقاومة عبر إحياء لغة الأم.

الإبادة العرقية والنضال ضد الإبادة العرقية هو موضوع واسع وشامل جداً. لذا فإن تناول هذه القضية على أساس بنود رئيسية تأخذ واقع ميادين الحياة الملموس أساساً سيكون أفضل وأكثر أثماراً. والأمر الهام الواجب معرفته هو إدامة استمرار الإبادة العرقية ضد الشعب الكردي من خلال تكتيكات أكثر رفعة وليونة وخبثاً تتضمن إخراج موضوع اكتساب الشعب الكردي لوجوده وانبعاثه مع حزب العمال الكردستاني PKK من موضع النقاش. لا سيما نرى اليوم وبخاصة الاستعمار التركي يعمل على تعيير كافة شؤونه بحسب سياسات الإبادة العرقية هذه. بحيث لا يتم نقاش أي شيء أو الإقرار بأي شيء أو خطو أي خطوة من دون الحساب والتفكير بالأهداف الاستعمارية والمبيدة في كردستان. وهو واقع كان موجوداً في الماضي أيضاً، إلا أنه يسار اليوم بشكل ادق وتستند الى حسابات اكثر. لأن الشعب الكردي لم يعد كما كان في السابق. وهنا سيكون مفيداً أكثر لو تناولنا الموضوع على أساس الميادين الهامة مثل التدريب والتعليم، الصحة والرياضة وغيرها من الميادين التي

تعلب دورها في تطوير وخلق الهوية الاجتماعية والتنقيب فيها والنزول إلى واقعها. كما إننا لو قمنا بإجراء تقييماتنا ضمن إطار شمال كردستان و الاستعمار التركي الإمبريالي الذي يلعب في الوقت ذاته الدور المركزي في استعمار كردستان سيجعل الموضوع أكثر وضوحاً. الجمهورية التركية هي من أكثر الدول تخلفاً ورجعية من حيث فرضها على الشعب الكردي الحظر للتكلم بلغته والتعلم بلغته الأم. اللغة ليست وسيلة للتكلم والتفاهم فقط، بل هي عضو حي يحمل ويتضمن رموز المجتمع الثقافية. الشعب الذي لا يتحدث ويتلقى التعليم بلغته فإن كافة أعضاء ذلك الشعب وعلى رأسهم أطفاله يعيشون داخل نفسية منهارة دائماً. بحيث ينبع جزء هام من القضايا السوسيولوجية –النفسية التي يعاني منها المجتمع الكردي من عدم التكلم والتعلم بلغته الأم الكردية. التعليم والتدريب لا يشمل ما يتعلمه الأطفال فقط في مراحل التعليم المدرسي التي تأتي وراء بعضها بدأ من الابتدائية فالإعدادية، والثانوية...، بل إن التعليم والتدريب هو تعلمٌ، وإبداعٌ، وتغييرٌ وتجديد مستمر طوال حياة الإنسان، وبإيجاز هو عمل نقل القيم الثقافية بطرق وأساليب غنية للأجيال الجديدة. أهمية التعليم باللغة الأم نابعة من كونها تشكل وسيلة مسهلة في عملية تحضير الشعب لأفراده لأجل المستقبل ومن الجانب الآخر لكونها تمثل المادة الأساسية التي تؤمن تكوين ما يتم خلقه وتأسيسه بحسب الجوهر الذاتي. اللغة ليست ثقافة يتم تعلّمها في المدارس فقط. بل إن اللغة الأم ولكونها تتميز بميزة التسهيل هي تعلّم القيم الثقافية الأخرى التي يتم تعلّمها في المدارس بشكل سليم وأسرع. القضية الأساسية التي يعيشها الشعب الكردي، هو قطعه عن الساحة الاجتماعية من خلال حظر لغته. وما يتطلب فعله في هذا الموضوع الواسع والشامل ليس محدوداً فقط بالتعليم بلغة الأم. إذ علينا تطوير مقاومتنا وعدم تناول التدريب والتعليم الاجتماعي ضمن إطار ما يتم تعليمه في المدارس فقط. هذا وقد بات تعليم وتدريب المجتمعات لأفرادها بأساليب وطرق مغايرة جداً أمراً سائراً طبيعياً. فإن لم يتم تناول" تعريف التعليم بجهودٍ تلقين خبراتِ المجتمع كمَعارفَ نظريةٍ وعمليةٍ لأعضائه، وخاصة شبيبته" سيبقى محدوداً. يتطلب من الشعب الكردي لكونه شعب يعيش تحت نير الإبادة العرقية الثقافية أي يحمي أطفاله وشبابه عن طريق التدريب ضد مؤسسات الاستعمار التعليمية. بحيث تبدأ هذه الحماية من وضمن العائلة. فإن قامت كل عائلة كردية بتربية وتنشئة أطفالها على أساس أخلاق وثقافة المجتمع الديمقراطي ككردي فإن الحماية ستكون سليمة. قبل كل شيء فإن تحول كل عائلة كردية إلى مدرسة هي ضرورة اضطرارية لا بد ن منها إلى أن يرفع الحظر بشأن التعليم بلغة الأم. فمن دواعي الوطنية هو قيام كل أم وأب بتلبية مهمة المعلم والمعلمة في الوقت نفسه. على كل طفل كردي بشكل مطلق وإن لم يكن هناك مدارس رسمية التحدث وتعلم القراءة والكتابة بلغته الأم بأي شكل من الأشكال. تكنيكات التعليم الراهنة توفر لنا ذلك وبكل الوسائل. لذا يجب أن لا يعني ما يتحدث به الاستعمار التركي بشأن التعليم بـ" حقوقي، قانون" شيئاً بالنسبة للعوائل الكردية مطلقاً. الحقوق التركية هي حقوق تعسفية إنكارية عرقية إلى آخر درجة، بحيث وضعت كافة قوانينه على أساس ميزاته هذه.

إن لم يتم تناول تعريف التعليم بجهودٍ تلقين خبراتِ المجتمع كمَعارفَ نظريةٍ وعمليةٍ لأعضائه وخاصةً شبيبته سيبقى محدوداً

يتم وضع أساس الوعي الوطني بالتعليم والتدريب الممارس داخل العائلة. رؤية وانتهال هذا الوعي مع التعليم في المرحلة الابتدائية يكتسب أهمية عظمة. وهذا هو السبب الأساسي وراء حظر عمل البرامج التلفزيونية التي هي عامل هام في تعليم وتكوين شخصية الصغار، ورد واتهام التعليم بلغة الأم على أنه نشاطها انفصالي وإرهابي من قبل الدولة التركية على الرغم من بدأها ببث قناة تلفزيونية باللغة الكردية وفتحها دورات تعليمية كردية في الجامعات. لذا على كل أم وأب كرديين أو بتعبير أكثر شمولاً على كل إنسان كردي ناضج استخراج النتائج اللازمة من هذه الممارسات. وأول ما يتوجب القيام به مقابل ذلك هو تعليم وتدريب الأطفال بلغتهم الأم. وعلى أساسه فإن ترتيب المؤسسات والميادين الجماعية لتقوم بدور المدارس ضرورة لا بد منها. كما يتوجب لأجل التعليم باللغة الأم الرفع من وتيرة النضال من الناحية الحقوقية والسياسية أيضاً.
يجب تشويق شبابنا وشاباتنا وأولادنا الطلبة على الكتابة

بالكردية في فترة التعليم والتحدث في نقاشاتهم اليومية وحواراتهم مع معلميهم بالكردية. إذ ليس صعباً بالأخص على شبابنا وشاباتنا في المدارس أن يناهضوا أساتذتهم القادمين لأجل تعليمهم باللغة التركية أو الفارسية أو العربية وأن يعتبروا ذلك اهانة بحقهم. بشكل خاص يتم تعبئة الصفوف في كردستان بالشباب والشابات الكرد، بحيث نرى بأنه في الصفوف التي يناهز عدد الطلاب فيها بين العشرين والستين طالباً يتحدث الجميع بلغة أم شخص واحد. كيف يمكن لعشرين أو ستين طالب كردي أن يتحدث بلغة أم شخص واحد (المعلم) وقد يكون لا يفهم أغلبهم هذه اللغة. كما إن هذا التقرب هو تقرب غير ديمقراطي فإنه في الوقت نفسه تقرباً بعيد كل البعد عن الأخلاق الإنسانية إلى آخر الحدود. ولكن وبسبب التخريبات الكبيرة التي أحدثتها الإبادة العرقية الثقافية في الإنسان الكردي، يتكرر هذا الظلم الغير أخلاقي في كل يوم من دون أن يدرك الكثير منا ذلك. بقدر ما يمثل هذا الأمر عيباً لنا فإن وقوعنا كشعب يعني ومع الأسف انتصاراً لأجل العدو. أما وإن كان المعلمون والمعلمات أكراداً فعليهم التحدث بالكردية بحكم ما تتطلبه الوطنية. التعليم والتدريب الاجتماعي يتطلب في الوقت ذاته من العائلة أن تنشأ ذاتها وأطفالها بحسب العادات والأعراف الكردية. لا يمكن مناهضة الإبادة العرقية الثقافية عبر التعليم بلغة الأم فقط. إذ أن الحياة الاجتماعية لكل شعب تعاش بحسب ميزات قيمه الثقافية. ومن حق الشعب الكردي أن يكون في حياته كردياً. وتمثيله للقيم التي تعبر عن هويته في الحياة هو ما يجب أن يكون بكل تأكيد. ولكن ومع الأسف فإن الإبادة العرقية الثقافية خلقت لدى الإنسان الكردي وقفة وروحاً تستصغر قيمها. كما هناك من ينظر إلى الكردية بعين التخلف والرجعية. الحل الوحيد لاجتياز هذه الذهنية التي تنبع من ضعف الوعي التاريخي لدينا عبر معرفة ثقافتنا التاريخية. ومعرفة التاريخ لا يعني تعلم الماضي كمعلومة فقط بل يعني عيشه كما وهو الآن. إذ أن الهوية الثقافية تعني عيش الإنسان مع خصائص المجتمع الذي تشكل فيه تاريخياً. وهو يعني في الوقت ذاته العيش مع الوعي التاريخي. فقد تم تعيير كافة ساحات وميادين الحياة وفق سياسات الإبادة العرقية الثقافية القائمة ضد الشعب الكردي. وأكبر مثال على ذلك هو النظام التعليمي القائم في كردستان. بحيث تكفي المدارس التعليمية الابتدائية الداخلية القائمة في كردستان لفهم وإدراك هذه السياسة بكل وضوح. الألوان المستخدمة للزينة داخل هذه المدارس، الرسوم المعلقة فيها، أعلام ورموز الاستعمار، القسم والشعارات التي يجبرون الأطفال والشباب والشابات الكرد على الهتاف بها في كل صباح... وما شابه ذلك، كلها ممارسات استعمارية منسوجة بكل دقة لأجل صهر وإبادة الثقافة الكردية. أي علينا التبيان بشكل عام بأن كافة الممارسات والأعمال المطبقة باسم الاستعمار في كردستان هي أعمال قائمة بهدف الإبادة العرقية الثقافية. لا يوجد أي عمل يخدم مصالح الشعب ويهدف إلى بناء مستقبله وتنمية ثقافته ككرد. كل الساحات بما فيها الساحة الصحية أيضاً قائمة على هذا الأساس.

المجتمع المّستعمر هو مجتمع غير سليم وصحي.

قد لا يرى الشخص الذي تلقى الضربة في فكره وروحه الوطنية نتيجة سياسة الإبادة العرقية الثقافية، والذي يحيا نقصاً في الوعي بشأن أنه يعيش تحت نير الاستعمار والاستبداد، أي محصور أو مشكلة في المستشفيات والمستوصفات الصحية والعاملين فيها من دكاترة وممرضين وممرضات. إذ يمكن القول بأن الآلاف من

الكرد حتى الوطنيين منهم يعملون ضمن نظام التعليم التركي وميادينه الصحية. ولكن عندما نتناول الاستعمار ونظامه بعمق فإننا نفهم بأن الأمور ليست كما هي عليه أو ليست كما تتبين. فإن العدو يستخدم الوطنيين الكرد الذين

يقومون بمثل هذه الأعمال لخدمة شعبهم، من أجل إخفاء وإعاقة محاسبة ما تقوم بتسييره من سياسات الإبادة العرقية. تُعَرّف منظمة الصحة العالمية الصحة بما يلي:" الصحة هي الحالة التي يكون فيها الفرد من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية سليماً وحسناً تماماً". بحسب بعض الأبحاث التي قامت بها UN?CEF، إن الأطفال الذين تلقوا التعليم بلغتهم الأم هم أكثر سلامة واجتماعيين أكثر بحسب الأطفال المحرومين من هذا الحق. وإن امتلاك هؤلاء الأطفال لميزة التلاؤم والتوائم أكثر تطوراً من ما يتمتع به الأطفال الآخرين هي نتيجة أخرى توصل إليها هذا البحث. أما النتيجة الأخرى والأكثر لفتاً للانتباه لهذا البحث هي الحقيقة المشيرة إلى أن الأطفال الذين يتم تعليمهم وتدريسهم بلغةٍ غير لغتهم الأم عنوة، تعيش شخصياتهم تراجيديات جدية أكثر من الأطفال الآخرين. هكذا وكما يتبين من هذه التثبيتات العلمية أيضاً بأن السبب الأول والأساسي في عدم صحة وسلامة الإنسان الكردي هو الاستعمار بذاته. إذ يلعب الاستعمار دوراً كبيراً في نشر الوباء والأمراض في كردستان تماماً كالحشرة القائمة على نشر الجراثيم والميكروبات. فإن كان الاستعمار هو مرضٌ فإن سياسات الإبادة العرقية الثقافية تمثل ميكروباته أو جراثيمه الناشرة للمرض. حتى ولو لم يظهر أي مرض بيولوجي نتيجة العيش تحت نير الممارسات الاستعمارية فإنه الإصابة بالأمراض الروحية والاجتماعية المبينة في تعريف الصحة أعلاه أمرٌ لا مفر منه دائماً وأبداً. في الوقت الذي يعرف فيه بأن علم الطب قد بين بأن العديد من الأمراض البدنية أي البيولوجية نابعة من الأمراض النفسية والروحية. ولكون الاستعمار يعرف بأنه بوجوده يلعب دور الحشرة التي تنشر الأمراض، فإنه يتناول الأمراض الروحية والاجتماعية التي ينشرها بهدف زيادة الأمراض البدنية. كما ويعرف بأن الساحة الطبية في راهننا تنظر للمجتمع بعين المشتري تماماً مثل البقال أو أي دكان آخر. بحيث بدت العلاقة فيما بين الممرض والمريض تشبه العلاقة القائمة فيما بين المشتري وصاحب المال أو البضاعة. وقد خرجت الساحة الطبية من كونها ساحة تعيق الأمراض وتمنع انتشارها لتتحول إلى ساحة تنشر الأمراض لتستثمر المجتمع فيما بعد تحت اسم المعالجة. وما المستشفيات الخاصة، وشركات الأدوية التي يزيد رأسمالها المليار دولار، العيادات الطبية التي تصادفها في كل شارع إلا أدلة تثبت صحة هذه الحقيقة. من هنا أي والوضع بهذا الشكل فإن السؤال " عجباً! كيف يستخدم الاستعمار الساحة الصحية لأجل سياساته التي يقوم من خلالها بتطبيق الإبادة العرقية في مكان مثل كردستان؟ يفرض ذاته علينا لا محال. والمعروف بأن الممارسة الأكثر لفتاً للانتباه هو أنه يمكن تكوين أكبر شبة علاقات مع الشعب عبر الساحة الصحية. بالأخص يعرف بأن الدولة التركية تستخدم هذه الساحة (المستشفيات والمستوصفات، والمؤسسات الصحية الأخرى) ضمن إطار سياسة الصهر وإجبار الشعب على عمل العمالة وذلك بربطه بذاته من خلال وضعه وإبقاءه في أصعب الظروف. وقد بين العديد من الكرد بأنه " يجب علينا أن نتعلم التركية بقدر ما نتمكن فيه من التعبير عن دائنا للدكتور على الأقل". في الحين، أن المعالجة بلغة الأم هي حق أساسي من حقوق الإنسان تماماً مثل حق التعلم بلغة الأم، إلا أن الشعب الكردي تُرك محروماً من حقه هذا أيضاً. ما يعاش في كردستان هو حقيقة استخدام العدو للمشاكل الصحية التي يمثل هو ذاته السبب الأساسي في خروجها كعنصر ضغط على الشعب. بحيث تشير البيانات والمعطيات بأن الشعب الكردي يعيش تحت ظلم كبير في العديد من الساحات من هذه الناحية.

. فإن كان الاستعمار هو مرضٌ فإن سياسات الإبادة العرقية الثقافية تمثل مكروباته أو جراثيمه الناشرة للمرض.

موت الأطفال، التغذية الغير مستقرة والغير كافية، البقاء معيقاً حتى نتيجة الأمراض البسيطة التي يمكن معالجتها واجتيازها بسهولة ...الخ من الأوضاع والقضايا الصحية الأخرى التي تأتي المناطق والمحافظات الكردية في مقدمة المناطق التي تعاني من هذه القضايا. ولتدني الحالة المعيشية وانتشار الفقر بين الشعب نتيجة سياسات الدولة فإنه يتم إجبار الشعب على الاستسلام في موضوع القضايا الصحية لكونها قضية متعلقة بالحياة مباشرة. ويعرف ما تقوم به جماعة غولان في السنوات الأخيرة من استثمار لا يعرف الحدود على الميدان الصحي لأجل ربط أناسنا بأنفسهم. يجب على كل إنسان أولاً اتخاذ

التدابير اللازمة في موضوع الصحة لكي لا يمرض. يتطلب من العاملين أو الراغبين في العمل ضمن هذا الميدان من الكردستانيين أن لا يقتربوا لهذا العمل على أساس مسلكي أو حبس العمل ضمن ثنائية المريض-الدكتور فقط. وعليهم أن يعرفوا بأن المهمة الأساسية التي تقع على عاتقهم في هذا المجال هو توعية الشعب وكشف السياسات القذرة الممارسة ضده. هذا ويتوجب عليهم لإعاقة الإبادة العرقية الممارسة في هذا الميدان أن يتوحدوا وينظموا ذاتهم. وأول ما يتطلب فعله هو جمع الإمكانيات المتوفرة و ترسيخ طراز العمل المشترك فيما بينهم. فمن المهام الأساسية للوطنية هو جعل سياسة الصحة المانعة والمعيقة للمرض كتوعية الشعب وإعطاءه المعلومات الكافية بهذا الشأن أساساً في الحياة.

المُرَاد هو إنهاء الكردياتية في شخصية المرأة الكردية

نرى بأن الدول المتسلطة المستعمرة لكردستان قد احترفت عادةً في إخراج الأسباب لأجل تعميق القضايا والإبادة العرقية التي تتسبب هي في خلقها وترسيخها. والمثال الأكثر لفتاً للانتباه هو بدءها لحملة " هيا أيتها الفتيات إلى المدرسة"! المبتدأ على أساس المفهوم الذي يربط ما يعاش في كردستان (ولو بعدد قليل) من حوادث تزويج الفتيات في عمر صغير وجنايات الشرف بعدم تعليم وتوعية المرأة. قضية المرأة هي قضية المجتمع بأكمله. أصبحت الرغبة في استخدام المرأة لحقوقها كإنسان بتعبير عمياني موضة في راهننا. لذا تعرف كل عائلة بأنها ستفقد مكانتها وسيتم ضحدها إن لم تقم ببعث أطفالها البنات إلى المدرسة. أي إن عدم الانضمام إلى مثل هذه الحملة لن يقابل بالحسن بتاتاً. أما مناهضة هذه الحملة فسيكون أمراً "رجعياً ومتخلفاً وسيئاً" بكل تأكيد. ولكن علينا الوقوف والتفكير هنا قليلاً لأن الوضع مختلف بالنسبة للفتيات الكرديات، إذ ما يتم التشويق له هنا هو ذهاب الفتيات الكرديات لمدارس الدولة التركية. وعلينا السؤال قبل كل شيء، لماذا استهدفت هذه الحملة الفتيات الكرديات ككتلة بشكل مباشر؟ أو لماذا لا يتم تسيير هذه الحملة في مناطق البحر الأسود وتراكيا، بل و أختير تسييرها في كردستان؟. السبب مخفي في ما قاله جميل جيجك بشأن " إن عرفت النساء الكرديات بالتركية لكان قد تم حل هذا الأمر (الإبادة العرقية) منذ زمن بعيد". والوضع الآخر المماثل لهذا الأمر هو ما يتم تداوله وبحثه بين الشعب بشأن استخدام الأدوية المسببة للعقم في كردستان بقرار مؤسسة الأمن القومية التركية في أعوام ١٩٩٠. فقد بين البروفسور الدكتور في جامعة الحقوق AU ومدير قسم علم الأم للحقوق العامة اعتماداً على الآراء " القيمة جداً " التي أدلت بها لجنة مجلس حقوق الإنسان في هذا العام بشأن القضية الكردية، من خلال اقتراح مماطل بأنه يتوجب وضع نسبة الولادة لدى الشعب الكردي تحت المراقبة وتحديد النسل لأجل بهاء الوطن لأن الإحصائيات القائمة سابقاً تشير إلى زيادة عدد الكرد.

ممارسة الرياضة بهوية الآخرين.

أول ما يتطلبه النضال ضد الإبادة العرقية هو وعي ومعرفة الهوية. وفي الوقت ذاته يمثل شرط الحياة والعيش على أساس التعرف على القيم التي تجعلنا نمثل ذاتنا ضرورة لا بد منه في هذا النضال. فإن تدريب الذات وإيجاد الأجوبة الواسعة والشاملة على الأسئلة المتمحورة حول "من نحن، من أين نأتي، كيف تكونت وتشكلت هويتنا الثقافية... الخ تمثل المضاد الحيوي لسياسات الإبادة العرقية الثقافية. علينا إن كنا نبغي الاستفادة من هذا المضاد الحيوي أن لا ننسى بتاتاً بأن الاستعمار قد رتب كل شيء في وطننا لأجل خدمة سياسة الإبادة العرقية وأخذ النتيجة منها. نعرف بأنه تم تعيير نظام التعليم والتدريب من رأسه وحتى أخمص قدميه بشكل رفيع وماكر جداً لأجل صهر وتتريك الأطفال الكرد والشعب الكردي. كشفت صلاة الجمعة المدنية التي

يقوم شعبنا بأدائها بشكل أكثر وضوحاً بأنه يراد فرض الدين المفرغ من جوهره ومحتواه على شعبنا لكي ينسى تاريخه وقيمه المعنوية الذاتية. لندع معالجة قضايا المجتمع الصحية وحلها جانباً بالسياسة الصحية التي يقوم الاستعمار بتطبيقها، فإن هذه السياسة هي سبب هذه الأمراض وانتشارها بالذات. كما نعلم بالحظر المفروض على الكرد في الميادين الاجتماعية مثل الرياضة أيضاً. فإننا رأينا بشكل واضح في مثال كرة القدم المبتدئة (العجمية) لمزوبوتامياً المبتدئة في الآونة الأخيرة بأن الشعب الكردي لا يستطيع فتح النوادي الرياضية بهويتهم القومية. إذ رأينا جميعنا معاً كيف تم إبعاد ومنع الشباب الكرد من اللعب لأنهم لم يتراجعوا عن هوياتهم القومية. يمكن للشباب والشابات الكرد اللعب والمشاركة في مسابقات الرياضة العالمية فقط بالهويات الفارسية، العربية والتركية الحاكمة، أي ممنوع ومحظور على الكردي أن يشارك في ميدان الرياضة بهويته تماماً كما هو الأمر في جميع الميادين الأخرى. المطلوب من الكردي فقط هو خدمة مستعمره ومضطهده والتصرف والعمل باسمه. وما يبقى خارج ذلك يدخل - على حد تعبير الاستعمار - في ساحة " الإرهاب والانفصال". وهو ما يعني الدخول لساحة العقاب والجزاء أي "رؤية الكروت الحمراء ". بشكل جوهري في الوقت الذي يعني تمثيل الذات والهوية غنىً وازدهاراً ووصولاً إلى حياة مادية ومعنوية أكثر رفاهاً بالنسبة للشعوب الأخرى فإن الأمر بالنسبة للشعب الكردي يعني أخذ الحرب بعين الاعتبار. بحيث يبقى الشعب الكردي لدى إعطاءه القرار للعيش بحسب قيمه الوطنية الديمقراطية الذاتية مجبراً على أخذ شدة وعذاب هجمات الحياة الاجتماعية بعين الاعتبار. والسبب في ذلك يعود إلى رغبة الاستعمار في إبادة الشعب الكردي. بقدر ما تم اجتياز هذه الحياة الجهنمية قسمياً مع نضال حزب العمال الكردستاني التحرري PKK، إلا أنه يتطلب من الشعب الكردي لكي يتم إنهاء هذه الحياة نهائياً النجاح والنصر في أن يصبح ذاته أكثر بكثير.

إنهاء الإبادة العرقية من خلال التحول الآبوجي والـ PKK وي.

فإن الكردياتية (أن تكون كردياً) بحسب المستبدين والمستعمرين تعني" الذي لا وطن له، لا يساوي شيئاً، الذي لا مال عنده، الباقي باطلاً بلا عمل، الموافق بالعمل بأي أجرة كانت، المناضل دائماً لأجل البقاء حياً، الناسي لحاجاته الثقافية، الساعي إلى آخر درجة لأجل تأمين حاجاته المادية، المجتمع الباقي بدون خبز في وطن الخبز (الوطن الأم للثورة الزراعية النيوليتية)"، إلا أنه وبسبب هذه الممارسات التي يجب العلم بأنها سياسات عملية منسوجة ومطبقة بأسلوب وطراز الإبادة العرقية الثقافية، قد أنشأ لدى الإنسان الكردي مثل هذا الوعي بحق ذاته أيضاً. بدأ الشعب الكردي الخروج من النطاق والإطار الموضوع له من قبل المستعمرين والمبيدين مع حزب العمال الكردستاني PKK. لذا فإن الكردي المؤيد والمنضم لـ حزب العمال الكردستاني غير مقبول لأنه قد خرج عن الحدود المرسومة له. بحيث نكاد نسمع في كل يوم عشر مرات على الأقل الأقاويل الداعية " لا يمكن أن يكون كردياً بهذا الشكل، هؤلاء ليسوا أكراد...الخ". وما هجماتهم القائمة ضد القيادة و PKK، إلا لأجل حماية الحدود التي رسموها لأكرادهم. عداوتهم للقيادة والحزب نابع من رغبتهم وهدفهم في إبادة الشعب الكردي الذي سيصبح غنياً بقدر ما نجح في أن يصبح ذاته. فقد أثبتَ بأن الشعب الكردي سيصبح شعباً يسير نحو الحرية بقدر ما يصبح PKK وي. وهذا يعني بأن النضال الحقيقي ضد الإبادة العرقية الثقافية هو تحقيق التحول الحزبي (PKK وية). ولنعرف جيداً بأن الشيء الذي يستهدفه العدو الهادف لإبادة وإنكار الكرد هو أكثر الأمور خيراً بالنسبة للشعب.

فيان أبجدية الحرية

... نجم عبد الله

الجمال والعظمة لا حدود لهما في الحياة ولكن المهم أن يعيش المرء في هذه الحياة بكل صرامة ويعمل جاهد لأجل تحقيق الأهداف المرجوة والسعي بالبشرية نحوى الأمام. كل هذه الأخلاق والمزايا النبيلة والفاضلة نجدها في حقيقة وفلسفة القائد عبدالله أوجلان، التي انطلقت من اللاشيء وتحول لعالم جديد يكتظ بالحياة ويشع بالنور والضياء في كل مكان. فقد أيقظ القائد آبو المجتمع الكردي والمرأة الكردية من نعاس الموت وأخرجه من دهاليز الظلمات والنسيان إلى النور التي باتت تسطع بها كل القلوب، العقول والضمائر. وهي تهرع وتقاوم الموت والعبودية من دون خوف ووجل. بعدما دفن النسيان والضياع وزرع بدمائه وكدحه شجرة الحرية في وطن الشمس والنار كردستان.

فها هي الرفيقة الشهيدة فيان جاف مثال للمرأة الكردستانية التي لم ترضى بالواقع المأساوي العقيم والمزري، بعدما تعرفت على فكر القائد آبو وهي تنهل منه العلم والمعرفة لتتعرف على نفسها وعلى ما حولها من حقائق كانت ضائعة وزائلة عن الوجود بين المجتمع الكردي الذي كان قابع في دهاليز الظلام والزوال. لكي يأتي القائد آبو كمنقذ ورسول للشعب الكردي والإنسانية التي كانت تتجه نحو الهاوية. وهي تكتشف قوة المعنى، الفكر والإنسان وهي تترعرع على أمل الألتقاء بتلك الشخصية التي لا مثيل لها في التاريخ ولو لبضعة من الوقت وهي تحتضنه وتقوم بالنقاش معه حول حرية المرأة والمجتمع الكردي من الصميم لتشرح له كل ما في داخلها وتستنشق نفس من أنفاسه الطاهرة. ولكن المؤامرة الدولية التي حيكت في عام ١٩٩٨ حالت دون تحقيق كل هذه الآمال والمساعي. ولكن الرفيقة فيان لم تفقد يوم الأمل في لقاء القائد آبو وكان ذلك الأمل يكبر معها كلما تعرفت أكثر على حقيقة القيادة وهي تحاور القيادة بداخلها وفي كل لحظة وتستمد منه القوة والعظمة حتى من خلال أحلامها التي كانت دائما تشارك بها القائد آبو. لذا كانت مؤامرة الخامس عشر من شباط بمثابة الصاعقة والزلزال الذي لم تستطيع الرفيقة فيان أن تقبلها وتقبل العيش من دون القائد.

ورغم أن المؤامرة الدولية حيكت بأيدي خارجية ولكن الرفيقة فيان كانت تعي بوضوح بأن الرفاقية الضعيفة هي التي كانت السبب وراء المؤامرة لأنها لم تستطيع الالتحام مع القيادة والقيام بحمايته. وبمرور كل لحظة وساعة وسنة على المؤامرة الدولية، كانت الرفيقة فيان تحترق في داخلها بسبب تلك المأساة التي حلت بالقيادة والشعب الكردي. كل هذه المسائل كانت تشغل بالها وهي تفكر في كيفية تحرير القائد من الأسر في أقرب وقت ممكن. لأنها وصلت لقناعة تامة بأن العدو يأبى أن يروض الشعب الكردي ويجعله يتعود على العيش بدون قيادة والرضوخ لهذا الواقع المأساوي. فقد كان هدف الرأسمالية الدولية والدولة التركية هي ترك الشعب الكردي من دون إيديولوجية وفكر وإرادة حرة تخوله على العيش بحرية وسلام. لذا أرادت الرفيقة فيان من خلال عمليتها التي كانت بالنسبة لها كمثابة النقد الذاتي التي تعطيه للقائد آبو والشعب الكردي والإنسانية وهي تستمد القوة والعظمة من فلسفة القائد آبو وحركة حزب العمال الكردستاني وما قدمتها في سبيل تحرير المرأة الكردستانية والعالمية والبشرية جمعاء. وهي تتعرف بشكل أكثر على حقيقة القيادة والتاريخ بشكل عميق لتصل لقناعة تامة بأن القائد آبو أصبح ملك للشعب والتاريخ، ولن تستطيع أية قوة في العالم على الفصل بينه وبين الشعب الكردي، لأنهما التحما مثل اللحم والظفر ولن يفترقا مهما كانت الظروف والمصاعب.

فقد كانت مسيرة الرفيقة فيان خير دليل على شخصيتها

الفذة والعظيمة وبدأت تواكب فكر القيادة وأيديولوجيته من الصميم وهي تردد مقولة الشهداء الشهيرة "ليتني أملك ما أغلى من روحي لأهبه في طريق حرية القائد والشعب والنساء المظلومات". وكان قلبها يغلي كبركان على وشك الثوران، وكأنها في سباق مع الزمن الذي كان يمضي وهو يترك ثقلها على شخصيتها التي بدأت البحث عن التغير وعدم الرضوخ للواقع والحياة التي باتت جحيم لا تطاق ما دام القائد آبو في الأسر والشعب الكردي يتعرض للموت والمجازر والويلات في كل مكان والمؤامرة على قدم وساق وهي تسعى لألتهام الشعب الكردي بأكمله. كل هذه الأحداث والمجريات كانت تختلج في قلب وصميم الرفيقة فيان التي كانت بمثابة الفراشة التي تأبى العيش الغني والمليئ بالتغير والانتصارات. أي العيش بكل معنى الكلمة والعيش بحرية وعدم الرضوخ والاعتراف بالواقع والقوى التي تحتكم بمصير البشر والعالم والتي تستعبد المرأة ولا تقبل حتى بحقها في العيش كإنسانة في هذا الكون الذي يتحكم فيه المجتمع الطبقي وتسلط الرجل الماكر والنظام الرأسمالي العالمي الذي أضحى مثل وباء يفتك بكل الأحياء ابتداء من الإنسان وانتهاء بالطبيعة والكون. لذا أرادت الرفيقة فيان من خلال عمليتها التي قامت بها أن تطير كفراشة وبروح طفل يبتسم لهذه الحياة وهي تعطي المعنى الحقيقي لمسيرة حياتها التي ولدت في رحاب الوطن الخالد كردستان جنة الأرض ووطن الإنسانية. وكانت وصيتها أن لا يحزن أحد على استشهادها وقيامها بعمليتها الفدائية، وهي توصي الرفاق بالرقص والدبكة في يوم أستشهادها، لأنها كانت تحب الدبكة والرقص كثيرا وهي تشعر حينها وكأنها تطير وتطير في رحاب السماء الطليق وتعانق النجوم والقمر ولا تعيقها أية قوة من الطيران بحرية في هذا الكون الفسيح.

فقد كان كل مساعيها أن تحقق آمال الأطفال التي يولدون وهم لا يتلذذون بجمال وروعة الحياة وتحقيق كل أحلامهم في هذه الحياة, وكذلك العمل على تحرير المرأة الكردستانية والعالمية من الموت المحتوم الذي يطاردها في كل مكان والعمل على تحرير المجتمع الكردي من الواقع المأساوي الذي لا بد أن يتحرر منه ومهما كانت البدائل والتضحيات. والاهم من كل هذا كان هدفها أن تجعل من جسدها شعلة تنير ليالي إيمرالي المظلمة وتعيش للأبد مع القائد آبو من دون فراق وبعاد، وهي تسعى أن تحول ١٥ شباط لمجزرة وصاعقة تعصف بنظام الدولة والرجل المتسلط الماكر والكاذب بكل ما في داخلها من صخب وحقد، معلنة بأنها لن تترك لهم حق العيش في هذه الحياة. وهي تحس بأن قلب مظلوم دوغان، زكية آلكان، كمال بير، بيريفان وسماء يناديها من الاعماق ونارهم التي كانت تتأجج بداخلها في كل لحظة. وهي تأبى أن تجعل نار المقاومة والشهداء والانتقام متأججة دائما ولا تترك أحد يطفئ هذه النار لأنها نار الحرية وهي سوف تذيب معها كل برودة الأرواح، الضمائر والعقول وسوف تخترق الحواجز التي تعيق بينها وبين القائد آبو وتحرق معها كل القوى

الغازية والمتحكمة بمصير الشعب الكردي والإنسانية.

فقد كانت رسالتها واضحة كوضوح الشمس وأحرفها من نار ودماء زكية لا تقبل الشكوك والتردد في مضمونها، لأنها كانت رسالة الحرية والشهادة ومواكبة المسيرة مع القيادة وعدم القبول بالحياة التي يفرضها العدو علينا والتي لا وجود لبصيص من الأمل فيها. وهي تنادي وتقول بأن كلمة "العهد" هي أكبر عملية في ب ك ك، وعندما تفقد الكلمة والعهد معناه فأعلمو بأن هناك غفلة وابتعاد عن الضمير وانهيار وسقوط في الأخلاق التي ستكون نهايتها الخيانة المحتومة. لأن حقيقة الحركة الأبوجية مبنية على أساس الأخلاق والعهد والوعد الذي يعطيه المرء للقيادة والشهداء والشعب، فقد شرحت الرفيقة فيان في رسالتها الصراع بين قوى الخير والشر التي شبهتها بالحرب المستمرة بين أهريمان وأهورامزدا وهي تثق بكل وضوح بأن قوى الخير المتمثلة في أهورامزدا هي التي سوف تنتصر لا محال

في النهاية. لذا قررت بأن تنفذ عمليتها الفدائية في أقرب وقت، لأنها لم تتحمل بـأن تعيش لحـظة أخرى وسـنة أخرى بدون القائد آبـو وهي تعيش المؤامرة الدولية في عامها الثامن، لأن كل يوم كان يمر عليها كان بمثابة عصر ودهر ثقيل لم تكن تتحـمله وتقبـله على نفسها. لذا ولحبـها وولعها الشـديد بالحـياة أرادت أن تعطي للحـــياة معنى، جوهر، جمال وروح جديدة تنطق بـــالأمل من جديد، لأن كل عملية كانت بالنسبة لها بداية وميلاد جديد لمعنى العهد والكلمة التي تأخذ مغزاها من جديد. لأنها تعلمت من القائد آبو بأن تكون واثقة من نفسها وصاحبة أهداف عالية لا تتزحـزح وهي تبحـث دوما عن التطور والتجديد من دون فقدان الأمل أو المماطلة والتردد ولو لخطوة واحـــدة عن تنفيذ عمليتها الفدائية. بـعدما رأت بـأنها سـوف تعزز القوة والثقة بين الشعب والحركة والتشبث بروح المقـاومة والسير على فكر القـيادة وعدم تركه وحيدا.

وكانت حـملة الأول من حـزيران بالنسبـة لها الانطلاقة والخطوة التي تستطيع من خلالها القيام بـعمليتها التي سـوف تذيب من خلالها القـلوب، الضمائر والعقـول الجامدة الغافلة عن الحقيقـة. وهي تأبى أن تستقبل المؤامرة الدولية ليس بالبكاء واليأس، بـــل بـــالعزم والإصرار على النضال والمقـاومة في وجه المؤامرة الدولية والمتعاونين معها في الداخل والخارج والكشف عن كل الحقائق التي لا بد من التضحية والفداء للوصول إليها والدفع بالثورة نحـو الأمام لتحقـيق الحـرية للقـائد والمرأة الكردية والشعب الكردي برمته. لأن الشعب الكردي لاقى الكثير من الويلات والمجازر على أيدي القـوى التي تتحـكم وتتسلط بمصيره، وقد حان الوقت بأن يقول الشعب الكردي كفى لكل هذه المجازر والانتهاكات التي ترتكب بحقه في كل مكان. لأنه شعب مسـالم ومضحـي لأجل البشرية وشـعب عريق بقـدم التاريخ ومن حقـه العيش كبقية شعوب العالم.

والشعب الكردي وبرغم كل هذه السياسات أثبت بـأنه شعب مضحي ومقدام ولن يرضخ للذل والخيانة والموت وسوف يقاوم حتى آخر قـطرة ونفس من حياته. وهو قد فات من نعاســـه العميق وبـــات يعي بـــوضوح كل المؤامرات التي ترتكب بحقـه وتأبـى أن تسـلب منه كرامته وإنسانيته وحريته التي ضحـي بالكثير من أجل اعتناقها وهو لن يترك أحد يدنس كل تلك القيم والمبادئ التي بـاتت بالنسبـة له تشكل منعطف حساس وثورة في طريق الوصول من خلالها لتحقيق الحـرية وهو لا ولن يقبل العيش بدون قيادة وحـرية. ولا بد لكل فرد كردي، كل مؤسسة وحزب، كل قرية ومدينة وقصبة، كل بلدية،

كل مثقف وشريحـة تنعت نفسها بالانسانية والكرديـاتية أن تكون صاحبة خريطة للعمليـاتية (العملية) وأن يكون هدف هذه الخريطة فقط وفقط النصر والحـرية. ويجب من الآن وصاعدا التخلص من اليأس والهزيمة وروح الخنوع والعمل جاهدا لبـناء الشـخصية التي لا تقبـل السقوط والإنكار والقمع والتصدي لكل القوى والميول والخيانة التي بـاتت تفتك بـركائز المجتمع الكردي من الصميم. والتوجه نحـو الدفاع الذاتي والتنظيم والتنسـيق بين كل فئات الشعب الكردي وتعبئتهم في طريق الحـرية وتحقـيق الديمقـــراطية للشـــعب الكردي والمرأة الكردستانية. وعلى هذا المنوال علينا أن نتحـرك كصف واحد وأن يكون شعارنا في القرن الواحـد والعشـرين هو "تحرير القائد آبـو" وتحـرير الشعب الكردي بشكل عام والمرأة الكردسـتانية بشـكل خاص وإخراج هذه الكلمة من كونها مجرد شعار.

فقد أثبت الشـعب الكردي في الخامس عشـر من شبـاط للعالم أجمع بأن القائد أبو حقيقة لا يمكن التنازل عنها وقد هزت كل هذه المظاهرات العالم من الجذور والأعمـاق.

وها هو يعمل جاهدا في سبيل الوصول لتحرير القائد آبو رويدا- رويدا وهو يسعى عن طريق تحرير القائد آبو تحرير الشعب الكردي والمرأة الكردية ويحول هذه المؤامرة لجحيم فوق رؤوس العدوان والخونة السافلين والبرابرة الجشعين. لأن السكوت والمماطلة في هذه الظروف الراهنة سوف تجلب معها المزيد من الويلات ولسوف تعطي الجسارة وتفتح المجال أمام العدوان لارتكاب المزيد من القتل والدمار بحق الشعب الكردي, في الوضع الرهن والذي بات فيه العالم يتجه نحوى التشبث بحقوقه المشروعة والإنسانية والمضي قدما بالتضحية بكل غال ونفيس في سبيل الحصول عليها. كذلك الشعب الكردي يجب عليه أن يكثف الجهود ويقوم بالمستحيل في سبيل الوصول لتحقيق الحرية والوصول لبناء نظام حماية بشكل عام والوصول بالمجتمع الكردي لخلق منظومته الدفاعية الذاتية والجوهرية والقيام بالرد على كل الهجمات التي تستهدف ثقافته، تاريخه، حياته وكيانه الحضاري الغني.

ففي أعقاب كل هذه التطورات التي كانت تجري على أرض الواقع. كانت الرفيقة فيان مقتنعة بأن القيام بكل هذه التضحيات سوف تعمل على أرغام الدولة التركية على الرضوخ لمطالبنا وسوف تتخذ الدولة من أيمرالي عنوانا للتخاطب والحوار وسوف تمديد السلام للشعب الكردي المسالم والمضحي والكريم. وأن حصل ذلك فسوف تحقق آمال النساء والشباب الكرد في السلام وستكون الحياة التي تعاش ذات معنى وجوهر كبير. لأن السلام يتطلب جهودا عظيمة وبدائل لا حد لها ولا حدود. وخير نظام يضمن للشعب الكردي الحياة بحرية وسلام هو النظام الكونفيدرالي الديمقراطي الذي يحقق للشعب الكردي الحياة الرغيدة والآمنة. وأن تم فهم حقيقة النظام الكونفيدرالي الديمقراطي والإدارة الذاتية الديمقراطية، حينها لن نكون بحاجة للدولة ومؤسساتها. بل سوف نقوم بخلق كل شيء بأنفسنا ولن ننتظر من الدولة وأن قمنا بتحقيق لم شمل كل فئات المجتمع الكردي وتعبئتهم في بوتقة جماهيرية وتسخير كل الطاقات والإمكانيات الموجودة وفي أعلى المستويات سوف نكون بذلك نفتح صفحة ومرحلة جديدة في حياة الشعب الكردي وسوف تشرق شمس الحضارة من جديد وستنتهي محنة الشعب الكردي وسيعيش مع كل شعوب المنطقة في وئام وسلام دائم.

لذا نستطيع أن نقول بأن الرفيقة فيان قامة بعمليتها الفدائية في سبيل التضامن مع القائد والشعب الكردي المضحي الذي يعيش في مهب الصعاب وهو يقاوم الموت والعدوان من دون خوف ووجل وفي كل مكان. وها هو العدوان بات يندحر في كل مكان يتواجد فيه الشعب الكردي المقاوم والعاشق للحرية وهو يحول كل مكان لساحة قتال وعمليات ومظاهرات يسعى من خلالها إيصال صوته والعمل على تثبيت هويته ولغته وكيانه الكردي الذي لا ولن يتنازل عنه مهما كلفه من تضحيات وبذل الدماء في سبيل تحقيق تلك الأهداف السامية. لأن الرفيقة فيان كانت بكل معنى الكلمة والحقيقة عاشقة للحرية والقيادة وكانت تهوى السفر والتجوال على ذرا تلك السفوح والجبال العالية والشاهقة، لتحتضن وتستنشق أنفاس الحرية من بحر السماء الزرقاء التي تنعكس عليها جمال تلك الجبال التي تطال السماء بعلوها والتي تكسوها الثلوج البيضاء الناصعة. لتطفي جمال على جمالها وهي تحلق عالية في عالم الحرية لتغدوى قمر وشمس تشع الكون بالضياء والنور وتظل نبراسا يقتدي بها الشعب الكردي والمرأة الكرية والعالم أجمع. لتحقق بذلك أمنيتها وهي إلتقاء القيادة وأحتضانه وأستنشاق نفس من أنفاسه الطاهرة والحرة. وهي تكتب تاريخ الشعب الكردي والمرأة الكردستانية، بأحرف من دم ونار سوف تظل تشتعل في قلوب المرأة الكردية وكل من يعشق الحرية على مر الزمان والتاريخ. وسوف تظل فيان شعلة تضيء ليالي أيمرالي وسوف تكون فيان صرخة كل أمرأة عاشقة للحرية في كل مكان وزمان.

ثورة شمعة

إهداء لذكرى الشهيدة فيان(ليلى والي حسين)

صيحات حناجر تجاهرت بقذارة دهر
وقطرات ثلج من جمر تنبثق منها أسفار ذاكرة
تقتلع أنفاس جلمود الليل الجلبة
يرتشف اللهيب من نور قريحتها
يظل عبير الضوء ملاك يحرسها
تحتضن بعقليتها سمات أنوثة درعه
ونقنات متضرعة ذرى صوامع ذابت في السماء
وجراح تباغت كمقدة عمياء
لا تدنو من شاطئ يهتدي
كعاصفة هوجاء عاصية لا تجاري
ثورة شهيدة سجت من كلمة
بأنبعاث أضحى مرآس من لهب
حملت بحر من الأصداف بين مآقيا
من دماء اغتبطت طهارتها
ترتوي جرعة من طور نار
تقتل بها عطش أعصاب ملهمة بالحياة
فأرادت أن تكون كلمة

متحررة من قيود وقوانين الدهر العتيقة
تغرس سنابل من خصلات شعرها الذهبي
بين حنايا أرض الشعب الخصبة
تسقيها من دفئ دمها الحريري
بصراحة أكثر من الصراحة
تستحم بنور الشهادة
بريق من صلاة ربانية
وسلام مريمي يرتقي في النسل
وهدير الوطن كالشامة على الشفاه
تشغف بأبتسامة لا تأبى الرجل
عشتار تجري على اطيافها شرشر من مرجان
تسهب شذا حب لا ينتشي
تخمد سقم نار بسويداء قلب هاجس
لا حواشي لرحلاتها السندبادية
وردة رهفت القد

تنعش بأديم دهر يتألق
بشعلة من سنا شمس زيلان
تقتات شراع من أذهان رائحة العلم
تغرس شمعتها بين شعاب منتفضة
بعدما رضعتها من أخلاق مجلجلة
تحفر على ألسنة اللهب
وطنا يتألم تكفن بالموت والتيه
تهمس مرايا نوايا جافة مؤسية بذكورة جوفاء
تتطفل على هشيم الشعوب
فهاجت بعنادها كالبرق في وجه زمن متعصب
بروح لم ترتشف الخنوع والتخاذل

جسدها خريطة الشهادة
تنفض غبار اعاق رؤية ظواهر ونوايا دميمة
وفجأة انفتحت لها السماء كلمات صامته
تصلي على تويج النجوم صلات طفل بلا اكتراث
تقرأ في عيون الناس دفقات روحية
وتعاليم نقيه من نور آلهة الجمال
تتوهج بكلمات ذاع صيتها
هائجة بحب فطري إلهي جليل
وقلب غاص في متاهات حب عذري
والشعر الكستنائي كطوق من الياسمين
ظل يسرح ضفائر شعلة تنير تيارات العقول
تحتضن الآلهة بنظرات شاسعة وشاهقة
لتكون عروسه جنات فردوس
تنال وسام آلهة الحب والوفاء
تغدو مضة روح ثائرة
تسمو فيان رائدة من رواد الحرية والحضارة

مصدر الفن والأدب
ووظيفتها في الحياة الأجتماعية

... هركول كوجر

لم تكن الإنسانية في مراحلها الأولى، تدرك العلم والفكر والمعرفة والدين كما في المرحلة الراهنة. وكانت تفتقر إلى هذه الظواهر المتقدمة إلى حد كبير. لذا كانت تحاول حل مشاكلها عن طريق السحر والشعوذة والدين البدائي. وقد كان السحر والدين البدائي بمثابة الفن في تلك المراحل من حياة البشرية. يقول ع.أ حول هذه المرحلة " كان علم الإنسان الأول على شكل شعوذة , سحر وطقوس دينية، وكانت هذه الظواهر بمثابة الفن" فقد كانت تقام مهرجانات للسحر (مازالت هذه العادة موجودة عند بعض القبائل الإفريقية) ترافقها الموسيقا والرقص والغناء والتمثيل المسرحي. وبعد تطور المجتمع افترق السحر عن الفن.و في مسيرة هذا التطور الحاصل، تم استخدام الفن (الموسيقا، الغناء، الرقص الشعبي) في العبادات الدينية والمناسبات الاجتماعية. ففي المناسبات الدينية كانت الفعاليات الفنية تهدف إلى إرضاء الآلهة وكسب رحمتهم . بينما في المناسبات الاجتماعية كان الهدف من الفعاليات الفنية هي إحياء ذكرى القواد "شيف" الطبيعيين للمجموعات القبلية الأولى.وذلك بعد مماتهم وكان الهدف منه تقليد ذاك "الشيف" أو القائد كي يتم ترسيخ تصرفاته وتجربته والدعاية له ضمن إطار القبيلة كلها. لأن هؤلاء القواد الطبيعيين أصبحوا قوادا من خلال تجاربهم وبطولاتهم وتضحياتهم...)، كانوا يحمون قبائلهم من الكوارث الطبيعية ويوجهونهم من خلال تجربتهم وليس من خلال أية سلطة اجتماعية مفروضة. لذا كان أفراد العشيرة يقلدونهم بهدف تخليد تجاربهم وتضحياتهم. والتقليد عادة محببة لدى الإنسان، الذي يحاول تقليد ما هو أفضل، من خلال إرادة روحية موجودة في سيكولوجيته . وقد كان أفراد القبائل الأولى ينظرون إلى قادتهم نظرة إعجاب ويحاولون تقليدهم. المصدر الآخر للفن وجد نتيجة الفهم القاصر للإنسان لكيفية تأمين بعض ضروريات حياته أو حل العوائق التي تعترض استمراريته في الحياة وذلك في المراحل الأولى لتطوره.ولحل هذه المعضلة أبدع فن المسرح أو التمثيل البدائي وقد كان هذا المسرح عبارة عن عملية تقليد لا أكثر. و كان هدفه القيام ببعض التشبيهات المجازية القريبة من المسرح الحالي ظنا منه، بأن هذه التصرفات الفنية التقليدية سوف تنسحب إلى الواقع وتوثر عليه لحل المشكلة.فعلى سبيل المثال عندما كان يحل الجفاف فإنه يقوم بحركات و تقليد أصوات وذلك قبل هطول الأمطار وخلاله. لأنه كان مقتنعا بأن الأمطار ستهطل بهذه الطريقة. حتى في أيامنا الراهنة مازال هذا التقليد موجودا بأشكال مختلفة، فمثلا في بلاد الأكراد تقوم النساء بحمل أوعية الماء(تنكة (للهجوم على أي رجل يقع بين أيديهم وضربه، وهم يعتقدون بأنهم سوف يضمنون هطول الأمطار بهذه الطريقة. وأيضا حاول الإنسان وقف الفيضانات والسيول الخطيرة من خلال القيام بفعاليات فنية غنائية، موسيقية، فلكلورية وصوت الشيء جعلوه إلها للفيضانات والسيول. وقد كانوا يقدمون احترامهم ومحبتهم للآلهة من خلال فعالياتهم الموسيقية والغنائية والمسرحية الراقصة. طبعا كان المسرح في كل الأزمنة مختلف عما هو عليه الآن. ولكن كلمة المسرح نفسها. أصلها جاءت من كلمة (تيوس، زيوس، زوس، زوش (الإغريقية والتي تعني الإله المقدس في لغتهم وهذا كبير على أصل المسرح أو ما يسمى بتياترو قد تطورت أو ظهرت في أثناء عبادة الإله أو محاولة إرضائه وكسب صداقته. إن احتفال الأكراد وعدد من الشعوب الأخرى في المنطقة بعيد النوروز ، جاء من مصدر ديني له علاقة بعبادة الإله حسب بعض المصادر التاريخية القديمة. ففي الأسطورة البابلية)أسطورة ماردوخ ميمات) هناك مؤشر حول هذه المسألة يقول أدهم غمكين في كتابه(المعتقدات الدينية في كردستان) حول هذا الموضوع : "قوة الطبيعة التي تنبعث مجددا في الربيع تتجدد، وإن الصراع بين الشتاء البارد والشمس الحارة تؤدي إلى نتيجة لصالح

الشمس في الربيع. وهو يوم في السنة يتعادل فيه الليل والنهار وتم الاحتفال به كيوم الربيع. وقد تحول إلى تقليد وعادة في المنطقة مع هذه الأسطورة (أسطورة ماردوخ ميمات)(وقد تم الاحتفال باليوم المعروف بـ ٢١ آذار حاليا في بابل كعيد كبير منذ القدم بشكل جماهيري صاخب.

وحسب الأسطورة، كان الناس مشككين بمجيء الربيع مرة أخرى بعد الشتاء القارس. لذا كانوا ينظمون عبادات جماعية في شهر آذار لكي يصلوا إلى الربيع. أي من أجل تأمين قدوم الربيع المشكوك بقدومه كانوا يقيمون العبادات الجماهيرية والاحتفالات الدينية في شهر آذار. وقد تحول الاحتفال بعيد النوروز فيما بعد إلى عادة تقليدية عريقة عند شعوب المنطقة حتى بعد أن زال الشك عندهم بمجيء الربيع بعد الشتاء. أي إن النوروز كان في البداية عيدا دينيا متعلقا بالطبيعة الخصبة والخيرة، أما بعد ذلك تحول إلى يوم للمقاومة والفن والثقافة. إذا في البداية كان النوروز أخضر مثل الربيع وبعد ذلك أصبح أحمر مثل لون المقاومة ضد الظالم ضحاك. هكذا امتزج حب الربيع مع حب الحرية في فن وثقافة نوروز.

في العصور القديمة كان الناس يشككون بمجيء الشمس بعد غروبها. لذا كانوا يقومون بفعاليات فنية ذات صبغة دينية بعد غروب الشمس، ظنا منهم أنهم بهذه الطريقة سوف يضمنون شروق الشمس مرة أخرى. كما أن الصيادين في المراحل الأولى من تطور البشرية كانوا يرسمون طريقة صيد الحيوانات كيفية التقرب من الحيوانات، كيفية ضربها، كيفية صيدها..... على جدران المغارات والكهوف قبل عملية الصيد الحقيقي. هكذا كانوا يحولون حياتهم الحقيقة إلى نتاجات فنية حافظت على قوتها التاريخية والمعنوية حتى يومنا هذا. هكذا يمكن القول بشكل مختصر بأن الفن قد عكس جميع جوانب حياة الإنسان، ومثل هذا الانعكاس بشكل مناسب وجميل. ولكن الفن من خلال انعكاسه للواقع، لم يعطي فقط صورا عن هذا الواقع، بل حاول أن يوضح للإنسان ما هو أفضل وأجمل في ذلك الواقع. لأن الإنسان في العهد القديم كان يجهل أسرار الكون وتعاقب الليل والنهار والفصول والكوارث الطبيعية، لذا كان يخاف من الكون وظواهره الطبيعية. وحتى يستطيع أن يتغلب على هذا الخوف ويكتسب قوة معنوية أعمل روحه وعواطفه. ووصل بهذه الطريقة إلى عتبة الإبداع الفني المعروف ويقول ع. أحول خصوصية الفن هذه ما يلي: "الفن، هو دخول مجمل الحواس الموجودة في روح الإنسان الذي دخل الضيق ضمن نشاط استثنائي أو قفزة نوعية". بهذا المعنى يقوم الفن بإعطاء الشكل واللون للحياة. لا يمكننا أن نفكر في الربيع بدون الأزهار والورود ولا يمكننا أن نفكر في الطعام بدون لذة وطعم،ولا يمكننا أن نفكر في الحياة بدون فن. مثلا في وطننا كان القيام بجميع الأعمال اليدوية التقليدية الصعبة كالحصاد والدستار والرعي مرافقا مع الأغاني والموسيقا والرقص أي مع الفن .ففي عملية الحصاد يقوم رئيس الحصادين) شيف الحصادين) بترديد نغمات الأغاني الفلكلورية المناسبة لعملية الحصاد ويشترك الجميع في ترديد كلمات الأغاني وتكرارها مع العمل النشيط وبمعنوية عالية وبدون توقف حتى النهاية. نغمات الأغنية وكلماتها تنسجم وتمتزج مع حركة المنجل والأيادي الخشنة للحصادين. هذه الأغاني تبعد القسوة والصعوبة والضيق والحر الشديد عن روحهم وتخفف عنهم مشقات العمل وتبعث الفرح في قلوبهم. وكما أن الراعي يستخدم البلور أثناء عملية الرعي ويستطيع أن يجمع قطيعه ويأتي بهم إلى الأنهار والسواقي لكي يشربوا الماء على صوت البلور الحزين والعاطفي جدا. وبهذه الطريقة يستطيع الراعي أن يزيل عن روحه أي ضيق أو قسوة ويخفف عن نفسه ويوجه قطيعه حسب ما يريد. لأن صوت الفن يخفف من قسوة الحياة وشقائها ويبعد الخشونة النفسية والروحية عن الإنسان. لذا الفن غذاء الروح والنفس.

- الفن والأدب في كردستان :

المصدر الأساسي للأدب والفن في كردستان هي الأساطير والملاحم والقصص والمعتقدات الدينية الأكثر قدما في الميزوبوتاميا. طبعا عندما نقول ميزوبوتاميا نقصدها بالمعنى الواسع للكلمة، وليس كما يحلو لبعض المؤرخين أن يحصروا هذا المصطلح الجغرافي في جنوب ووسط الفرات بل نقصد بها المنطقة الواقعة بين جبال زاغروس شرقا والفرات غربا وجبال طوروس شمالا وخليج البصرة جنوبا، بهذا المعنى، مناطق ديار بكر (آمد) وباطمان (إليه) وماردين وال غزيز (خربيت) واديمان (ساسات) وأورفة ومناطق الجزيرة وموصل وصولا إلى كركوك. لذا فإن ميراث الحوريين والميتانيين وأورارتو وكالدي والحثيين نوعا ما والبابليين وحتى السومريين مرورا بالأشوريين والسريانيين القدامى تدخل ضمن إطار هذا المصدر التاريخي الأساسي للأدب والفن لأن جميع هذه الشعوب عاشت بهذا الشكل أو ذاك في كردستان وتركت بصماتها الثقافية عليها. لذا فإن ملحمة كلكامش وقصة النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأسطورة نوروز وعشتار وتيمور وإنانا وحكاية خلق الإنسان والتكوينات السومرية وأسطورة ماردوخ وتيمات البابلية وقصة الطوفان لنبي نوح عليه الصلاة والسلام وأسطورة كومرابي وزرفان ورستم زال وفرهاد وشيرين ومم آلان ..... كلها تشكل معا أساسا وينابيع أدبية فنية تصب كلها في نهري دجلة و الفرات اللذين يسيران ضمن شرايين قلوب شعوب هذه المنطقة الأكثر عطاء من الناحية التاريخية. لا شك إلى جانب هذا كله، تشكل الديانة الزردشتية والتي هي استمرار للديانة الزرفانية أحد أهم منابع الأدب والفن في كردستان. ما يسمى بكاتا هي أقوال الفيلسوف زردشت ورجال دينه، ومازالت تحافظ على أهميتها الشعرية والفكرية وهي زبدة كتاب زندا أفستا (قوانين الحياة) الإنسانية لدين الأكراد القدماء. إلى جانب هذا كله، بعد دخول الإسلام إلى كردستان تطور الأدب والفن الكردي في المدارس الدينية على شكل أدب كتابي وليس شفهي على يد نخبة من رجال الدين "الملا" وهم بنفس الوقت أدباء الأدب الكردي الكتابي وأهم أعلامه "أحمد خانة وفقة تيرا وملاية جزري وملاية باتيي وغيرهم من كتاب هذا الأدب تدخل ضمن نطاقها. فالشعر الروائي والتصوفي وتطور الأدب الشفهي الشعبي على أفواه الرواة والمغنيين الشعبيين وقد كان خجة وسيابند وممة آلان وبودة زري وزمبيل فروش وميحذا محمة ودقوة هفت سري من نتاج الأدب الشعبي العائد لهذه المرحلة في العصور الوسطى. وقد تجمعت خصوصيات اللغة والثقافة الوطنية الكردية والعاطفية الشعبية الصادقة في هذه الملاحم والحكايات. كل المؤرخين ومفسري الأسطورة يتفقون على النقطة التالية: الأدب والفن المعاصر الذي يمد جذوره نحو ثقافة الأسطورة والملحمة القديمة تستطيع القيام بتغيرات أكثر نحو الأمام من الناحية الإنتاجية والجوهرية. لذا فإن شعوب ميزوبوتاميا لا تستطيع القيام بقفزات في مجال الأدب والفن إلا بالاستناد على جذور الأسطورة والملحمة والكلاسيكية. لهذا السبب علينا أن نغوص في تاريخ أدبنا القديم ونكشف ولو جزئيا عن بعض آثاره وأعلامه وملاحمه.

- الأساطير والملاحم القديمة :

المعنى اللغوي للأسطورة الميقولوجيا عند الإغريق القدماء. تعني ما يلي "الكلمة أو القصة أو الحكاية أو الملحمة التي تقال أو تسمع" كما تعني حكاية أو قصة الآلهة المقدسة. لأن الأسطورة في البداية كانت تروي قصصا عن حياة الآلهة وأنصاف الآلهة. إن القصة أو الحكاية التي لا تحمل خصوصية النقل من لسان إلى آخر لا تتحول إلى أسطورة. كما قلنا في البداية كانت الأسطورة تتمركز حول آلام وأحزان وتناقضات جرت في حياة الآلهة. وقد تحولت إلى أداة لنشر ثقافة الأديان عبر العصور. لا يمكن التكلم عن دين ما ليس له أسطورة .تقريبا أكثر الأديان وخاصة ديانة متعددة الآلهة والأديان السماوية كلها تملك أساطير وملاحم تصور حياة الآلهة أو الملائكة أو الأنبياء. إن بعض رجال الدين الذين يصفون الأسطورة بالخطيئة والجهالة يتناقضون مع أنفسهم، لأنهم أنفسهم يستشهدون بالأسطورة لتوضيح معتقداتهم للناس. فمثلا قصة طوفان نبي نوح عليه الصلاة والسلام التي تعتمد عليها الأديان السماوية هي نفسها التي تمر في ملحمة أو أسطورة كلكامش مع بعض التغييرات في الشكل والأسماء وليس الجوهر. وجدير بالذكر بأن أسطورة كلكامش ظهرت حوالي أربعة آلاف عام قبل الميلاد. بينما دخلت في نصوص التوراة "أول كتاب مقدس سماوي" حوالي ١٣٠٠ قبل الميلاد. اذا يحق لنا السؤال : من الذي أخذ أو استفاد أو نقل من الآخر!؟ لن نجيب على السؤال لأننا لا نريد أن نخرج عن موضوعنا الأساسي! هناك سبب آخر في اعتماد الدين على الأسطورة لنشر معتقداته، الأسطورة تملك ميراث أدبي مليء بالألغاز والأسرار والرموز والأفق الخيالية والجاذبية وبهذا تستطيع كسب المستمعين إلى مجريات أحداثها العجيبة والبطولية أحيانا. لذا نشاهد التداخل بين الأسطورة والدين في أكثر مراحل تاريخ ميزوبوتاميا. كما قلنا في البداية كانت الميثولوجيا تحاول سرد حياة الآلهة بقدسية ودينية بصبغة أدبية، بينما مع مرور الزمن تحولت الأسطورة إلى سرد مغامرات الإنسان وحياته الاجتماعية وعلاقاته المختلفة بشيء من "الحقيقة" القريبة من الواقع مع شيء من الخيال البعيد عن الواقع ورمزية

نوعا ما كما هو الحال في أسطورة كلكامش. قد يكون لزاما علينا أن نجيب على السؤال التالي؛ من الذي كتب هذه الأساطير على الألواح الطينية وبدقة فائقة ولغة شعرية أدبية راقية. في المعابد السومرية الأولى ومدارسها الأدبية الأولى كان الرهبان يقومون بهذه المهمة كخدمة للآلهة والمعبد وأيديولوجيتهم الحاكمة والتي كرست النظام العبودي من الناحية الذهنية بهذه الطريقة حتى يومنا هذا. فالرهبان في المجتمع السومري الأول كانوا بنفس الوقت موظفين من الدرجة الرفيعة وحكاما وإداريين. لذا مزجوا بين مفهوم الآلهة والدولة المقدسة وفرضوا بنفس الوقت سيطرة الرجل اجتماعيا وفكريا وجنسيا. رورديا رويدا. بينما في المراحل اللاحقة دخل بعض الشعراء والأدباء في كتابة الأسطورة والملاحم على الألواح الطينية الخالدة والتي أوصلت هذا الميراث إلينا. في أيامنا الراهنة مازالت ثقافة الأسطورة لها تأثير بالغ على نفسية الناس وذهنيتهم في المنطقة.

فمفهوم الدولة المقدسة الخالدة والأبدية جاءت من تلك الأساطير. وقد امتزج هذا المفهوم مع مصطلح الإله المقدس والحاكم المقدس. أما بقية الناس فعليهم أن يعبدوا هذه المقدسات دون أية معارضة. وكل معارضة متهمة بالكفر والخطيئة لأنها تحدي للمقدسات حسب ذهنية الكهنة والرهبان الذين كتبوا هذه الأساطير. إن جميع الأساطير لها نفس المهمة من ناحية المواضيع التي تناولتها.فيمكننا أن نرى صورة البطل الإيجابي الذي يمثل الخير للناس وصورة البطل السلبي الذي يمثل الشر للبشر في أكثر الأساطير. وكل الصراعات والتناقضات والمغامرات تدور فيما بين الخير والشر أو السلبي والإيجابي. إذا صلب الموضوع هو الصراع فيما بين السيئ والجيد بينما السرد والشرح والتطرق كل هذه الأمور مرتبطة بها وتخدمها. مثلا في ميثولوجية النوروز هناك بطل إيجابي يمثله كاوا الحداد وبطل سلبي يمثله دهاك أو بالعربية ضحاك. أما في أسطورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام جانب الخير يمثله النبي إبراهيم بينما جانب الشر فيمثله الطاغية نمرود. يمكننا أن نعثر على العالم الداخلي والوعي الجماعي للإنسان الميزوبوتامي في هذه الأساطير بكل وضوح. ويمكننا أن نكشف عن بعض جوانب وصور حياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية وكما يوجد في هذه الأساطير محاولة الإنسان لكشف علاج يخلص الموتى ويعطيهم نعمة الخلود إن الأرضية الخصبة من الناحية المادية والاجتماعية والاقتصادية التي نمت وترعرت عليها الأساطير هي عصر الطفولة في عمر الإنسانية. لأن الإنسان كان مكافحا في مراحله الأولى من الناحية الإنتاجية حيث أدوات الإنتاج كانت بسيطة والاجتماعية، لذا كان يعيش عمره الطفولي من الناحية العلمية والفكرية. هذه الطفولة صبغت فكره وعواطفه وحياته بالبساطة والعفوية والطبيعية. ولكن رغم ذلك ساهمت هذه الطفولة في الحضارة الإنسانية حتى يومنا الراهن. لا شك كان للأساطير دورهام في هذه المساهمة. مثلا في عصرنا الراهن تمكن العلماء في أمريكا من تحليل خريطة الإنسان البيولوجية أي خريطة دنا المعروفة طبيا وعلميا ولكن الخطوة الأولى في هذا المجال يمكن أن نقرأها في أسطورة كلكامش السومرية. لأن كلكامش أيضا بحث عن مادة) ماء أونبتة) يساعده في الانتصار على الموت

والوصول إلى الخلود. لذا بحث عنها وبعد مغامرة طويلة فهم بأن عليه أن يفتش عنها في داخله وليس خارج نفسه. وقد كتب الشاعر الكاشي البابلي سين لكه نوني على الألواح هذه الأسطورة ومن ضمنها مقاطعها المتعلقة بموضوعنا هذا بالشكل التالي: "خفت أن يحصل لي كما حصل لرفيقي. ولأنني خفت من الموت ذهبت إلى الأغوار. ولأنني ضقت ذرعا من التفكير برفيقي، قمت بالسير طويلا في الأغوار، وبسبب تفكيري بانكيدوا ضاقت نفسي أكثر، فمشيت طويلا في طريق الأغوار! آه كيف اسكت! آه كيف اسكت! رفيقي الذي كنت أحبه أصبح ترابا! رفيقي انكيدوا الذي كنت أحبه أصبح ترابا!" من اللوحة العاشرة. وكما يروى قصة الطوفان على الشكل

التالي: "قال أوتنابشيم له، قال لـ كلكامش: "يا كلكامش سوف أكشف لك سرا لي أحكي ألغاز الآلهة؛ مدينة شوروباك التي تعرفها تقف على ضفة الفرات. هذه المدينة الموجودة منذ القدم، كانت الآلهة إلى جانبها. جاء إلى ذهن الآلهة القيام بطوفان. وقد كان أبوهم النبيل آنو وحاكمهم الشجاع أنليل ووزيرهم الكبير نينورتا، وسانح المياه أنكي والعارف أأى موجودين في الاجتماع. وقد كتب أأى القرار الذي اتخذته الآلهة بعود من القصب: "ياعود القصب! يا حائط، ياحائط اسمع ياعود القصب، اذكر الحائط، انزع بيت أوبار بن توتو الشورباكي وأنشأ سفينة. اترك الثروة. فتش عن الحياة! اكره الملك والمال كثيرا! خلص نفسك! احمل على السفينة من أنواع الأحياء المختلفة.....من اللوحة الإحدى عشرة. إذا نرى في هذه اللوحات الكثير من المعاني فمثلا في اجتماع الآلهة نرى شكل من أشكال أركان دولة منظمة تجتمع لاتخاذ قرار معين. طبعا هذه القدسية حول اجتماع الآلهة فرضها الرهبان على الناس شيئا فشيئا من الناحية الذهنية والنفسية لذا تحولت الدولة وأركانها واجتماعها أيضا إلى مسألة لها قدسية يصعب انتقادها أو معارضتها! أسطورة عشتار وتموز أيضا لها أهمية كبيرة في تاريخ ميزوبوتاميا لأنها تمثل الصراع بين المرأة الخير والرجل الشر حول السلطة والحكم. وعشتار كآلهة تمثل الخير والبركة والحرية والخصبة والجمال والحب وجميع القيم المعنوية الخاصة بالإنسان بلا حدود وقد امتزج هذا كله مع السلطة والحكم، لأنها تحولت إلى ملكة لمدينة أوروك. لذا عادت سلطة الأرض السياسية الاجتماعية مع سلطة السماء المعنوية الإلهية. وقد كانت المرأة مازالت لها سلطة وحضور ضمن المعتقدات الدينية والحياة الاجتماعية والسياسية في تلك المرحلة. ولكن هذا الحضور كان في طريقه إلى الزوال، شيئا فشيئا. هذه الأسطورة بحد ذاتها محاولة تروي جانبا من الصراع الطبيعي بين الرجل والمرأة بسبب محاولة الرجل القضاء على دورها الطبيعي والشرعي تاريخيا. أما بالنسبة إلى تموز فهو رمز لسلطة الرجل الساعية إلى السيطرة على المقدرات المادية والمعنوية للمجتمع كله من خلال سعيه إلى أخذ السلطة كلها (المادية والمعنوية) من عشتار (أي من المرأة). ودون شك كان الهدف مادي دنيوي في الدرجة الأولى بالنسبة إلى تموز. وقد حاول إخضاع عشتار عبر عشق غير صادق من جانب. أما عشتار كانت صادقة في عشقها له، حتى بانت لها حقيقته المزيفة. لأن تموز بعد أن ركز أوضاعه في السلطة ينسى عشتار وحبها ويحاول تهميش دين عشتار في الحكم كان هناك اتفاق بين الاثنين حول عملية اشتراكهم في السلطة على أساس المساواة فيما بينهم. وبسبب تصرفات تموز المخالفة لهذا الاتفاق تحاول عشتار معاقبته من خلال إرساله إلى بلاد الأموات. بعد هذه الأحداث ترتفع عشتار نحو السماء وتقطع علاقتها بالأرض وتنسجم مع سلطتها الإلهية الخالدة. أما تموز فيتحول إلى رمز لسلطة الرجل الحضارية. وهي مستمرة بهذا الشكل أو ذاك حتى يومنا هذا في شخصية الرجل الحاكمة. إذا في هذه الأسطورة

والأساطير الأخرى مثل أسطورة خلق الإنسان البابلي هناك إساءة كبيرة للمرأة وجنسيتها وبالمقابل هناك دعاية فكرية وأدبية مقصودة للرجل. لأن الإله الرجل ينجح في صراعه مع الآلهة الأنثى في هذه الميثولوجيات. وهي بشكل عام تعبر عن مرحلة صراع حاسمة لصالح الإله الرجل تقريبا. لذا نرى فيها خصوصية حمل المرأة لكل الخطايا كما هو الحال في شخصية ليليت في الأسطورة البابلية وشخصية حواء في أسطورة آدم وحواء التوراتية.

الرفيق خبات...

قائدٌ الأيام والمواقف الصعبة

كلمة رئيس الهيئة التنفيذية لمنظومة المجتمع الكردستاني الرفيق "مراد قره يلان"
بصدد استشهاد الرفيق "خبات ديريك"

شعبنا الوطني في غربي كردستان...أيها الوطنيون الشرفاء والأصدقاء الأوفياء...

في البداية أحييكم باسم حركتنا وأهديكم سلامي...

الرفاق الأعزاء ...في السنة الماضية أي عام/٢٠١١/ أعداؤنا وعلى أساس الاتفاق مع القوى الأجنبية والدولية والإقليمية سيّروا حملة شرسة وشاملة في مواجهة حركتنا ،بداية هذه الحملة كانت على قائدنا (APO) في إيمرالي وعلى السياسة الكردية بشكل عام،تمثل بتوسيع دائرة الإمحاء السياسي حيث نظموا على الشعب الكردي قمعاً فاشياً عبر المجازر الجماعية والقتل العام ،وعلى الكريللا استمرت العمليات العسكرية وبكافة الأشكال (جواً وبراً)في محاولة منها للقضاء علينا.

لكن في مواجهة كل هذا ،كانت مقاومة القائد((APOفي إيمرالي وبطولة وشجاعة شعبنا وبسالة الكريللا كفيلة بإفشال كل هذه المؤامرات التي تحاك ضدنا.

لقد أثمرت مقاومة شعبنا ،التي كان وقودها العديد من الشهداء أولهم الشهيد رستم جودي ،جيجك بوطان ،وعلي شير وغيرهم من رفاقنا القادة .

يمكن القول بأن عدد الشهداء في عام/٢٠١١/لم يكن كبيراً مقارنة مع السنوات السابقة،إلا أنه ومن حيث النوعية والثقل الذي تركوه كان خسارة كبيرة وحقيقية .ولم نكن نتوقع أنه وخارج ساحة الحرب التي نخوضها ضد العدو التركي يمكن أن نخسر رفيقاً لنا وفي غربي كردستان في مدينة قامشلو بالتحديد ،أن نخسر الرفيق (خبات ديريك) وعلى أيدي عائلة خائنة .

الرفيق خبات ولمدة /٢٤/ عاماً حارب الجيش التركي وبدون تردد ،وتولى مهام قيادية عسكرية في العديد من المناطق ،كما شارك في الكثير من العمليات الناجحة التي كانت بصمته واضحة في إنجاحها وتحقيق أهدافها .

الدولة التركية وبكافة أسلحتها من طائرات ومدافع ودبابات عجزت عن القضاء على الرفيق خبات ،لكن وللأسف استشهد على يد خائن وهذا شيء مؤلم بالنسبة لنا .

ومرة أخرى أعزي شعبنا في غربي كردستان وأهالي الشهداء وأهالي ديريك وعائلة الرفيق خبات ،كما نعزي أنفسنا فيه وأتمنى لعائلته السلامة .

مدينة ديريك وغربي كردستان عامة هي منبع الشهداء والأبطال ،الآلاف من الشهداء الذين رووا تراب كردستان هم من هذه الساحة وهذا الجزء ،القافلة الأولى من الشهداء إسماعيل ومحي الدين وعمر وشرفين ورشيد

والرفيق الدكتور كندال ومحمود كوباني وقره عمر والرفيقة نازه وبايمان ورفعت عفرين وسيدو وروكان ودجلة ،الآلاف من الشرفاء خرجوا ومن جميع مناطق غربي كردستان لأجل هذا الوطن الغالي ،وحاربوا بكثير من الروح الفدائية والبطولية واستشهدوا بأروع ما في البطولة من معنى.

إذا كانت حركة التحرر الوطنية الكردستانية واليوم ذات قوة أمام كل الهجمات وتستطيع الصمود والحفاظ على المكتسبات ،فهو بفضل هؤلاء الأبطال .

وأنا في شخصية كل من الشهداء خبات ورستم وشيلان ، استذكر جميع شهداء غربي كردستان ، وباسم حركتنا نتعهد الالتزام بذكراهم وأن نرفع رايتهم عالياً ولا نرم سلاحهم جانباً ، ونحييهم مرة تلوى الأخرى ونجد فيهم تلك القوة لتحرير القائد(APO) من الأسر وتحرير كردستان أيضاً ،ونلتزم معهم بالرفاقية الحقة والصادقة لرفع راية

> قائد الأيام والمواقف الصعبة
> عبر الأيام الجسام والشاقة
> السباق إلى عمل أبناء النضال الثقيلة
> كان جريئاً على كل نزاع
> كان رفيقاً وزعيماً مميزة وصفات خاصة

النضال الكردستاني عالية .
الرفاق الأعزاء...البعض منكم يعرف الرفيق خبات جيداً ،إنني على معرفة بـــه منذ /٢٦/ عاماً ،وقـــد كنا معاً في العديد من الساحات حيث سيّر الكثير من الفعاليات ، ولا نستطيع أن نوفيه حقه في التحدث عن جميع خصاله ونضالاته التي قام بها طيلة هذه الفترة الطويلة من عمر نضالنا ، وبسبب ذلك لم أتمكن من التحدث في اليوم الأول من استشهاده .
كفاح حـرية كردســتان بــدأ على أكتاف الأناس المخلصين والأوفياء والشرفاء ، وهو مستمر على هذا الطريق ، والرفيق خبات هو أحد هؤلاء الأبطال ، قائد الأيام والمواقف الصعبة ..عكيد المهام الجسام والشاقة ..السباق إلى حمل أعباء النضال الثقيلة ...كان جواباً على كل نداء ومن أية جهة كانت لإنقاذ وتسـوية أمور النضال بـروح التضحـية العالية والرفاقـية المعهودة منه وبحب لا يوصف لوطنه وشعبه وبارتباطه بقائده وقـضيته التي نذر نفســه لأجلها..كان رفيقـاً ذو نوعية مميزة وصفات خاصة .
اسـتطاع الرفيق خبـات أن يفرض نفســه وبقـــوة في جميع الظروف والشروط الصعبة لكفاحنا ، وأن يثبت فعاليته وروحه الجســورة التي لا تهاب الصعاب ، وأنا مؤمن كامل الإيمان أن هذه القضية ستنتصر على أيدي مثل هؤلاء الرفاق .
ومنذ سنة كان في الساحة السياسية في غربي كردستان ، وكنا نؤمن بأنه كان سيقـدم الكثير ، ويكون له دور كبـير في نضال هذا الشعب للوصول إلى حريته ، والعائلة الخائنة التي استشـهد الرفيق خبات على أيديها ليسوا وحدهم ،فهم يريدون أن ينتقموا من الحركة منذ /٢١/ عاماً ، وبتدبير من الاستخبارات التركية انتقـموا للمدعو شـنر ، وللأســف مثل هؤلاء موجودون في كردستان ، لكن لا الهجمات ولا الخيانات يمكنها إيقاف قضية الشـهادة والتعتيم عليها ، ونضال حـرية كردســتان وفي عام /٢٠١٢/ أقوى من أي وقت مضى لطالما نحن أصحـاب هذه الإرادة القوية التي لا تتزعزع .
الوطنيون الشـرفاء والرفاق والأصدقـاء الأعزاء...هذه الأيام التي نحـن فيها هي أيام هامة جداً لجهة التطورات في الشـرق الأوسط وفي سوريا بـالأخص ، وحـالة نضال الشعب الكردي وعندما نقيمه ، نجد بأنه وصل إلى مرحلة تاريخية وخاصة في غربي كردسـتان هناك فرصة كبـيرة لحـل القـضية الكردية ، وشعبنا الذي عانى الكثير من الآلام والمظالم ، إنه شـعب صامد خرج من صفوفه الكثير من الأبطال ، وإذا ما تمكن من استثمار هذه الفرصة بشـكل جيد فسـيصل إلى حـريته ونيل حقوقـه المشروعة ، ونحـن نعتقد أنه يسير على النهج الصحيح ، نهج رستم وخبات وشيلان وفيما إذا اكتملت هذه المسيرة وعلى هذا النهج وبشكل صحيح ، فإن شعبنـا وعلى مبـدأ الإدارة الذاتية الديمقراطية حتماً سينال حريته التي طالما ينشدها منذ سنوات .
هناك شـينان في غاية الأهمية بالنسـبـة لشعبنـا في غربـي كردســتان :الأول هو أن ينظم صفوفه وفي كل مكان ، ينشـأ كوموناته ومجالسه التي تمثله ويختار إدارته المناسبة والمهيئة بـتنظيم فعالياته ونشـاطاته ويحقـق إرادته التي تكفل بـنجاح مســيرته ،ويطور نظامه الذاتي المعتمد على الإدارة والتنظيم والحماية ، وهذا واجب على جميع أبناء شعبنا وفي مقـدمتهم الشباب والنساء ، وتعتبر هذه مهمة رئيسية لهم .
الثاني :الوحـدة ،بـنـاء وانجاز الوحـدة الوطنية لجميع الكتل، كبـيـرة كانت أم صغيرة ،يجب على الجميع الابـتـعاد عن المصالح الشخصية والحزبية والعائلية الضيقة والمحـدودة ، وأن تُعتمد المصلحـة الوطنية أساسـاً لهم ، اليوم المصلحـة الوطنية تتطلب الوحدة والتوحد ،وعلينا أن نطور المواقف التي تدفع بـاتجاه الوحـدة ، ولكننا نرى هناك البـعض من لديهم حسابـاتهم الخاصة ، وعوضاً عن أن يتبـنوا مصالح شعبـهم الوطنية والاســتفادة من هذه الفرصة التاريخية للوصول إلى حرية الوطن ، نجدهم يلتفتون إلى أمور أخرى ، هناك البعض من يصغي إلـى الخـارج ، وأعينهم إلـى المـال الـذي يوظـف سياسياً ، وبهذا الشكل لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً لأجل الشعب الكردي ، والفرص التاريخية لا تتكرر . يجب أن لا نسمع كلام الخارج ، مثلاً متى كان حزب العدالة والتنمية (AKP) يريد حرية الأكراد ويقبـل بوحـدتهم ؟كيف يقبـل بحـرية الشـعب الكردي في غربي كردستان ويطلب الديمقراطية لسوريا وهو يطبق على أكثر من عشرين مليون كردي سياسة فاشية مثل

صدام وفي كل يوم ؟ فليأتي بالديمقراطية إلى وطنه أولاً ومن ثم يطلبها لغيره ، وعلينا أن لا نخطىء في رؤيتنا ومواقفنا .
الحقيقة واضحـة ، هناك البعض من يرى أنه وفيما إذا اتحدنا ، فإنه يوجد البعض ممن لا يرغب بهم (AKP) ولذلك سوف لن تستطيع الحصول على المال اللازم ولن يدعمنا أحد ، وإذا ما نظرنا إلى هؤلاء فلن نستطيع من تبني مصالح شعبنا ، وفي هذا الخصوص على جميع أبناء شعبـنا المثقـفين والسياسـيين أن يكونوا أصحاب مبادرات ذاتية ، ولن يدعوا المجال لأصحاب تلك المواقـف ، قـد يكون هناك البـعض ممن ينحـازون إلى مصالحهم الخاصة وليس الوطنية ، فيجب اتخاذ مواقف حاسمة تجاه هؤلاء . أي على شعبنا أن ينجز وحدته اعتماداً على نفسه إن شـاركت تلك القـوى الهامشـية أو لم تشـارك في العملية الوحـدوية ، عليه أن يمثل قـوته الحقيقـية وإرادته الحـرة في مجالسه ، ويقـع انجاز هذه المهام على عاتق الذين يتحـملون المسـؤولية تجاه الشـعب والوطن . وفي هذا المجال سياسـات القوى الجنوبية ليست في الاتجاه الصحيح ، ففي حين كان من

المفترض السعي والدفع بالاتجاه الوحدوي ، نجدها تصغي إلى الخارج وعلى ضوئها تصدر التوجيهات والتعليمات . كما أن إعلام الجنوب يظهر هذا التوجه الذي أوضحناه أعلاه ، فنجدهم يغطون إعلامياً وبشكل واسع جميع أخبار غربي كردستان ، لكن أثناء مراسم تشييع الشهيد خبات والذي شارك فيه شعبنا وعلى امتداد مساحة غربي كردستان بدءاً من عفرين وحتى ديريك وشعبنا الذي كان يغلي مثل البركان باحتضانه لشهيده ، فإن أياً من القنوات التلفزيونية في الجنوب لم يأتوا عليه ولو بخبر قصير ، ومن الناحية الأخرى إذا كانت هناك بعض التجمعات الهامشية ، فإنها تروج لها وتقوم بتغطية إعلامية واسعة لهم . أهذه هي الحقيقة ؟ هؤلاء لا يستطيعون أن يدعوا بأنهم يخدمون الشعب في غربي كردستان ، والرهان على هذه القوى لا يفضي إلى النتائج المرجوة . هنا تبرز مسألة الحرية والديمقراطية وإرادة الشعب والتي تفرض نفسها بقوة ، أن تقصي وتهمش /٧٠/ في المائة من الشعب وتدعي بأنك تؤيد الثورة في غربي كردستان ليس منطقياً وصحيحاً.

دعمهم يجب أن يأتي في إطار تبني خيار الوحدة وخلق قوة على أرض الواقع ، وليس التعامل بازدواجية المعايير إن كان في الممارسة السياسية أو الإعلام .

وفي هذه اللحظة يُفترض أن تكون الوقفة تاريخية مع الذات والواقع في آن واحد ، وأريد أن أقول شيئاً هنا ، ففي عام /٢٠٠٤/ الرفيقة شيلان كوباني ورفاقها الأربعة ولأجل الرجوع إلى غربي كردستان وأثناء خروجهم من مدينة الموصل استشهدوا ، كيف استشهدوا ؟ بعضاً من الخونة الذين شكلوا عصابة لهم باسم الوفاق وبالتنسيق مع الاستخبارات السورية وبعض من القوى العربية المتنفذة اعتقلوا هؤلاء الرفاق ثم استشهدوا على أيديهم ، والسؤال كيف يمكن التقرب من هذه القوى التي ارتكبت أعمال القتل والخيانة ؟ وعلى العكس وجدنا بأنه تم إيواؤهم في السليمانية ، وحتى العام الماضي كانوا يمولونهم ، بالطبع لا تكون الوطنية هكذا .

باختصار على شعبنا وفي هذه المرحلة التاريخية أن تكون مقاربته صحيحة ومسؤولة ،وخاصة القوى السياسية والمؤسسات الإعلامية في الجنوب ، وعدم الكيل بمكيالين ، هذه هي مطالبنا وانتقاداتنا لهم نعلنها علناً وأمام الملأ ، ولكن وقبل كل شيء يجب أن تنطلق جميع القوى في غربي كردستان من وإلى واقعها وتقف على أرضية مصالح شعبها في هذا الجزء ، وعدم الإصغاء إلى القوى الخارجية التي تبحث عن مصالحها فقط ، اليوم غربي كردستان إن توحد فهو قوة كبيرة وعظيمة .

وأقول لجميع الوطنيين في غربي كردستان :عليكم توحيد صفوف الشعب إن شاركت بعض التنظيمات أو لم تشارك ، وأنكم كشعب إن حققتم وحدتكم فإن النصر سيكون حليفكم وهذا هو المطلوب .

الرفاق الاعزاء ...الأصدقاء الشرفاء...

في هذا المنعطف التاريخي شهادة الرفيق خبات ديريك لهي خسارة كبيرة لحركتنا وشعبنا في غربي كردستان ، ويجب أن لا ننسى بأنه في تاريخ نضالنا استشهاد كل بطل من أبطالنا تكون رافعة وبداية لحملة عظيمة ، وهكذا هو تاريخ هذا الكفاح ، وأعتقد أنه في غربي كردستان وفي شخصية شهداء المرحلة ، الشهيد رستم وخبات وشيلان وعلى خطاهم سوف نصعد نضالنا التحرري وكلنا ثقة بأن النصر حليفنا في النهاية .

شعبنا صاحب حقوق عادلة ومشروعة ، ومطالباته بها مشروعة بكل الأساليب والطرق ، وهو يقول كفى للظلم والمذابح ، هؤلاء الذين يتهربون من المشروع الوحدوي إن كانوا فعلاً قد دفعوا ثمناً لأجل هذا الشعب ، وعانوا من الويلات والاعتقالات ، وكان لهم مثلما لنا الشهيد "أبو جودي " والشهيد الأستاذ "عثمان سليمان " ،لكانوا قد شعروا بوطأة وحجم المعاناة والآلام ، ولكانت سبباً كافياً لسلوك النهج الوحدوي والالتزام به .

من كان لهم نصيب في دفع أثمان الحرية من أجسادهم ومستقبلهم ، هم الأصحاب الحقيقيون للمشروع الوحدوي ولهم المصلحة فيه ، وعلى جميع الوطنيين أن تكون لهم مساهماتهم في إرساء أسس الوحدة وتصعيد النضال وتحمل مسؤولياتهم في خضم هذا النضال الوطني وفي هذه الفرصة التاريخية النادرة للوصول إلى حرية غربي كردستان .

عليهم تطوير مفاهيم الوحدة ، ونحو سورية ديمقراطية موحدة وإدارة ذاتية ديمقراطية لكردستان ،ولأجل تحقيق الديمقراطية

ونيل الحرية وبقوانا الذاتية وإرادتنا الحرة ، وليس عبر تدخل خارجي يفرض علينا ديمقراطيته وحريته التي تتناسب ومصالحه ، علينا جميعاً أن نقوم بواجباتنا على أكمل وجه ولا نتكل على أحد في انجاز مهام المرحلة التي تسير بسرعة .

بهذه الأماني وبهذا التفاؤل والإيمان ومرة ثانية نعاهد الرفيق خبات ديريك وجميع شهداء غربي كردستان ، بأن نجعلهم يعيشون بيننا ، بروحهم وفكرهم ووصاياهم التي تركوها أمانة في أعناقنا ، وكذلك على شبيبة غربي كردستان وأبناء شعبنا الوطني أن لا ننسى مثل هؤلاء الأبطال ، وأن نسير على خطاهم نحو حياة حرة وكريمة ، وأن يتوصل إلى قوته وإرادته في تمثلهم عملياً، وبهذه الأحاسيس والأمنيات استذكر مرة أخرى شهداءنا العظام ، وأتمنى لكم جميعاً النجاح في نضالكم وأهديكم تحياتي وسلامي .

ş-delil

ş-rızgar

ş-nidal

ş-dılşêr

ş-dılsoz

ş-egid

ş-hogır

ş-ferhad

ş-eslan

ş-dirok hozan

ş-luqman

ş-rıfet

ş-zınar loqman

ş-kendal

ş-kendal

ş-bınefş